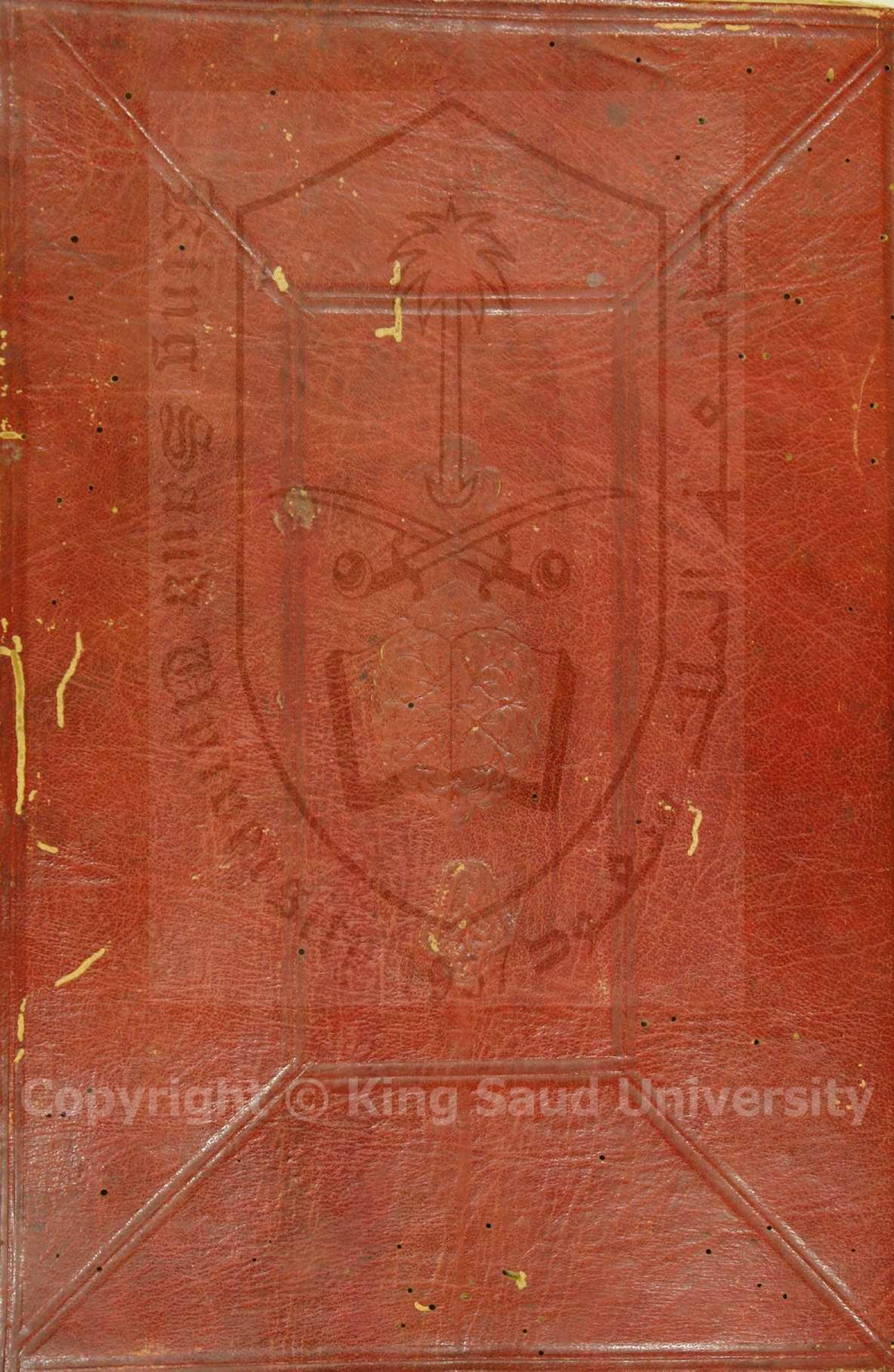


الدرة المضية في معرفة سلوك طريق الصوفية، تأليف محمد ؟ .
بخط علي بن احمد بن خليل الحنفي ، في القرن العاشر
الهجري تقديرا .

١١٨ق ٢١س ٢٧×١٨سم
نسخة حسنة ، خطها معتاد ، بأولها تمزق .
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- محمد ؟ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ ،

الدرة المضية في معرفة سلوك طريق الصوفية رضي الله عنهم

كتاب الدرة المضية في معرفة طريق الصوفية

... ومولانا الشيخ الامام قدوة المشايخ ال...
... العامل الفاضل الكامل المكمل لسان الحضرة ...
افضل المحققين المكاشف بالحقائق شيخ الشيوخ
... الدين محمد افندي سيدي الشيخ ابن عبد السلام ...
... المالكي نفعنا الله به واعاد علينا وعلى المسلمين
...ته وبركات علومه في الدنيا والآخرة بمحمد وآله
وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة العارف
العلم الفرد القطب الغوث العدوي الي الله تعالى الاكمل الاوحد
الموصل فرع الخلف وبقية السلف قطب الزمان وغوث
الملة والدين محمد ابن اخت سيدي مدين نفعنا الله علينا وعلى
وبركات علومهما في الدنيا والاخرة بمحمد ولله الحمد الذي هدانا للاسلام
محمد عليه افضل الصلاة والسلام ووفقنا لصحبة اوليائه السادات الكرام
للاقتباس والاخذ منهم والتبليغ عنهم فيما اودعوه على الكمال واشهد
الا الله وحده لا شريك له شهادة موقن بتوحيده مستجير بحسن تاييده واشهد
وامينه المجتبى ورسوله المبعوث الى كافة الورى صلى الله عليه وعلى آله مصابيح
واصحابه مفاتيح الهدى وسلم تسليما **اما بعد** فان بعض الاخوان المحبين
ان انظم له درر اتفرق شملها في سلوك الطريقة واقتطف ازهار اضاح
في رياض الحقيقة من كلام المشايخ المعتبرين من السادة الصوفية رضي الله عنهم
سواله بعد الاستخارة مستعينا بالله تعالى فيما سال اختيار ملخصا ذلك من تدقيق المحققين
المتقدمين والمتاخرين مثل الشيخ ابي القاسم الجنيد وطبقته والشيخ ابي القاسم القشيري والشيخ
وابي عبد الرحمن السلمي والشيخ الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي والشيخ شهاب الدين
سهروردي شيخ الشريعة والحقيقة والشيخ ابي مدين المغربي
الدين كبري قدس الله روحه الذي قال فيه
الشيخ نجم الدين سلطان الاولياء ومرشد المشايخ
يوسف العجمي وغيرهم ومما استفدته من مجالسة خالي
العارف بالله تعالى الشيخ محمد ابي شعيب بن نصر

في الدين والسالكين بركاتهم وبركات علومهم امين ورتبته
على اثني عشر بابا وخاتمة

الباب الاول في معرفة الاخلاص
الباب الثاني في التنبيه على ان مشايخ
الصوفية مجمعون على تعظيم الشريعة مقيمون على متابعة السنة غير
مخلين بشي من اداب الديانة
الباب الثالث في معرفة رتبة المشيخة ومن يوهل لها
الباب الرابع في ادب المريد مع الشيخ
الباب الخامس في ذكر السند بلبس الخرقة وتلقين الذكر ونسبتهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
الباب السادس في اداب الذكر وما يراد منه
الباب السابع في الدليل على الخلوة وفي معرفة شروطها المعتبرة عند الصوفية
الباب الثامن في معرفة السير والترقي
الباب التاسع في معرفة النفس الامارة بالسوء واللوامة والمطمئنة وعلامة كل
واحدة في السير بالذوق والمشاهدة وهما الشاهدان العدلان
الباب العاشر في معرفة الخواطر
الباب الحادي عشر في معرفة الفاظ
اصطلحوا عليها يستعملونها فيما بينهم انفردوا بها كقولهم الوقت
والمقام والحال والقبض والبسط والهيبة والانس والتواجد
والوجد والوجود والخلوة والفرق والجمع وجمع الجمع

والبقا و الغيبة و الحضور و الصحو والسكر والذوق والشرب
والري والمحو والاثبات والمحق والستر والتجلي و المحاضره
والمكاشفه والمشاهده واللوايح والطوالع واللوامع
والطوارق والسوارق و التلوين والتمكين والقرب والبعد
والشريعه و الحقيقه والنفس وعلم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين والورد والوارد والشاهد والسر وسر السر
والحيا والاتصال والانفصال والخمود والجمود والبواده
والهجوم والتجريد والتفريد والمسامره
الباب الثاني عشر في ذكر شي
من البدايات والنهايات الخاتمه في ذكر الخروج من الدنيا
وسميتها بالدرة المضيه في معرفة سلوك طريق الصوفيه وما حضرني
من النيه قوله صلي الله عليه وسلم من كثر سواد قوم فهو منهم والله
يعصمنا من الزيغ والزلل ويوفقنا لاخلاص النية في القول والعمل واذنت
لكل من وقف علي هذا التاليف ان يصلح ما وجد فيه من اللحن والتحريف
ففي ذلك تعاون علي الخير وبالله المستعان وعليه الاعتماد والتكلان
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم استغفر الله الباب
الاول في معرفة الاخلاص قال الله تعالي وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال صلي الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امري ما نوي قال القشيري
رحمه الله تعالي وقد ورد في خبر مسند ان النبي صلي الله عليه وسلم اخبر
عن

عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل انه قال الاخلاص سر من اسراري
استودعته قلب من احببت من عبادي قال القشيري وحد الاخلاص
افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الي الله
دون شي اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة
مدح من الخلق او معني من المعاني سوي التقرب الي الله تعالي وقال
ايضا الاخلاص التوقي عن ملاحظة الاشخاص وقال ايضا الاخلاص
عمل لعين الخلاص الاخلاص فقد خلاص رويه الاشخاص الاخلاص
تصفية العمل من التهمة و الخلل الاخلاص صون الاعمال عن شهود الاشكال
الاخلاص افراد الخدمه واسقاط التهمة وحد الريا ملاحظة
الاشكال في الاعمال الريا الاستبشار برويه الاغيار الريا سهول
الطاعه بمشهد الجماعه الريا سرور بالتسامع الاشتهار بالحظ الريا
سقوط النشاط في الخلا وزوال المشاق في الملا وحد الاعجاب
تذكار العمل ونسيان الزلل الاعجاب العمي عن رويه التوفيق وترك
اخذ النفس بالتحقيق الاعجاب رعونة البشريه والعمي عن معرفة
الربوبية الاعجاب حجاب القلب عن نطق الرب وحد الدعوي
اظهار الرعونه ونسيان المعونه الدعوي خروج النفس بالنجدة وان
لا يترك مقالحة الدعوي الافترا من قلة الحيا الدعوي التوسع في الكلام
لقلة الاحتشام الدعوي لسان منطلق وقلب مغترق وحد
الاستدراج تواتر المنه بغير خوف الفتنه الاستدراج انتشار
الذكر دون خوف المكر الاستدراج التمكين من المنيه والصد عن التعبد
الاستدراج تعليل بترجي وتاميل بغير رجا الاستدراج ظاهر محبوب

وسر بالاغيار منوط وقال ابو يعقوب السوسي متى
شهدوا في اعمالهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الي اخلاص وقال
ابو بكر الدقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رويته اخلاصه فاذا
اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رويته اخلاصه
وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى ترك العمل من اجل
الناس ريا والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما
وقيل لسهل بن عبد الله اي شي اشد على النفس فقال الاخلاص
لانه ليس لها فيه نصيب وقال ابو سليمان الداراني اذا
اخلص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس والريا وقال سهل بن عبد الله
لا يعرف الريا الا المخلص وقال ذو النون الاخلاص ما حفظ من العدوان
يفسده وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد لا يعلمه
ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وسيل بعضهم
عن الاخلاص فقال ان لا تشهد على عملك غير الله عز وجل ٥

الباب الثاني في التنبيه على

ان مشايخ الصوفية مجمعون على تعظيم الشريعة مقيمون على
متابعة السنة غير مخلين بشي من اداب الديانة قال
الله تعالى اوليك الذين هدي الله فبهداهم اقتده وقال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد امرنا بالمتابعة
قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل

ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي في الجنة وهذا اتم شرفا واكمل حالا اخبر به الرسول صلى الله
عليه وسلم في حق من احيى سنته وقال صلى الله عليه وسلم عليكم
بسنتي وسنة الخلفا الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجد
قوله عضوا عليها بالنواجد اي اجتهدوا على السنة والزموها
واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشي بنواجذه اي بانيابه خوفا
من ذهابه وتفلته قال ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى
اعلم ان مشايخ الصوفية مجمعون على تعظيم الشريعة متصفون
بسلوك طريق الرياضة مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشي من اداب
الديانة متفقون على ان من خلا من المعاملات والمجاهدات ولم يبن
امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله تعالى فيما يدعيه
مفتونا هلك في نفسه وهلك من اغتر به ممن ركن الي اباطيله
وقال سيد الطايفة الجنيد قدس الله سره العزيز مذهبنا
هذا بالاصول الكتاب والسنة وقال ايضا الطرق كلها مسدودة
على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ابو الحسين
النوري رحمه الله تعالى من رايته يدعي مع الله تعالى حالة تخرجه
عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال ايضا ليس لله
في عبده مقام ولا حال ولا معرفة يسقط معها اداب الشريعة
واداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح
من التحلي بمحاسن الاداب وقال السهروردي فاما من توهم
ان العبد يسلم له ان يخلع وقتا عذار العبودية ويحيد بحظه

عن حد الامر والنهي وهو مميز في دار التكليف فذلك انسلاخ
من الدين قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين يعني الاجل اجمع المفسرون وقال
ذو النون من علامات المحب لله متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم
في اخلاقه وافعاله واوامره وسننه وقال ابو سعيد الخراز
كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال ابو حمزة الخراساني لا دليل
على الطريق الى الله تعالى الا متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في احواله
واقواله وافعاله وقال ابو العباس الدينوري الظاهر
لا يغير حكم الباطن وقال ابو القاسم النصراباذي التصوف
ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وقال بعضهم كل حقيقة
ردتها شريعة فهي زندقة وقال الجنيد من لم يقرا القران ويكتب
الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة
وقال ايضا علمنا هذا مشيدا وقال مشبك بحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو محمد الجريري سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة
فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر
والتقوى والتقرب الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا
باسقاط الاعمال وهو عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن
حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله
واليه يرجعون فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة
الا ان يحال بي دونها وانها لاكد في معرفتي واقوى لحالي وقيل
للجنيد ان ابا الحسن النوري له سبعة ايام واقف على قدميه وهو

على السالك طلب العلم الذي يقيم به طهارته وصلاته وصيامه وما
يفرض عليه وهو اول باب السلوك ثم العمل به قال
القشيري فان اختلف عليه فتاوى الفقهاء فياخذ بالاحوط ويقصد
ابدا الخروج من الخلاف

الباب الثالث ٥

في معرفة رتبة المشيخة ومن يؤهل لها روى السهروردي
بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لئن شئتم
لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون
عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله تعالى
لان الشيخ يحبب الله تعالى الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله تعالى
ورتبة المشيخة من اعلى الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة
في الدعاء الى الله تعالى فاما كون الشيخ يحبب عباد الله الى الله تعالى لان الشيخ
يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح
اقتداؤه برسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه احبه الله تعالى قال الله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله
الى عباده لانه يسلك بالمريد طريق التزكية والتحلية فاذا تزكت النفس
انجلت مرآة القلب وانعكس فيها انوار العظمة الالهية ولاح فيها جمال
التوحيد فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية والشيخ
من جنود الله يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين فعلى المشايخ دثار
الله وبهم يتادب المريدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا اهلوا

لله فقال الجنيد انظروا المحفوظ عليه ادب الشرع ام لا فذهبوا
اليه ورجعوا فقالوا انه يصلي الصلوات الفرايض ثم يعود الي حاله
فقال الجنيد الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا وقال ابو حفص الحداد
وكان احد الايمه والسادة من مشايخ الجنيد من لم يزن افعاله واحواله
في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال
وقال ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى اذا رايتم الرجل تظهر له
الكرامات وتخرق له العادات فلا تلتفتوا اليه ولكن انظروه عند
امتثال الامر والنهي وحفظ الحدود وقال ايضا لرجل قم بنا ننظر الي هذا
الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا
بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمي ببصاقه تجاه
القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير
مامون علي ادب من اداب رسول الله صلي الله عليه وسلم فكيف
يكون مامونا علي ما يدعيه وقال ابو عثمان الحيري رحمه الله
من أمّر السنة علي نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوي
علي نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة وقال سهل بن عبد الله كل وجد
لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل وقال السهروردي اذا راينا متهاونا
بحدود الشرع مهملا للصلوات المفروضات لا يعتد بحلاوة التلاوة
والصوم والصلاة ويدخل في المداخل المكروهة والمحرمة نرده
ولا نقبل دعواه ان له سريرة صالحة وقد جانا رسول الله صلي الله عليه
وسلم بشريعة بيضا نقية يستقيم بها كل معوج فمن ظن ان يبلغ غرضا
او يظفر بمراده لا من طريق المتابعة فهو مخذول مغرور وداول ماجب

٦

للاقتدا بهم وجعلوا اية للمتقين فيسوس الشيخ نفوس المريدين
كما كان يسوس نفسه من قبل بالتالف والنصح فبذلك يصير المريد
جزء الشيخ كما ان الولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية وتصير
هذه الولادة الثانية ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام
لن يلج ملكوت السما من لم يولد مرتين وصرف اليقين علي الكمال يحصل
بهذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبيا ومن لم يصله
ميراث الانبيا ما ولد فمن المشايخ من تكثر اولاده وياخذون منه
العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله
عليه وسلم بواسطة الصحبة ومنهم من تقل اولاده ومنهم من
ينقطع نسله فلا بد من مودب وهو الاستاد فان الطريق لما كان
في غاية الشرف والعزة حفت به الافات والقواطع والامور المهلكة
من كل جانب فلا يسلكه الا شجاع مقدام ويكون معه دليل علام
وحينيذ تقع الفايدة فعلي الشيخ ان يوفي حق مرتبته وصفة الشيخ
ان يكون عارفا بالخواطر الربانية والملكية والقلبية والنفسانية
والشيطانية وسايرها في موضعها ان شا الله تعالى قال
الشيخ جبريل الخرماباذي قدس الله سره ايها السالك لا تدخل في هذه البادية
المهلكة الا وان تكون في خفارة اتباع الحضرة النبوية ويكون قدامك دليل
قطع هذه البرية غير مرة واضعا قدم صدقه علي اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم
غير منحرف عن جادة المتابعة ولا يخفي علي من له ادني دربة وفطانة ان السير
والسفر في عالم الشهادة الذي هو عالم الجسمانيات برا وبحرا اذا كان بغير
دليل يكون الغالب فيه الهلاك فضلا ان يوصل الي المقصد فكيف في عالم

الغيب الذي ليس من قبيل المحسوسات فيجب على من في قلبه داعية السفر
ان يبذل جهده في طلب دليل عراف بعلامات هذه الطريق خبير بالمهالك والمخاوف
وآفات الدروب قطع هذه البوادي المبيدة بقدم الصدق مرارا وكثر مجيئه
وذهابه فيها بعد ان وصل الى الكعبة الحقيقية فاذا وجد مثل هذا الدليل
سلم نفسه اليه وتبرا منها ويطلق اختياره ثلاثا ويفنيه في اختيار الدليل
وارادته فاذا فعل ذلك استعد لتصرف الشيخ انتهى كلامه ومن شرط
الشيخ ان لا يترك المريد يبرح من منزله الا باذنه لحاجة يوجهه اليها ومن
شرطه المريد على كل هفوة تقع منه ولا يتساهل في الصفح عنه في زلة ان يعاقبه
البتة فان فعل لم يوف حق المقام الذي هو فيه وهو امام غاش لرعيته
قال القشيري رحمه الله تعالى ولا يجوز للشيوخ التجاوز عن
زلات المريدين لانه تضييع لحقوق الله تعالى فان الشيخ اذا لم يكن عارفا بالسلوك
وما يطرا على المريد واخذ الطريق من الكتب وقعد يربي المريدين طلب
المرتبة والرياسة فانه مهلك لمن يتبعه فلا بد ان يكون عند الشيخ دين
الانبيا وتدبير الاطبا وسياسة الملوك ويجب على الشيخ ان لا يقبل مريدا
حتى يختبره ومن شرطه ان يحاسب المريد على انفاسه وحركاته ويضيق
عليه على قدر درجته في اتباعه فانه طريق الشدة ليس للرخا فيه
مدخل وكان ابو مدين رحمه الله يقول ما للمريد وللرخص ومن شرط
المريد ان لا يقعد في مقام المشيخة الا ان يقعده استاذه او يقعده
ربه بما يلقي اليه في سره ومن شرطه اذا تكلم في مسلة وقام اليه
منازع فيها ان يقطع الكلام فانه لا كلام لهم بحضرة نفس المنازع لانها وراثة
نبوية وكان عليه السلام اذا تنوزع عنده يقول عندي لا ينبغي التنازع

فان

فان المريد ان لم يعتقد الصدق فيما يقوله الشيخ فمتى يفلح ومتى راية الشيخ
يترك المريد يستدل عليه في المسايل ولا يزجره ولا يهجره عليها فقد خانه في
التربية والاولى بالشيخ اذا راى المريد يجنح الى ذلك ولا يرجع الى رايه فيما
يدله عليه ان يطرده عن منزله فانه يفسد عليه بقية اصحابه ولا يفلح في نفسه
ويجب على الشيخ اذا علم ان حرمته سقطت من قلب المريد ان يطرده
عن منزله بسياسة فانه من اكبر الاعدا وللشيخ ثلاث مجالس مجلس للعامة
ومجلس لاصحابه ومجلس خاص لكل مريد على انفراده فاما مجلس العامة فشرطه ان لا
يخرج عن نتايج المعاملات من الاحوال والكرامات وما كان عليه رجال الله من المحافظة
على اداب الشريعة واحترامهم اياها وشرطه في مجلس الخاصة ان لا يخرج
عن نتايج الاذكار والخلوات والرياضات وايضاح السبل المضافة للاية
وهي قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وشرطه في مجلس الانفراد
مع الواحد من اصحابه زجره وتقريعه وتوبيخه وان الذي ياتي به حال ناقص وضيع
وينبهه على دناة همته ونقصها ويجب على الشيخ ان يكون له وقت تام مع ربه ولابد
ولا يتكل على ما حصل له من قوة الحضور فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي
وقت لا يسعني فيه غير ربي فمتى لم يتفقد الشيخ حاله في كل يوم بالامر الذي حصل
له به هذا التمكين والا كان مخدوعا تسرقه العادة ويجره الطبع فيفقد الانس
قف ويجد الوحشة ونسال الله السلامة ومن شرط الشيخ ان لا يترك المريد مريده يجالس
احدا سوى اخوته الذين معه تحت حكمه ويزور ولا يزار ولا يتكلم ولا يكلم احدا
في خير ولا شر ومن شرطه ان لا يجالس تلامذته الا مرة واحدة في اليوم والليلة
وتكون له خلوة يختص بها لا يدخلها احد الا من يختص عنده والاولى ان لا يفعل
ومن شرطه ان يجعل لكل مريد زاوية تخصه ينفرد فيها وحده لا يدخلها معه احد

عنه ويبغي للشيخ اذا اقعد المريد في زاوية ان يدخلها الشيخ
قبله ويركع فيها ركعتين ويجمع للشيخ في تلك الركعتين جمعية تليق
بحال ذلك المريد ثم يقعد فيها فان الشيخ اذا فعل ذلك قرب الفتح على
ذلك المريد وعجل ضيه ببركته ويجب على الشيخ ان لا يخرج
على اصحابه الا في اكمل صورة ويجب على الشيخ ان لا يترك اصحابه يزورون شيخا
اخر ولا يجالسون اصحابه فان المضرة سريعة للمريدين فواجب على الشيخ
سد هذا الباب على المريدين ويتخيل الناس والمريدون غير الصادقين
ان الشيخ انما يمنع اصحابه من زيارة الشيوخ ومجالستهم اصحابهم من اجل
رياسة وهذا كله باطل وافترا على الشيوخ ويجب على الشيخ اذا راى شيخا بحسد منه
فوقه ان ينصح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ هو واصحابه ومتى لم يفعل
ذلك فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة
بل ربما هو محب للرياسة والتقدم وهذا في طريق لله نقص الا ترى
الى محمد صلى لله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني
والياس وعيسى عليهما السلام تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
فهكذا ينبغي ان تكون شيوخ هذه الطريقة ويجب على الشيخ
ان يحفظ على المريد اوقاته ويعد عليه انفاسه ومتى ما وقعت من
المريد حركة ولا يساله الشيخ عنها ولا يبحث عليه فيها فقد اساء حقه
وفعل ما لا تقتضيه مرتبة الشيوخ فاحوال المشايخ كلها محمولة على السداد
قال الشيخ ابو مدين قدس لله روحه الشيخ من جمعك في
حضوره وحفظك في مغيبه وقال ايضا الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم
وسرك بالاحترام والتعظيم وقال ايضا الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك

باطرافه

٨

باطرافه وانار باطنك باشراقه قال الشيخ نجم الدين كبرى
قدس لله روحه لا تصلح التربية والمشيخة الا لمن سلك الطريق وابصر المذموم
والمحمود في الغيب وقاسى الامواج العظيمة من الهيبة والموت والغرق ولا
تصلح للمجذوب فان المجذوب وان ذاق المقصود ولكن لم يذق الطريق
الى المقصود فلم يصلح للتربية والمشيخة وان التربية والمشيخة هي
الدلالة والخفارة في الطريق وقال ايضا في موضع اخر الشيخ هو
الذي سلك طريق الحق سبحانه وتعالى وعرف فيها المخاوف والمهالك فيرشد المريد
وينبهه في الاحيان بالمنازل والمقامات والاحوال ويشير عليه بما ينفعه ولا
يضره ومن الاوليا من يوصله الحق الى درجات اليقين بالجذب اليه فذلك ايضا
جايز ولكن لا يصلح مثل هذا الرجل لارشاد الخلق لانه واصل الى المنزل بغير
عمل واجتهاد والذي يصلح لارشاد الخلق ~~لانه واصل~~ الى الحق تعالى شيخ سالك
سلك الطريق فعرف مضارها ومنافعها والمنازل والمقامات وحظي بالمشاهدات
بواسطة المجاهدات قال السهروردي قدس لله روحه وجمع
جمل حال الصوفي شيان وبهما وصف الصوفية واليهما الاشارة بقوله تعالى الله يجتبي اليه
من يشا ويهدي اليه من ينيب فقوم من الصوفية خصوا بالاجتبا الصرف
وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط متقدمة الانابة فالاجتبا المحض غير معلل
بكسب العبد وهذا حال المحبوب المراد بابادية الحق لمنحه ومواهبه من غير
سابقة كسب منه يسبق كشوفه اجتهاده وفي هذا الاخذ بطايفة من الصوفية
رفعت الحجب عن قلوبهم وبادرهم سطوع انوار اليقين فاثار فيهم نازل الحال شهوة
الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على الاعمال باللذاذة فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما
سهل على سحرة فرعون لذاذة النازل بهم من صفو العرفان تحمل وعيد فرعون

فهذا الذي اوضحناه احد طريقي الصوفية فاما الطريق الآخر طريق المريدين وهم
الذين يشترط لهم الانابة في قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب فطولبوا بالاجتهاد
اولا قبل الكشوف قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
يدرجهم الله تعالى في مدارج الكسب بانواع الرياضات والمجاهدات وسهر الدياجي
وظما الهواجر وهذا حال السالك المحب المريد يسبق اجتهاده كشوفه فهذان
الطريقان يجمعان احوال الصوفية ودونهما طريقان اخران ليسا من
طريق التحقيق بالتصوف احدهما مجذوب ابتر على جذبته ما رد الى الاجتهاد
بعد الكشف والثاني مجتهد متعبد ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد
والصوفية في طريقهم باب مزيدهم وصحة طريقهم لحسن المتابعة ثم
وقال السهروردي ايضا في موضع اخر الشيخ الذي يكتسب
بطريقة الاحوال قد يكون ماخوذا في ابتدائه في طريق المحبين وقد يكون
ماخوذا في طريق المحبوبين وذلك ان امر السالكين والصالحين ينقسم اربعة
اقسام سالك ومجذوب وسالك متدارك بالجذبة ومجذوب متدارك
بالسلوك فالسالك المجرد لا يوهل للمشيخة ولا يبلغها لبقاء صفات نفسه
عليه فيقف عند حظه من الله تعالى في مقام المعاملة والرياضة ولا يرتقي
الى حال يروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك يبادئه
الحق بايات اليقين ويرفع عن قلبه شيئا من الحجاب ولا يوخذ في طريق المعاملة
وللمعاملة اثر تام وهذا ايضا لا يوهل للمشيخة ويقف عند حظه من الله تعالى
مروحا بحاله غير ماخوذ في طريق اعماله ما عدا الفريضة والسالك الذي
تدورك بالجذبة هو الذي كانت بدايته المجاهدة والمكابدة والمعاملة
بالاخلاص والوفاء ثم اخرج من وهج المكابدة الى روح الحال فوجد العسل

بعد

بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى متسع
المساهلة واونس بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة فوجد دواه
وفاض وعاه وصدرت منه كلمات الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالى عليه
فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا وباطنه مشاهدا واصلح للخلوة وصار
له في جلوته خلوة فيغلب ولا يغلب ويفترس ولا يفترس يوهل مثل هذا
للمشيخة لانه اخذ في طريق المحبين ومنح حالا من احوال المقربين بعد ما دخل
في اعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع ينتقل منه اليهم علوم ويظهر بطريقه
بركة ولكن قد يكون محبوسا في حاله تحكما حاله فيه لا يطلق من وثاق الحال
ولا يبلغ كمال النوال يقف عند حظه وهو حظ وافر سني والذين اوتوا العلم درجات
ولكن المقام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو المجذوب المتدارك بالسلوك
يبادئه الحق بالكشوف وانوار اليقين ويرفع عن قلبه الحجب ويستنير بانوار
المشاهدة وينشرح وينفسح قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود
ويرتوي من بحر الحال ويتخلص من الاعلال والاغلال ويقول معلنا لا اعبد
ربا لم اره ثم يفيض من باطنه على ظاهره ويجري عليه صور المجاهدة والمعاملة
من غير مكابدة وعنا بل بلذاذة وهنا يصير قالبه بصفة قلبه لامتلاء
قلبه فيزيله الله تعالى ارادة خاصة ويرزق محبة خاصة من محبة المحبوبين
المرادين فيقطع فيواصل ويعرض فيراسل يذهب عنه جمود النفس ويصطلي
بحرارة الروح وينكمش عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا
يكون هذا الا حال المحبوب المراد فالمحبوب المراد الذي اهل للمشيخة سلم قلبه

وانشرح صدره ولان جلده فصار قلبه بطبع الروح ونفسه بطبع القلب
ولانت النفس بعد ان كانت امارة بالسوء مستعصية ولان الجلد للين النفس
ورد الي صورة الاعمال بعد وجدان الحال ولا تزال روحه تنجذب الي الحضرة
الالهية فيستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس ويستتبع النفس
القالب فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية وانخرق الظاهر الي
الباطن والباطن الي الظاهر والقدرة الي الحكمة والحكمة الي القدرة والدنيا
الي الاخرة والاخرة الي الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا فعند ذلك يطلق من وثاق الحال ويكون مسيطرا علي الحال اي
مسلطا عليه لا الحال مسيطرا عليه ويكون حرا من كل وجه والشيخ الاول
الذي اخذ في طريق المحبين حر من رق النفس ولكن ربما كان باقيا في رق القلب
وهذا الشيخ في طريق المحبوبين حر من رق القلب كما هو حر من رق
النفس وذلك ان النفس حجاب ظلماني ارضي اعتق منه الاول اي الشيخ الاول
والقلب حجاب نوراني سماوي اعتق منه الاخر فصار لربه لا لقلبه ولموقته
لا لوقته فيعبد الله حقا وامن به صدقا ويسجد لله سواده وخياله ويومن
به فواده ويقربه لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سجوده
ولا يتخلف عن العبودية منه شعرة وتصير عبادته مشاكلة لعبادة الملايكة
وليس هذا لمن اخذ في طريق المحبين لا يستبشع صور الاعمال ويميل بما
انيل من وجدان الحال وذلك قصور في العلم وقلة في الحظ ولو كثر العلم راي
ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد وراي انه لا غني عن الاعمال
كما لا غني في عالم الشهادة عن القوالب فما دامت القوالب باقية فالعمل باق
ومن صح في هذا المقام الذي وصفناه هو الشيخ المطلق والعارف
المحقق

المحقق والمحبوب المعتق نظره دوا وكلامه دوا بالله ينطق وبالله يسكت
كما ورد لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي أحبه فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا ويدا ومويدا بي ينطق الحديث قال القشيري
رحمه الله فاما المصطلم عن شاهده المستوفي عن احساسه بالكلية فاذا
بطل عن جملته ونفسه وحسه وكذلك عن المكونات باسرها ثم مادام به
هذه الغيبة فهو محو فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس ولا تلوين ولا تمكين ولا مقام
ولا حال ومادام بهذا الوصف فلا تشريف ولا تكليف اللهم الا ان يرد بما يجري
عليه من غير شي منه ومعني قوله اللهم الا ان يرد الي احره ان ياتي بالتكاليف التي
اوجبها الله تعالى عليه من غير تعب ولا عنا بل بلذاذة وهنا قال
ابن عطا الله فارباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم الي شهود صفاته
ثم يرجعهم الي التعلق باسمايه ثم يردهم الي شهود اثاره والسالكون
علي عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين وبداية السالكين نهاية
المجذوبين لا بمعني واحد فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا في تدليه
وقال سيد الطايفة الجنيد قدس الله روحه وسنة الله تعالى
مع القاصدين مختلفة فاكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم يصلون بعد مقاساة
اللتيا والتي الي اسنا المعالي وكثير منهم يكاشفون في الابتدا ويصلون الي
ما لم يصل اليه كثير من اصحاب الرياضات الا ان اكثرهم يردون الي المجاهدات
بعد هذه الارفاق ليستوفي منهم ما فاتهم من احكام اهل الرياضات
قال الشيخ جبريل الخرماباذي قدس الله سره واعلم ان الشيخ يجب
ان يكون كاملا واصلا متحققا قد تجلى الله تعالى له في ذاته وصفاته التسعة والتسعين
فما بقيت صفة يكون ناقصا وينبغي ان يكون سالكا مجذوبا او مجذوبا سالكا

فالسالك الابتر وهو الذي اجتهد وسلك طريق المعاملة والرياضة لكنه لم
يصل الي روح الحال ولم يتصل كسبه بالموهبة ولم يتدارك سلوكه بالجذبة
لا يصلح للاقتدا لانه بعد في الطريق غير واصل اذ الواصل لا يكون الا بالجذبة
فكيف يوصل غيره ولان الشيخ يجب ان يكون مقبول الحضرة وبينه وبين الله باب
مفتوح دايما ينزل الحوايج كلما اراد والسالك الابتر لم يرتق لهذا المقام والمجذوب
الابتر وهو الذي هبت عليه نسمات الموهبة لكنه لم يسلك طريق الرياضة
والمجاهدة والمعاملة ولم يكن تحت حكم شيخ لا يصلح ايضا اذ المجذوب علي نوعين واصل
وغير واصل اما غير الواصل فهو طفل الطريق فحكمه حكم السالك الابتر بل اقل منه في
الاقتدا به اذ السالك الابتر يعرف بعض علامات الطريق ولانه صحت له نسبة
البنوة الي حضرة النبوة بخلاف المجذوب الغير الواصل واما الواصل فانه
وان قطع بوادي الطريق وبلغ مبلغ الرجال لكنه غير عارف بعلامات الطريق اذ
مثله مثل من قطع البرية ووصل الي الكعبة لكنه كان في المحارة فانه وان كان
حاجا لكنه غير مفتوح العين ولم يحصل له الوقوف علي المنازل والمراحل والطرق
وعلاماتها فكيف يصلح دليلا لغيره ومعنا اخرانه لم يتعلم هذه الصنعة ولم
يحصلها بالكسب ولم يحصل له تجربة وعلم بالمضار والمنافع والافات
فكيف يعلم غيره ولم يسلك طريق الكسب ولم يعرفها فكيف يسلك فيها
غيره فمثله كمثل من عثر علي كنز ولم يسع في تحصيله ولم يباشر سببا من اسباب
الكسب هل يصلح مثل هذا ان يتصدى للتعليم ويعلم الناس انواع الكسب من
التجارة والمعاملة والحراثة والكيميا وغير ذلك بل يجب عليه ان كان فطنا ان
يجعل هذا الكنز الة وذريعة في طريق تحصيل العلم بالتحصيل والكسب فاذا حصل
له العلم بالتحصيل وهدي الي الكسب ومهر في صنعته يعد غنيا وان كان صغر

لم يسع في تحصيلها ابتنو علي طريق تحصيل والكسب

البدين وان اغترها في يده واعجب بماله ولم يتعلم لا يعد من الاغنيا الا عند الاغبيا اذ الذهب
عرضة للذهاب والتلف فاذا تطرق اليه افة من الافات فتلف وصاحبه غير عارف
عارف بطرق التحصيل لا يكون اسوء حالا منه لانه مفلس له رعونة المثري وكبرهم
ولا يرضي ان يكون محكوما لمن يعلم هذه الصنعة حتي يرده الي حالته الاولي ويعلمه الصنعة
بل يزل قدمه ويري انه علي ذلك الحال فيبقي مظنة للريا والنفاق وهنا كلام يقتضي بلغ
الوقت ذكره وهو ان المقصد الاعلي التشبث بذيل ارادة الشيخ والاحتياج الي
تربيته انه يلقح باطن المريد ويصب في رحم ارادته نطفة الذكر والسالك الابتر
والمجذوب الذي ليس بواصل طفلان لم يبلغ مبلغ الرجال فلا يجي منهما التلقيح والاحبال
والمجذوب الواصل وان بلغ مبلغ الرجال لكنه جاهل بكيفية التلقيح والاحبال
ودقيقة اخري ان المكمل علي سبيل الاصالة الي الحضرة النبوية وغيره انما يكمل بالخلافة
عنه اذا صحت نسبته اليه والمجذوب غير السالك لم يصح له نسبة البنوة الي
حضرة النبوة فكيف يكون خليفة عنه في التكميل واما السالك المجذوب والمجذوب
السالك فيصلحان للمشيخة والاقتدا بهما في الطريقة اذ مثلهما كمثل من قطع البرية
بقدم الصدق مرارا بعد ان وصل الي الكعبة وتكرر مجيه وذهابه فيها ووقف
علي العلامات واحدة فواحدة فهو يصلح دليلا لغيره ومن تبعه لا يضل ولا يشقي
ومشايخ الطريقة رضوان الله عليهم اجمعين علي هذه الصفة قطعوا بادية النفس
وعرفوا كيدها وعبروا عقبات الهوي وحاربوا الشيطان ووقفوا له علي
هذين الحبالين الخداعين فمن اراد ان يصل الي الكعبة الحقيقية فامثال هولا يجوز
ان يكونوا امير الحاج ودليلهم ويقومون بمهامه وبما يحتاج اليه في الطريق وكم
بين من حج علي الجمل في المحارة وبين من قطع الطريق بقدميه وقاسا الشدايد
والجوع والعطش وان اشتركا في الحج فلا يظن احد ان هذا الطريق يمكن قطعها

من غير دليل فيقطع عليه الطريق والذي يقضي منه بالعجب ان طالب سعد او سلما
لا يصل اليها مع وجود الجنسية والقرب القريب الا بواسطه بعدبه ويوصله
وهذا العاقل يطمع ان يصل الي الحضرة الالاهية مع كل ذلك البعد البعيد
من غير واسطة ودليل ما اهون عليك امر ربك يا عاقل ومن ادب الشيخ ان يكون
له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معانات الخلق حتي يفيض علي جلوته
فاين خلوته ولا تدعي نفسه قوة ظنا منها ان استدامة المخالطه مع الخلق
والكلام معهم لا يضره ولا ياخذ منه وانه غير محتاج الي الخلوة فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له قيام الليل وصلوات يصليها ويداوم
عليها واوقات يخلو فيها فطبع البشر لا يستغني عن السياسة قل ذلك او كثر
لطف ذلك ام كثف وكم من مغرور قانع باليسير من طيبة القلب اتخذ ذلك
راس ماله واغتر بطيبة قلبه واسترسل في الممازحه والمخالطة وجعل نفسه
مناخا للبطالين بلعقه توكل عنده ورفق يوجد منه فيقصده من ليس قصده
الدين ولا بغيته طريق المتقين فافتتن وافتن وبقي في خطه القصور ووقع
في دايرة الفتور فما يستغني الشيخ من استمداد من الله تعالى والتضرع بين يدي
الله تعالى بقلبه ان لم يكن بقالبه وقلبه فيكون له بكل كلمة الي الله رجوع وفي
كل حركة بين يديه خضوع وانما دخلت الفتنه علي المغرورين المدعيين
للقوة المسترسلين في الكلام والمخالطه لقلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم
بيسير من الموهبة وقلة تادبهم بالشيوخ كان الجنيد رحمه الله يقول لاصحابه
لو علمت ان صلاة ركعتين افضل من جلوسي معكم ما جلست عندكم فاذا
راي الشيخ الفضل في الخلوة يخلو واذا راي الفضل في الجلوة يجلس مع الاصحاب
فتكون جلوته في حمايه خلوته وخلوته مزيدا لجلوته وفي هــــذا

سر

١٤

سر وذلك ان الادمي ذا تركيب مختلف فيه تضاد وتغاير مترددا من السفلي
والعلوي ولما فيه من التغاير له حظ من الفتور عن الصبر علي صرف الحق ولهذا كان
لكل عامل فترة والفترة قد تكون تارة في صورة العمل وتارة في عدم الروح في
العمل وان لم تكن في صورة العمل ففي وقت الفترة للمريدين والسالكين تضييع
واسترواح للنفس فيركنون الي البطالة ومن بلغ رتبة المشيخة انصرف قسم فترته
الي الخلق فافلح الخلق بقسم فترته وما ضاع قسم فترته كضياعه في حق المريدين
فالمريد يعود من الفترة بعود الشره وحدة الطلب الي الاقبال علي الله تعالى والشيخ
يكسب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته ويعود الي خلوته وخاص حاله بنفس
منشرحة اكثر من عود الفقير بحدة ارادته من فترته فيعود من الخلق الي الخلوة
منتزع الفتور بقلب متعطش وازدياد النور وروح متخلصة عن مضيق مطالعة
الاغيار قادمة بجدة شغفها الي ديار القرار ومن وظيفة الشيخ وحسن خلقه
التواضع للمريدين والنزول من حقه الي درجة المريدين من الرفق بهم وبسطهم
قال ــــــ بعضهم اذا رايت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان
الرفق يونسه والعلم يوحشه فكلما ازداد الشيخ حلما وعلما بالله ازداد
تلطفا بالمريد فاذا فعل الشيخ هذا المعني من الرفق يتدرج المريد ببركة ذلك
الي الانتفاع قال ــــــ السهروردي قدس الله سره ويرفق الصوفيه
بالمتشبهين بهم ينتفع المبتدي الطالب وكل من كان منهم اكمل حالا واوفر علما
كان اكثر رفقا بالمبتدي الطالب حكي عن بعضهم انه صحبه طالب فكان ياخذ
نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم يقصد بذلك الا نظر المبتدي اليه
والتادب بادابه والاقتدا به في عمله وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شي
الا زانه قال ــــــ ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص

المريدين ومعنى قول لان الاخلاص معلول برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الريا
الذي يبطل العمل ولكن لعله يظهر شيا من حاله وعمله بعلم كامل عنده فيه لجذب مريد
او معاناة خلق من اخلاق النفس في اظهار الحال والعمل وللعارفين في ذلك علم
دقيق لا يعرفه غيرهم فيري ناقص العقل صورة ريا وليس بريا وانما هو صريح العلم
بالله تعالى من غير حضور نفس ووجود افة فيه قال احمد بن ابي الحواري
لشيخه ابي سليمان الداراني اني اذا كنت في خلوتي اجد لمعاملتي لذة لا اجدها بين
الناس فقال له انك اذا الضعيف لان ابا سليمان استوي عنده نظر الخلق وعدم نظرهم
نفعنا الله بهم قال الشيخ محيي الدين النووي قدس الله سره في كتابه المسمي
بالاذكار ولو فتح الانسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم
الفاسدة لانسد عليه اكثر ابواب الخير فضيع على نفسه شيا عظيما من مهمات
الدين وليس هذا طريق العارفين ومن اداب الشيوخ التعطف
علي الاصحاب وقضا حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا علي
ارادتهم وصدقهم قيل لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة ومن
ادب الشيوخ التنزه عن مال المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من
الوجوه لانه جا الله سبحانه وتعالى فيجعل نفعه وارشاده خالصا لوجهه فما
تسدى للشيخ الي المريد من افضل الصدقات وقد ورد ما تصدق متصدق
بصدقة افضل من علم يبثه في الناس وقد قال الله تعالى تنبيها علي
خلوص ماله وحراسته من الشوايب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا فلا ينبغي للشيخ ان يطلب علي صدقته جزاء الا ان يظهر له في
شي من ذلك علم يعود عليه من الله تعالى في قبول الرفق منه واصلاح يتراا للشيخ
في حق المريد بذلك فيكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة

تعود

١٧

تعود على المريد لا مونة الغالبة من جانب الشيخ قال الله تعالى ويوتكم اجوركم ولا
يسالكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم يجهدكم ويلح
عليكم ومن اداب الشيخ اذا راي من بعض المريدين مكروها وعلم من حاله
اعوجاجا او احس بدعوي او راي انه داخله عجب ان لا يصرح له بالمكروه بل
يتكلم علي الاصحاب ويشير الي المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المزاهة جملا
فيحصل بذلك الفايدة للكل فهذا اقرب الي المداراة واكثر اثرا لتالف القلوب
واذا راي من المريدين تقصيرا في خدمة ندب اليها يحمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه
الي الخدمة بالرفق واللين والى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساله رجل
فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة والخلق المشايخ
مهذبة باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احق الناس باحيا سنته في كل
ما امر وندب وانكر واوجب ومن جملة مهام الاداب حفظ اسرار المريدين
فيما يكاشفون به ثم يحفظ الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوته من كشف او سماع
خطاب او شي من خوارق العادات ويعرفه ان الوقوف مع شي من هذا يشغل
عن الله تعالى ويسد باب المزيد بل يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن ورايها نعم لا تحصى
ويعرفه ان شان المريد طلب المنعم لا النعمة حتي يبقي سره محفوظا عند نفسه
وعند شيخه فلا يذيع سره فاذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر
الموجب لاذاعة السر يوصف به النسوان وضعفا العقول من الرجال وهذا
الذي ذكرناه بعض رتبة المشيخة والان نذكر شروط المريد المسترشد ان شا الله تعالى

الباب الرابع في اداب المريد مع الشيخ

ادب المريد مع الشيخ من مهام الاداب والمعول في ذلك الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه اعلم ايها المريد نجاة نفسك اول ما يجب عليك قبل كل شي

بلغ قراءة علي مولفه الولد نور الدين علي بن محمد بن خليل الحنفي وفقه الله تعالى ... كتبه محمد ... المدني

اطلب شيخا يبصرك عيوب نفسك ويخرجك عن طاعة نفسك ولو رحلت في طلبه
الي اقصى الاماكن والبلاد قال القشيري رحمه الله يجب على المريد
ان يتادب بشيخ فان من لم يكن له استاد لا يفلح ابدا هذا ابو يزيد يقول من لم
يكن له استاد فامامه الشيطان قال الشيخ زين الدين الخافي قدس الله
سره والشيطان يظهر على صور الصالحين كثيرا ولا يقدر على التمثل بصورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام من راني فقد راى الحق كان الشيطان لا يتمثل بي ولا
يتمثل ايضا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ما دونا
له بالارشاد من شيخه الماذون له هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال المولف

انتهى كلامه والذي قاله متعين فان المريد اذا اخذ في الذكر والمراقبة يرى شيخه
قدامه في الحضور والغيبة او بين اليقظة والنوم يامره وينهاه ويعرفه بالمنازل
والمقامات وهو سالك به فلو قلنا ان الشيطان يتمثل بصورته التبس الامر على
المريد وحصل والعياذ بالله الاضلال فمنع من ان يتمثل في صورة الشيخ حتما
والله الموفق انتهى كلامه قال سيدي ابو العباس المرسي قدس الله سره
العزيز وكل من لم يكن له استاد يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع
فهو في هذا الشان لقيط لا اب له دعي لا نسب له فان يكن له نور فالغالب عليه
غلبة الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما يرد عليه لم ترضه سياسة التاديب
والتهذيب ولا رتقته زمام التربية والتدريب وليس شيخك من سمعت منه
انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذي
سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك الذي رفع بينك
وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله
شيخك الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذي ما زال يجلوا

مراة

مراة قلبك حتى تجلت فيها انوار ربك ونهضك الى الله فنهضت اليه وسار بك
حتى وصلت اليه وما زال محاذيا لك حتى القاك بين يديه فزج بك في نور الحضرة
وقال ها انت وربك هنالك محل الولاية من الله وموطن الامداد من الله وانبساط
التلقي من الله ثم ان شا ابقاه في بحر الفنا غريقا وان شا ارجعه الى ساحل البقا
تحقيقا وتخليقا فصاحب الفنا له التلقي من الله وصاحب البقا له الالقا عنه
وصاحب البقا ينوب عن الله وصاحب الفنا ينوب الله عنه وصاحب الفنا
قد طمست دايرة حسه وانمحت حضيرة قدسه وصاحب البقا باق
بربه في حضرة قدسه وحسه وصاحب الفنا مدعو الى الله وصاحب
البقا داع الى الله وهو محل الخلافة والنيابة مع الاذن والتمكين والرسوخ
في اليقين انتهى كلامه نفعنا الله به امين ونقل القشيري عن شيخه ابي علي
الدقاق رحمه الله تعالى انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس
فانها تورق ولا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاد ياخذ منه طريقه
نفسا فنفسا فهو عابد هواه ولا يجد نفادا قال السهروردي
وهو كما قال القشيري انها لا تثمر ويجوز انها تثمر كالاشجار التي في الجبال
والاودية ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من
موضع الى موضع اخر يكون احسن واكثر ثمرا لدخول التصرف فيه وقد
اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم واحل ما يقتله بخلاف غير
المعلم قال السهروردي سمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم
ير مفلحا لا يفلح فالمريد الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وتادب بادابه
يسري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كسراج يقتبس من سراج وكلام
الشيخ يلقح باطن المريد ويكون الشيخ مستودع نفايس الاحوال وينتقل

الحال من الشيخ الي المريد بواسطة الصحبة وصلاح المقال ولا يكون هذا الا
لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه وفني في الشيخ بترك
اختياره فبالتاليف الالهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج
وارتباط بالنسبة الروحية والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ
كذلك متادبا بترك الاختيار حتي يرتقي من ترك الاختيار مع الشيخ الي ترك
الاختيار مع الله تعالى ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ومبدا هذا الخير
كله الصحبة والملازمة للشيوخ وحذر الاعتراض علي الشيوخ فانه السم
القاتل للمريد وقل ان يكون مريد يعترض علي الشيخ بباطنه ويفلح فهكذا
ينبغي للمريد ان يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ
فيه بيان وبرهان وتسليم المريد له تسليم لله ورسوله وليعتقد المريد
ان الشيخ باب فتحه الله تعالى الي جناب كرمه منه يدخل واليه يرجع وينزل
بالشيخ سوانحه ومهامه الدينية والدنياوية ويعتقد ان الشيخ ينزل
بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك الي الله تعالى للمريد كما يرجع المريد
اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا
يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو امانة لله عنده ويستغيث
الي الله لحوايج المريد كما يستغيث لحوايج نفسه ومهام دينه ودنياه
واعلم ان للمريد مع الشيخ اوان ارتضاع واوان انفطام فاوان
الارتضاع اوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد ان
يفارق الشيخ الا باذنه فلا حاجة باذن الشيخ للمريد في المفارقة الا بعد
علمه بانه اوان انفطام وانه يقدر ان يستقل بنفسه واستقلاله
بنفسه ان ينفتح له باب الفهم من الله تعالي فاذا بلغ المريد رتبة انزال الحوايج

والمهم

دالع الصحاح سبحى داراى عرض خ

والمهام بالله والفهم من الله بتعريفاته وتنبيهاته لعبده السايل المحتاج فقد بلغ
اوان فطامه والشيخ اذا علم ان المريد قد استقل وكملت تربيته وجا اوان
فطامه وجب عليه ان يقطع المدد عنه من جهته ويتركه مع ربه وان شا
اقعده ولا حكم للشيخ عليه بعد ذلك ولكن يلزم المريد وان ساوي شيخه
او جاوزه التادب معه واحترامه لانه كان السبب في وصوله ولا يقعد للارشاد
الا باذنه ما لم يامره ربه فان امره ربه فما للشيخ عليه ماخذ ومتي فارق قبل
اوان فطامه يناله من الاعلال في الطريق بالرجوع الي الدنيا ومتابعة الهوي
ما ينال المفطوم لغير اوانه في الولادة الطبيعية فالمريد الملتهب باطنه بنار
الارادة في بدو امره وحده ارادته كالملسوع الحريص علي من يرقيه
ويداويه فاذا صادف شيخا انبعث من باطن الشيخ صدق العناية به لاطلاعه
عليه وينبعث من باطن المريد صدق المحبة بتالف الغيب وتشام الارواح
وظهور السابقة فيهما باجتماعهما في الله بالله وكل تصاريف الشيخ محمولة
علي السداد والصواب ولا تخلوا عن نية صالحة فيها والله ينفع بهم وباثارهم
ومن شرط المريد ان يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغسال
ان غسل عضوا من اعضايه قبل عضوا اخرا وحركه او تصرف فيه كيف
شيا بما يري من المصلحة فلا خطر عليه خاطر اعتراض ولو عاينه قد خالف
الشريعة فان الانسان ليس بمعصوم قال الشبيري رحمه الله
ولا ينبغي للمريد ان يعتقد في المشايخ العصمة بل الواجب عليه ان يذرهم
واحوالهم فيحسن الظن بهم ولا يكتم عنه كلما وقع له في نفسه من محمود ومذموم
ولا يقعد في مكانه ولا يطا سجادته برجله ولا يلبس ثوبا لبسه شيخه الا باذنه
ولا يبسط سجادته بحضرته الا للصلاة ولا يتصرف في غير ما حدد له شيخه

ومن شرط المريد ان لا يسال شيخه في شي ويطلب الجواب عنه بل يجب
ان يقص عليه ما وقع له فان اجابه الشيخ كان والا فلا وان وصفه لك على ان يجيب عنه
الشيخ فقد جعله سولا واذا جعله سوالا فقد اسا الادب ولا يجلس بين يديه الا
مستوفز لجلوسه العبد بين يدي سيده واذا امره بفعل شي فيتثبت فيه حتى
يعرف مراده ولا يبادر وهو غير عارف بما امره فلا ياتي بشي ولا يخجل فيه قوله
قايل واذا عرف له عدوا فليهجره في الله ولا يجالسه ولا يعاشره واذا راي من
يثني عليه ويحبه فيحبه ويقضي حوايجه وان طلق شيخه امراة فمن الادب الا يتزوجها
ويتلمذ ويخدم كل من تقدمه عليه شيخه ولا يقعد مقعدا حيث كان الا ويتيقن وان كان اقل علما منه صح
ان الشيخ يراه فليلزم ذلك ولا يمشي امامه الا بليل ولا يديم النظر اليه فان ذلك
يورث قلة الحيا ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته ولا يقضي لاحد حاجة
ولو كان اباه حتى يشاور شيخه ولا يدخل عليه متى ما دخل عليه الا قبل يده والطرق
وتحبب اليه بامتثال امره ونهيه له وليكن حافظا شحيحا على عرضه واذا قدم
اليه طعاما فليلقه امامه بجميع ما يحتاج اليه وليقف خلف الباب فان دعاه
اجابه والا فليتركه حتى يفرغ واذا فرغ ازال المايدة او السفرة اذا امره فان
بقي من طعامه شي وامره بالاكل فليا كل ولا يوثر بنصيبه احدا ولا يحدث نفسه
ان الشيخ ياكل وحده فيستعظم اكله ان كان طعاما كثيرا فيفرغ او يقع فيه من
اجل الخبز فيمن اكل وحده وليجهد ان لا يراه الا فيما يسره منه ولا يتمن عليه وليحذر
مكر الشيخ فانهم يمكرون بالطالب فليحافظ على انفاسه في الحضور معه فان وقعت
منه زلة في حق ادب مع الشيخ وعرف انه قد عرف بها وسامحه فيها ولم يعاتبه
فليعلم انه قد مكر به وعلم انه لا يجي منه شي وليعلم اشكت عنه واذا عاقبه على
الخطرة واللحظة وضايق عليه انفاسه فليبشر بالقبول والفتح والرضي ولا بد لله
علي

عليه بسطه له كلما انبسط فليزد في قلبه المهابة والاجلال والتعظيم والاحترام
والاحتشام • شعر • كلما ازداد بسطة وخضوعا •
• زاد فيه مهابة وجلالا •
وان سافر شيخه وتركه في موضعه فليلازم الموضع الذي كان يقعد فيه بالسلام
عليه في كل يوم في الاوقات التي كان ياتي اليه فيها كانه ما غاب عنه ويراعي من
حرمته في غيبته رعايته في حضوره واذا راه يريد الخروج الي موضع فلا يقل
له في ذلك الي اين ولا يدخل عليه رايا في افعاله وان شاوره فليرد المشورة
اليه فان مشورته اياه ليس من افتقاره الي رايه وانما شاوره تحببا له وسياسته
واذا راه يلازم موضعا فلا يقل له في ذلك ولا يحدث نفسه ان ذلك عادة
منه واذا انتقل عن موضع كان يلزمه فلا يذكره به ولا يتناول عليه كلامه
فيما يامره به او يحدثه به وليقف عند ظاهر ما يسمع وليفعله اذا امره وان
تيقن انه خطا فليمض لما امره ولا يعرج على تاويل فيه وان تاول امره واصاب
فهو خطا كما انه اذا لم يتاول وفعله كما امره وكان ذلك الامر خطا فقد اصاب
ومتى ما تاول علي الشيخ ما امره به او يقول له تخيلت انك اردت كذا
فليعلم انه في ادبار فليبك علي نفسه فانه ما اتي علي اكثر المريدين الا
من التاويل فان التاويل حظ النفس ولا يصلي في موضع يستند بر فيه شيخه
ان كان حاضرا ولا يجمع بين الاذنين ولا يفش له حديثا الا باذنه ولا يقف له
علي نوم ولا اكل ولا حالة من احوال العادة فانه انفع له الا ان دعاه الي
ذلك وصورة دعايه في ذلك ان لا يتعرض له بمشورة مثل ان يقول له
يا سيدي تامرني ان اكل معك او تامرني ان انام معك في بيت واحد او
انصرف فاني اخاف ان يقول لك كل او نم معي وهذا غاية الابعاد فانه

داعية الي الادلال واسقاط الحرمة والهيبة ومتي ما عدم هذا من المريد فانه
لا يفلح ومن قال خلاف هذا فانه لا يعرف نفسه ومن شرط المريد ان لا
يرد علي شيخه كلامه ولو كان الحق بيد المريد فان الشيخ انما يقول له ما فيه مصلحته
فليقف عند قوله ولا ينازعه ولا يجادله ولا يماريه ومتي ما وقع في شي من ذلك
او خطر له نزاعه في خاطر فان النزاع وان كان في نفسه هو عين الاعتراض
والاعتراض علي الشيوخ حرام من المريدين ووقوعه فهذا مريد مسخرة للشيطان
ساع في هوي نفسه سوته مكشوفة عند سادات اهل طريق الله تعالي ومن
شرط المريد ان يعتقد ان طريقه اشرف الطرق فانه ان لم يعتقد هذا
تشوفت نفسه الي ما هو اشرف منه وما ثم اشرف منه فانه طريق الملائكة
والخلفا من النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين وحلية الملائكة المقربين
وهولا الاصناف هم اعلم الخلق بالعلوم الالهية التي هي اشرف العلوم واجلها
ومن شرط المريد الاطراق وعدم الالتفات وفضول النظر فانهم كانوا
يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام حتي لو سيل احدهم عن صفة
جليسه ما دراما صفته فكيف به لو سيل عن صفة فان المريدين ينبغي ان يكونوا
بين يدي شيوخهم كانهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم للعقوبة خايفون
وهكذا في حركاتهم وسكناتهم ومن شرط المريد ان يعتقد في شيخه
انه علي شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن احواله بميزانه فقد يصدر من
الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة فيجب
التسليم ومع هذا فلا يصدر مثل هذه الاحوال الا من ضعيف واما الرجل الكامل
فهو الذي يجري مع الخلق بحكم العادة لا يظهر عليه شي مما يذمه الشرع ولا تستغربه
العاده ومن شرط المريد اذا وجهه شيخه في امر ان يمضي لامره من غير

توقف

توقف ولا تاويل ولا يصرفه عنه صارف حتي قال بعض المشايخ لبعض
المريدين ارايت لو وجهك شيخك في امر فمررت في طريقك بمسجد تقام فيه الصلاة
فما تصنع فقال امضي لامر الشيخ ولا اصلي حتي ارجع اليه فقال احسنت ولهم في
هذا خبر يستندون اليه ومن شرط المريد النشاط والهمة ولا
يرمي بنفسه الي العجز والكسل ومن شرط المريد الوفا بكل ما يشترط عليه الشيخ
سوا كان ذلك صعبا او سهلا فان طريق الله تعالي طريق مجاهدة ومكابدة
وليس هي طريق الراحة وليس للمريد ان يشترط علي الشيخ شيا اذ ليس للميت
شرط علي غاسله ومن خرج عن ارادته فلا فرق بينه وبين الميت ومن
شرط المريد ان لا يكلف احدا عمل شي يقدر علي عمله بنفسه وتناوله وليرفع
كلفته عن الخلق ما استطاع ولا يتحرك بحركة اصلا حتي ينظر ما فيها من مرضات
الله وحظ نفسه فيزيل النفس ويصلح خاطره فيها ويوفيها ما تقتضيه من
الادب والحضور ومتي ما ترك المريد الناس يتبركون به ويلحظونه بعين التعظيم
فاشهد بعدم فلاحه فليتحفظ عن هذا ويجب علي المريد ان يعتقد في شيخه
انه عالم بالله ناصح الخلق لله ولا ينبغي ان يعتقد فيه العصمة فقد سيل الجنيد
سيد الطايفة ايزني العارف بالله تعالي وكان امر الله قدرا مقدورا وصحبت
تلميذ شيخا فراه قد زني بامراة فلم يتغير في خدمته ولا اختل في شي من رسوما
شيخه ولا ظهر منه نقص في احترامه وقد عرف الشيخ انه راه فقال
له يوما يا بني قد عرفت انك رايتني حين فسقت بتلك المراة وكنت انتظر
نفارك عني لاجل ذلك فقال له التلميذ يا سيدي الانسان متعرض لمجاري
اقدار الله عليه فاني من الوقت الذي دخلت لاخذ منك ما عندك منك علي انك
معصوم وانا اخذ منك علي انك عارف بطريق الله عارف بطريق السلوك اليه

الذي هو طلبتي وكونك تعصى اولا تعصي هذا شي بينك وبين الله تعالى لا يرجع علي من ذلك
شي فما وقع يا سيدي منك شي يوجب تغاري عنك وزوالي منك وهذا هو عقدي
فقال الشيخ وفقت وسعدت هكذا هكذا او الا فلا وبرع ذلك التلميذ اي بعد
ذلك وجا منه ما تقر به العين من حسن الحال وعلو المقام وكل مريد راي
في شيخه نقصا وقعد عنده فهو منافق مطالب عند الله تعالى ومن شـــــرط المريد
حفظ الامانه فانه في طريق ومهب الاسرار ولا توهب الا للامنا فمن شرطه الكتمان لا
ان يامره صاحب السر باذاعته كما حــكي ان شيخا كان له تلميذ يدعي انه امين
والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يرد على الشيخ في ذلك ويدعي الامانة ويطلب
منه ان يهبه سرا من اسرار الله تعالى فاخذ الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخباه
في بيت وعمد الي كبش فذبحه والقاه في عدل ودخل عليه ذلك التلميذ المدعي
فراي الشيخ مخضبا بالدما والعدل امامه والسكين بيده فقال له يا سيدي ما شانك
فقال له اغاضني فلان فقتلته يعني عن التلميذ المخبو ويعني بقتله مخالفة هواه حتى
لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه في العدل فقال له الشيخ من امانة فاسترها علي
وادفن معي هذا المذبوح الذي في هذا العدل فدفنه معه في الدار وقصد الشيخ
نقصد نكاية ذلك التلميذ ويفعل معه ما يخرجه وجا والد التلميذ المخبو يطلب ابنه
فقال له الشيخ هو عندي فمضى الرجل فلما كر علي ذلك التلميذ نكاية الشيخ مشي
الى والد ذلك التلميذ المخبو واخبره ان الشيخ قتله ودفنه معه ورفع ذلك الي
السلطان فتوقف السلطان في ذلك لما يعرفه من جلالة الشيخ وبعث اليه القاضي
والفقها واخذ ذلك المريد يسفه علي الشيخ ووقف الشهود حتى حفروا علي العدل
فعاينوا الكبش وخرج التلميذ المخبو وافتضح الخاين وندم حيث لم ينفعه الندم
ومن شـــــرط المريد ان لا يبقي في نفسه مقدار الشي الا للشيخ خاصه

ويجـــــب علي المريدين ان لا يدخلوا علي الشيوخ ولا يقعدوا بين ايديهم الا
علي طهارة ظاهرا وباطنا مسلمين مستسلمين هكذا شانهم وكان الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه يقول ما دخلت في ابتدا حالي علي شيخ حتى اغتسل واطهر ثوبي وعصاي
وجميع ما علي واطهر قلبي من علومي ومعارفي وحينيذ ادخل فان قبلني واقبل علي فتلك
سعادتي وان اعرض عني وزكني فالعيب مني والشوم علي ومن ادابــــ المريدين
انهم اذا شاهدوا عاصيا في حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون
فيه الاصرار ويقولون لعله تاب في سره او لعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء الباري به
في عاقبة امره ولا يعتقدون في احد سوءا البته ولا يعيرون احدا ولا يستهزؤون به
ومن ظن ان نفسه خير من احد من غير ان يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الاخر بالغايه
لا بالوقت فهو جاهل بالله مخدوع لا خير فيه ولو اعطي من المعارف ما اعطي ولم
يكن هذا من شان القوم رضي الله عنهم وكل من دخل علي شيخ ليختبره فهو جاهل فان
الشيوخ لا يختبرون البته ولا يطلب منهم الكلام علي هواجس النفس وانما يراد منهم
ما ذكرناه من معرفة الامراض والادوا لا غير ذلك والمكاشفات احوال المريدين
لا احوال العارفين فادابــــ المريد مع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار
لا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وامره وفي مجلسه ينبغي ان يلزم السكوت
ولا يقول شيا بحضرته من كلام حسن الا اذا استاذن الشيخ ووجد من الشيخ فسحة له في
ذلك وشان المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد علي ساحل البحر ينتظر رزقا يساق اليه
متطلعا الي الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه الزيادة
واستزادته من فضل الله وينبغي ان يكون الي مشتبه من احواله ليستكشف عنه بالسوال
للشيخ علي ان الصادق لا يحتاج الي السوال باللسان في حضرة الشيخ بل يباديه بما يريد
لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه للحق وهو عند حضور الصادقين يرفع قلبه الي الله ويستمطر

ويستسق لهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق ماخوذين الي مهم الوقت من احوال
الطالبين المحتاجين الي ما يفتح عليه لان الشيخ يعلم تطلع الطالب الي قوله واعتداده به كالبذر
يقع في الارض فاذا كان البذر معسوس الاربع فاحسن احوال المريد مع الشيخ السكوت
والجمود والجمود حتي يبادبه الشيخ بما فيه الصلاح قولا وفعلا وينبغي للمريد ان لا يحدث
نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ بل يحب للشيخ كل منزلة عالية ويتمني للشيخ
عزيز المنح وغرايب المواهب وبهذا يظهر جوهر المريد بحسن الاراده فارادته للشيخ
تعطيه فوق ما يتمني لنفسه ويكون قايما بادب الارادة لمن لزم الادب يبلغ مبلغ
الرجال فهكذا ينبغي ان يكون المريد مع الشيخ والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان
وقد ينازل بعض المريدين من الوقار مع الشيخ ما لا يستطيع المريد ان يشبع من النظر
الي الشيخ قال السهروردي قدس الله سره وقد كنت احرم فيدخل
علي عمي وشيخي ابو النجيب السهروردي فيرشح جسدي عرقا وكنت اتمني العرق لتخف الحمي
عني وكنت اجد ذلك عند دخول الشيخ علي ويكون في قدمه بركة وشفا وكنت ذات يوم
في البيت خاليا وهناك منديل وهبه لي الشيخ وكان يتعمم به فوقع قدمي علي المنديل
انفا قا وتالم باطني وهالني الوطي بالقدم منديل الشيخ وانبعث من باطني من الاحترام
ما ارجو بركته وقال ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالي لم ادخل علي الاستاذ
ابي علي الدقاق وقت بدايتي الا صايما وكنت اغتسل قبله وكنت احضر باب مدرسته
غير مرة فارجع من الباب احتشاما منه ان ادخل عليه فاذا تجاسرت مرة ودخلت
كنت اذا بلغت وسط المدرسه يصحبني شبه خدر حتي لو غرز في ابرة لعلي كنت
لا احس بذلك ولا اذكراني في طول اختلافي الي مجلسه بتركوني معه بعد حصول الوصلة
جري علي قلبي او خطر ببالي عليه اعتراض الي ان خرج رحمه الله من الدنيا وصحب
رجل رجلا مدة ثم بدا لاحدهما المفارقة فاستاذن صاحبه فقال بشرط ان لا

تصحب

[illegible]

تصحب احدا الا اذا كان فوقنا وان كان ايضا فوقنا فلا تصحبه لانك صحبتنا اولا فقال
الرجل زال من قلبي المفارقه ووجد حاشية من كلام القرطبي المفسر رضي الله عنه قال من لم
تجتمع برؤيته لم تنتفع بصحبته ومن لم ياخذ كلام شيخه بالقبول حرم نور الاقتدا من قلبه
ومن لم ير شيخه نايبا عن الحق فيما يامره به لا يصل الي الحق ومن تادب مع شيخه يسر عليه
الادب مع الحق اذا كنت في مجالسة شيخك جمع همتك واصغا سمعك كل من اهله الحق لمعرفته
اخرج له عالما يقتدي به من مات شيخه قبل كماله تعين عليه لقا المشايخ لا ينبغي للمريد
كتمان حاله عن شيخه فان فعل ذلك فقد خانه والله لا يحب الخاينين من خطر بباله
اتهام شيخه علي احواله عظمت محنته ومن سافر عن شيخه قبل تمكن احواله تفرقت
همته وانقطع شيخك من ذلك علي الحق وعرفك بابه شيخك منى ينزل اليك ليعرفك
شيخك المتصرف في ذاتك المشرف علي حركاتك انتهي كلام القرطبي قال
ابن عطا الله رحمه الله تعالي لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك علي الله مقاله ثم الشيخ اذا
شكي اليه مريد من اخيه فله ان يعاتب احدهما شا فيقول للمعتدي لم اعتديت وللمعتدي
عليه ما الذي اذنبت حتي اعتدي عليك وسلط مثلك عليك وهلا قابلت نفسه بالقلب
رفقا باخيك واعطا للفتوة والصحبة حقها فكل منهما جان وخارج عن الجمعية فيرد الي
الدايم بالنقار ويعود الي الاستغفار ولا يسلك طريق الاصرار روت عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا
واذا اساوا استغفروا وقال السهروردي قال بن عطا في قوله لا ترفعوا
اصواتكم زجر عن الادني لئلا يتخطي احدا الي ما فوقه من ترك الحرمة قال سهل بن عبد الله
لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا علي
حدود الحرمه ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تغلظوا له في الخطاب ولا
تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم بعضا ولكن فخموه واحترموه وقولوا

تفخموه

يا نبي الله يا رسول الله قال السهروردي ومن هذا الخطاب يكون حال المريد مع
الشيخ فحق المريد عمارة الظاهر والباطن بالادب مع الشيخ وينبغي للمريد كلما اشكل
عليه شي من حال الشيخ يذكر قصة موسى عليه السلام مع الخضر كيف كان شيا ينكره
موسى عليه السلام فاذا اخبره الخضر عليه السلام بسره يرجع موسى عليه السلام
عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شي
عذر بلسان العلم والحكمة سال بعض اصحاب الجنيد مسالة من الجنيد
فاجابه فعارضه في ذلك فقال الجنيد وان لم تومنوا لي فاعتزلون وقال
بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به حرم بركة ذلك الادب وقيل من قال
لاستاده لم لا يفلح ومن الادب ان يكتم عن شيخه شيا من احواله ومواهب الحق
عنه وما يظهر له من كرامة واجابة ويكشف للشيخ عن حاله ما يعلمه الله منه وما
يستحي من كشفه يذكره ايما وتعريضا فان المريد متى ما انطوى ضميره على شي ولا
يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا يصير على باطنه منه عقدة في الطريق وبالقول
مع الشيخ تحل العقدة وتزول قال الشيخ جبريل الخرماباذي
رحمه الله ويتعين ربط القلب بالشيخ من طريق الارادة والمحبة والمحكومية فتعلم
انك في حمايته وولايته وظل رعايته في جميع الاوقات متمسك بهذه الطريقة
بامره وارشاده والله تعالى يحفظ اوقاتك واحوالك بواسطته ويكون باطنك متوجها
اليه فالاصل اتصال الباطن وقوة الرابطة حتى لو قام ارواح الاوليا باسرها ان
يتصرفوا فيك لا تمكنهم لئلا تصير من قبيل مذبذبين بين ذلك واياك ان تعترض
عليه في شي من اقواله وافعاله وتنظر اليها بالارادة وحسن الظن وتراعي الادب
ظاهرا وباطنا فانهم قالوا الاعتراض على الشيوخ سم قاتل وان رايت من الشيخ
ما ترى عندك انه غير مشروع فاتهم نفسك واحمله على قصور علمك ونظرك
فا

فان الشيخ يكون له فيه دليل وبرهان قصر فهمك عن ادراكه واعلم ان الشيخ اولى
برعاية الشريعة منك واشد اهتماما به من غيره وكلما خطر لك شي من هذا الجنس
تذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام ليندفع الاعتراض والحق انك لو طلبت لصحته
وجها وتفكرت لظفرت به غالبا ولكن النفس لا تساعدك على هذا بل تغطي عليك وجه
الصحة وان كان واضحا بينا وتلقنك وجه الفساد وتزينه وان كان خفيا ضعيفا
لتستوفي حظها فلو صدر منك ذلك الفعل بعينه اقمت على صحته دلايل مثل الجبال
الرواسي وتساعدك النفس فيه وفوق ما ذكرنا من الاعتراض ان يكون مسلما بالظاهر
معترضا بالقلب فتنقطع الرابطة ويقع بينه وبين الشيخ مفارقة معنوية فلا ينفعه
التسليم باللسان مع وجود الانكار في الباطن اذ الرابطة امر معنوي لا يتعلق باللسان
وانما يتعلق بالقلب فاذا تمكن الانكار فيه زال اتصال الباطن والمحكومية وهي هو المعنى
من الرابطة فلا يبقى بين قلب المريد وقلب الشيخ علاقة فينسد طريق الفيض الذي كان يصل
الى قلبه من قلب الشيخ فلا يسري اليه باطنه من احوال الشيخ وينقطع عنه مدد الشيخ فيكون
بعيدا عن الشيخ في الحقيقة وان كان قريبا فكم بينه وبين من يكون بعيدا في الصورة قريبا
في الحقيقة هيهات ورب بعيد الدار غير بعيد ويكفيك قصة اويس وثعلبة فان اويسا
لم يحجبه المسافة الصورية عن الحضرة النبوية لكمال يقينه ومحبته حتى قال فيه سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم اني اجد نفس الرحمن من جانب اليمن وثعلبة لم ينتفع مع وجود
الصحبة حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة ثم ويح لثعلبة ومثل هذه الصحبة
لا تزيد الاشقاوة على شقاوة وردا على رداءته ونحو ذلك الامر على موضوعه بالنقض ومثل
هذا المريد يكون مع الشيخ باللسان وبالقلب مع النفس والشيطان فيدخل تحت صاحب
القميص لا يجد حلاوة الايمان فيعد من جملة الخداعين والمنافقين في الطريقة والمريد انما
يتعلق بارادة الشيخ ليتخلص من الكفر الباطني ويشفى من المرض الخفي القلبي والاخفى

مرعا الشك في اسلامه والمعترض بالقلب المسلم بالظاهر يزيد مرضا علي مرض
فمثله كمثل من سقاه الحكيم شيا من المشروبات فاستعمل برايه عقيبه شيا تناوله بعد
ذلك المشروب من السموم القاتلة فمن الملوم واذا حققته وجدت ترك الاعتراض
علي الشيخ رعاية ترك الاعتراض علي الله تعالى لانه اذا كان مسلما للشيخ مطيعا لحكمه
ظاهرا وباطنا فان حصل عليه خاطر الاعتراض علي الله تعالى فالشيخ يخرجه عن هذه الورطة
بحسن تربيته وارشاده وان كان في قلبه نوع انكار او اعتراض علي الشيخ فان وقع
في مضيق الاعتراض علي الله تعالى كيف يخرج عنه ومن ياخذ بيده فيحصل غرض النفس
اذ مقصودها من الاعتراض علي الشيخ ليس غير ان تنقطع الرابطة فاذا دخلت
عليه خاطر الاعتراض علي الله تعالى واراد الشيخ ان يخبره عن هذه العقبة لا ينفذ فيه
تصرفه ولا ينجع كلامه فيه فيزل قدم المريد وينحرف عن جادة الطريقة اذ الثبات
ليس الا بقوة ولاية الشيخ ومحكومية المريد فيكون الامر كما تحب النفس وتشتهي
واعلم ان الاحتياج للشيخ من وجوه لا تكاد تنضبط او تدخل تحت الحصر فنشير بلغ
الي البعض منها منها ان المريد غير مستغن عن تعلم الاداب الظاهرة وشرايطها
عمن يعلمه كما تعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ونقصان ومنها ان الطرق الي
الله كثيرة وقد تعلق كل شيخ بطريقة مخصوصة لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها
ليثبت الطالب علي طريقة ويمكنه ان يداوم ويواظب عليها ولا يتشوش ولا يتفرق
همه تارة يميل الي هذه واخرى الي تلك فيكون من قبيل مذبذبين بين ذلك لا الي
هولاء ولا الي هولاء والمبتدي غير مستقل بالاختيار وعلي فرض الاختيار ليس في وسعه
الثبات عليه فان الولاية في باطنه للنفس والشيطان فاذا شرع في طريقة وتعلق بها
زين له الشيطان طريقة اخرى وتساعده النفس وتبين بالبرهان انها افضل من هذه
ومقصوده ان يزله عن الاولى فاذا ازله واشتغل باخرى زين له اخرى واخرى واخرى

الي

الي ان يمل الطالب ويسكن حرارة طلبه فيرجع قهقرى واذا كان في حكم الشيخ وحصن
ولايته فالشيخ يحفظ احواله بقوة ولايته المستفادة من قوة الحضرة النبوية ويثبته
عليها بهمته الصافية وكلامه الموثر النافذ فيرى بنور ولاية الشيخ ان الداخل عليه
شيطاني فيضعف الخاطر اذ الشيطان لا يقوم في مقابلة نور ولاية الشيخ ومنها
ربما يخمد الطالب ويجد للملالة اليه سبيلا ويستولي عليه سلطان القبض فينشطه
الشيخ بكلامه النافذ المنور بنور حضور الحق ويدفع عنه الملالة والقبض ويشعل
نار طلبه بحرارة نفسه ومنها انه ربما يياس ويقول له الشيطان انك لا تصلح للحضرة ويعرض
عليه عيوب نفسه ويقول هل يصلح مثل هذا الملوث لتلك الحضرة الطاهرة فيحصل
له انكسار عظيم يفضي الي الياس لا سيما وقد تنور قلبه بنور الذكر وصفا باطنه فيدرك
من عيوب نفسه ما لم يكن يدرك فيصير الصفا مددا لهذا الخاطر ويعد هذا الخاطر
رحمانيا ولا يعلم ان مقصود اللعين من عرض العيوب وحصول الانكسار الياس وذهاب
النشاط فيثقل عليه الاعمال فيهملها ويتركها بالتدريج فلو لم يكن في حماية الشيخ من
يخلصه من هذا المكر ومنها ربما يفتح له باب من العلوم الدقيقة والمعاني الغامضة
او الاسرار او المكاشفات والكرامات فتعجبه ويتعلق بها ويحسبه عين الكمال ولا يعلم
المسكين انها حجاب وقته غيرانها من الحجب النورانية ودفعها اشد من الظلمانية لان القلب يميل
اليها ويانس بها فلولا تصرف الشيخ لبقي السالك في هذا الحجاب محجوبا ومنها ان تفسير الوقايع
من الاركان الاصلية في السلوك وهو امر عظيم اذ الوقايع مكالمات بلسان الغيب فلا يفهم
المقاصد منها الا من يكون عارفا بلسان الغيب خبيرا بالمقامات وهذه من اعظم مزال الاقدام
وفيها من الخطر لا سيما اذا وصل الي التجليات فان التجليات الروحانية كثيرا ما تلتبس بتجليات
الحق سبحانه وتعالى فيحسب المريد انه وصل الي المقصد الاقصى ولا يميز بينهما الا الشيخ الواصل
الموصل الكامل المكمل المرشد واعلم ان السالك انما يحتاج الي صورة الشيخ في عالم الشهادة

الي ان يميز بين النفس والشيطان وبعد ما ميز يستفيد من معني الشيخ وروحانيته وحقيقته
ولا يحتاج الي حضور صورة الشيخ نعم يحتاج الي محبته وارادته ليمكنه ان يستفيد من حقيقة
الشيخ وروحانيته وبارشادهم ودلالتهم يسلك المريد من مهالكه هذا الطريق
ومفاوزها فهم خلفا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وصاروا احكم الخلافة واسطة
بين الرب والعبد ماتقول في قوم شغلهم رد الابقين من العبيد الي مواليهم واكبر همهم ان
يعمروا بين العبد وسيده قال الشيخ الشيوخ شهاب الملة والدين السهروردي
قدس الله روحه قد قرئت من الشيخ عبد القادر الجيلي بشطرة بقيت سعادتها علي الي
الابد سئل الشيخ شرف الدين الانداقاني عن الابدال ومشايخ الطريقة فقال هولا
يعني مشايخ الطريقة قوم لحرفة ويكون للواحد منهم عند الله من المنزلة ما لا يكون
للسبعة والسبعين من الابدال وحالهم اعجب الاحوال لم يبق عين غيرهم علي جمال احوالهم
وكمال قربهم كانهم المعنيون باولياي تحت قبابي لا يعرفهم غيري انتهى كلام الشيخ جبريل
الخرماباذي ومن الادب ان لا يدخل مع الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ قيم
بتاديبه وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد تطلع الي شيخ
اخر لا تصفو صحبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ
اليه فان المريد كلما ايقن بتفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة والتاليف
هو الواسطة بين المريد وبين الشيخ وعلى قدر المحبة يكون سراية الحال لان المحبة
علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ
او بعض حاله ومن الادب ان يراعي خطرات الشيخ في جزئيات الامور وكلياتها ولا
يستحقر كراهية الشيخ ليسير حركاته معتمدا علي حسن خلق الشيخ وكمال حلمه
ومداراته ومن الادب المريد مع الشيخ ان لا يستقل بواقعته وكشفه دون مراجعة
الشيخ فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح من الله اكبر فان كان واقع المريد من الله

يوافقه

يوافقه الشيخ ويمضيه وما كان من عند الله لا يختلف وان كان فيه شبهة تزول الشبهة
الواقعة بطريق الشيخ وان كان نزع واقعه الي كون هوي النفس يزول وتبرا عنه
ساحة المريد ويحمل الشيخ ثقل ذلك لقوة حاله وصحة ابوابه الي جناب الحق وكمال
معرفته ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شي من امر دينه
او دنياه لا يستعجل بالاقدام علي مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ
انه مستعد له ولاستماع قوله وكلامه متفرغ مع التبجيل والتعظيم كما روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس منا من لم يبجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فاحترام
المشايخ توفيق وهداية واهمال ذلك خذلان وعقوق نسال الله العافية والسلامة
ايضا فدوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد علي وصف التسليم والمحبة والتحكيم
واجب ويكون في اعتقاده ان هذا المظهر هو الذي عينه الحق سبحانه للافاضة عليه ولا
يحصل له الفيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا مملوة من المشايخ قال
الشيخ زين الدين الخوافي من المتاخرين قد ورد في بعض الاحاديث علي ما اثبته المشايخ
في كتبهم ان الشيخ في قومه كالنبي في امته فلابد للمريد ان يتوجه الي شيخه بربط قلبه
معه ويعتقد ان الفيض لا يجي الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين مهديين ويعتقدهم
كلهم ويدعو الهم ولكن استمداده الخاص واستفاضته تكون من شيخه وحده ويعلم ان
استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الحق جل اسمه سنة الله
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فالربط بالقلب مع الشيخ اصل كبير في
طريق الاستفاضة بل هو اصل الاصول ولهذا بالغ المشايخ قدس الله ارواحهم في رعاية
هذا الشرط حتى قال الشيخ نجم الدين كبري قدس الله روحه انه كالاستناد بالنسبة
الي الادوات في صنعة المراة فكما ان المطرقة والسندان والمنفخ والفحم والنار وغيرها
من الالات اذا اجتمعت ولا يكون ثم استناد يصنع المراة لا يتحقق وجود المراة كذلك

وليلتمس المريد صحة الوقايع والكشوف فانه ان كان من الحق يقرهن بطريق الشيخ صح

شروط الخلوة والذكر التي يأتي ذكرها لا تصفو بها مرآة القلب بدون ربط القلب مع الشيخ وقد جربناها فوجدناها كما قال انتهى كلامه قال الشيخ جبريل الخرمابادي قدس سره اعلم ايها الطالب الصادق ان الذكر على مثال المصقل والقلب مثل المرآة فكما ان المرآة تحتاج في صقلها الى الآلة وهو المصقل والاستاد الذي يكون له علم بهذه الصنعة فكذلك مرآة القلب التي يرى فيها جمال الحضرة الالهية لا غنا في صقلها عن الآلة وهو الذكر وعن الاستاد وهو الشيخ المرشد المطلع ليعلم كيفية استعمال الآلة على الترتيب والقانون الذي لا بد منه ليقع الاستعمال محصلا للغرض وقد يحصل لبعض الناس تصفية ما بسبب الرياضات والمجاهدات ودوام الخلوة ولكن لا ينفتح روزنة القلب الى الحضرة الالهية ومع هذا فلا يوثق بها فانها على شرف الفوات ويوشك ان تفوت فوتا قلما يتمكن صاحبها من ان يعود اليها او ينقاد لشيخ يربيه ويحييه اليها انتهى كلامه واكثر المريدين اذا انقطعوا عن الفيض والترقي لا ينقطعون الا بعدم ربط القلب بالشيخ بالتسليم والادعان والمحبة الصادقة والامتثال بلغ والاعتراض يسد باب الفيض ويجب على المريد ان لا يعترض على الله تعالى ولا على شيخه ويرضى بقضاء الله على ما قدر من الفتح والسد والقبض والبسط والصحة والمرض ملاحظا قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومتحققا ان الله تعالى ارحم بالعبد من الوالدة بولدها واعلم بمصلحة العبد من نفسه والشيخ اعرف بمزال العبد ومضاله ومصالحه ومفاسده ومراشده وقد جرب الامور ومارس الاحوال وركب الاهوال وبلغ مبلغ الرجال والمريد كمن دخل برية لم يسلكها ولا يعرف مواقع الخطر ولا يميز بين النفع والضر وكمريض اعتقد ان الطبيب الفلاني عالم بعلاجه وشفائه ومرضه المهلك فيسقيه حلوا ومرا وهو يتناول ما يعطيه

[illegible]

وما يسقيه من الاشربة والادوية التي يزول مرضه هذا قانون الحكمة والتربية

الباب الخامس في ذكر السند للبس الخرقة وتلقين الذكر ونسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم

وذلك ان الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد لبس من خاله العارف بالله تعالى ابي شعيب صديق بن احمد المالكي اعاد الله على المسلمين من بركاته في الدنيا والاخرة وهو لبس من الشيخ شهاب الدين احمد بن سليمان الزاهد وهو لبس من الشيخ حسن بن عمر التستري وهو لبس من الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله الكوراني المشهور بالعجمي وهو لبس من يد الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني ومن الشيخ حسن الشمشيري والشيخ حسن الشمشيري لبس من الشيخ بدر الدين الطوسي ومن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني وهما لبسا من الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي وهو لبس من الشيخ نجيب الدين علي ابن بزغوش الشيرازي وهو لبس من الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي وهو لبس من عمه ابي النجيب السهروردي وهو لبس من عمه القاضي وجيه الدين وهو لبس من ابيه محمد السهروردي الشهير بعمويه وهو لبس من الشيخ احمد الاسود الدينوري وهو لبس من الشيخ ممشاد الدينوري والقاضي وجيه الدين ايضا لبس من اخي فرج الزنجاني وهو لبس من ابي العباس النهاوندي وهو لبس من ابي عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي وهو لبس من القاضي رويم البغدادي وممشاد والقاضي رويم لبسا من الشيخ ابي القاسم الجنيد وهو لبس من جعفر الحذاء وهو لبس من ابي عمرو الاصطخري وهو لبس من شقيق البلخي وهو لبس من ابراهيم بن ادهم وهو لبس من موسى ابن يزيد الراعي وهو لبس من اويس القرني وهو لبس من امير المؤمنين عمر بن الخطاب وامير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما وهما لبساه بامر النبي صلى الله عليه وسلم ونسبة الخرقة تذكر قبل لبسها بخلاف تلقين الذكر فان نسبته تذكر بعده ~~وبعد هذا تقدم الى الشيخ تلقين~~ الذكر وهو لا اله الا الله روى الامام احمد بن حنبل في مسنده والطبراني وغيرهما عن يعلى بن شداد قال

[illegible]

حدثني لي شداد بن اوس وعبادة بن الصامت حاضر فصدقه وفي نسخة يصدقه
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني اهل الكتاب
قلنا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا
ايدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها
الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال الا ابشروا فان الله قد غفر لكم ذكره الامام الحافظ
المنذري في كتابه الترغيب والترهيب قال الشيخ جبريل الحزمابادي
وهاهنا اصل يجب رعايته فان الذكر بدون رعايته لا يوصل الى المقصود وان كان
لا يخلوا عن فايدة ما وهو ان يكون ملقن الذكر من شيخ مرشد تتصل صحبته وطريقته
بالحضرة النبوية فان الذكر بدون التلقين مثل النشاب الذي يشتري من صانعه ومثل
الذكر الذي يكون بتلقين الشيخ مثل النشاب الذي يوخذ من السلطان فانهما وان يتساويا
في النشابية ودفع الخصم ولكن اين نشاب البايع من نشاب السلطان في الناموس والوقع
وحماية صاحبه وولايته وكل من يتعلق به انتهى كلام الشيخ جبريل الحزمابادي قال
الشيخ جمال الدين يوسف الكوراني الشهير بالعجمي ولهذا الماسيل علي رضي الله عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله واسهلها على
عباده وافضلها عند الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي عليك بمداومة ذكر الله
تعالى في الخلوات فقال علي هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال النبي صلى الله عليه
وسلم مه يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فقال علي كيف اذكر
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل انت
ثلاث مرات وانا اسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه
رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله عنه لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه
رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ثم لقن علي رضي الله عنه الحسن البصري وهو

لقن حبيب

ح

لقن حبيب العجمي ومولقن داود الطائي ومولقن معروف الكرخي ومعروف الكرخي اخذ ايضا
من علي الرضا وهو اخذ عن ابيه موسى الكاظم وهو اخذ من ابيه جعفر الصادق وهو اخذ
من ابيه محمد الباقر وهو اخذ من ابيه زين العابدين وهو اخذ من ابيه الحسين الشهيد بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو اخذ من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعروف الكرخي
لقن سري السقطي ومولقن ابا القاسم الجنيد ومولقن ممشاد الدينوري والقاضي رويم البغدادي
فاما ممشاد الدينوري فلقن احمد الاسود الدينوري ومولقن محمد السهروردي السمير بعموية
ومولقن ابنه القاضي وجيه الدين واما القاضي رويم فلقن ابا عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي
ومولقن ابا العباس النهاوندي ومولقن اخا فرج الزنجاني ومولقن القاضي وجيه الدين
ومولقن ابن اخيه ابا النجيب السهروردي ومولقن ابن اخيه للشيخ شهاب الدين عمر السهروردي
ومولقن الشيخ بدر الدين محمود الطوسي وللشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني وهما لقنا مولانا
الفقيه حسن الشميري وهو والشيخ نجم الدين محمود لقنا الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله
الكوراني الشهير بالعجمي ومولقن وتوب والبس الفقير الى الله تعالى حسن بن عمر التستري
والشيخ نور الدين علي صاحب الدكك والشيخ حسن التستري لقن سيدي ابا العباس
احمد بن سليمان الزاهد والشيخ علي والشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن سليمان الزاهد
لقنا سيدنا وشيخنا العارف بالله تعالى شيخ عصره وفريد دهره ابا شعيب مدين
بن احمد المالكي رضي الله عنه ومولقن والبس وتوب الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد ولد اخته
نفعه الله ونفع به وكمله ببلوغ فوق الامال بحق محمد واله امين ٭ واوصاه بتقوى الله
وطاعته والاستقامة في نفسه باوامر الله ونواهيه ومتابعة محمد صلى الله عليه وسلم
والدعا للاخوان والمسلمين في اوقات مظان الاجابة فان من استقام في نفسه يستقيم به
غيره واذن له ان يلبس الخرقة المباركة ويتوب ويلقن الذكر لمن طلب منه ذلك على سبيل
التشبيه بالقوم ومزيد محبتهم من غير شرط تعليم الشرايط واما من طلب منه ذلك على سبيل

ومولقن الشيخ نجيب الدين علي بن بزغش الشيرازي ومولقن الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي

الاراده والسلوك فبعد ان يعرفه اداب كل منها وشرايطه المعتبره عند القوم واز
علي قدر سلوكه فان من لم يسلك بنفسه ما يقدر ان يسلك غيره ٥ ؛ ؛ ؛ ؛

الباب السادس في اداب الذكر وما يتعلق به

المراد من الذكر تحقيق الانس بالله تعالى والوحشه من الخلق واداب عشرون منها خمسة سابقة
على التلفظ بالذكر ومنها اثني عشر في حال الذكر ومنها ثلاثة بعد الفراغ من الذكر
فاما الخمسة التي هي سابقه على الذكر فالاول التوبه من جميع المعاصي والزلات
وحقيقتها ترك العبد ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة بعد الندم على ما عمل من المخالفات
وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي فتوبة العوام من الذنوب
وتوبة الخواص من الغفلة الى الحضور مع الله تعالى قيل للكتاني رحمه الله عند الوفاه
ما كان عملك قال لو لم تقترب اجلي ما اخبرتكم وقفت على باب قلبي اربعين سنة فكلما
مر عليه غير الله رددته عنه الثاني الغسل والوضو قال الشيخ محي الدين
النووي قدس الله سره فينبغي ان يكون الذاكر على اكمل الصفات ولو ذكر الله تعالى على غير هذه
الاحوال جاز ولا كراهة في حقه لكن ان كان بغير عذر كان تاركا للافضل واجمع
العلما على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحايض والنفسا ولكن قراة القران
حرام عليهم سوا كان قليلا او كثيرا او يجوز لهم اجرا القران على القلب من غير لفظ وكذا
النظر في المصحف ذكر ذلك في كتابه المسمي بالاذكار الثالث السكوت
والسكون ليحصل الصدق بان يشغل قلبه بالله الله بالفكر دون اللسان حتى لا يبقي
خاطر مع لله الله ثم يوافق اللسان القلب بلا اله الا الله الرابع ان يستمد بقلبه
عند شروعه في الذكر بهمة شيخه ولو نادي شيخه بلسانه في الاستغاثة عند الاحتياج
جاز قال الشيخ جبريل الخرمابادي قدس الله سره فاذا ابتدا
بالذكر يحضر صورة شيخه في قلبه ويستمد منه اذ قلب شيخه محاذي قلب شيخ الشيخ

الي

الي الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دايم التوجه الى الحضرة الالهية فالذاكر اذا تصور
شيخه واستمد من ولايته تفيض الامداد من الحضرة الالهية على قلب سيد المرسلين ومن قلب سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم على قلوب المشايخ على الترتيب حتى ينتهي الى شيخه ومن قلب شيخه على قلبه
فيقوي على استعمال الالة اذ هو في البداية على مثال الطفل ليس له قوة استعمال الالة على الوجه
الذي يؤدي تحصيل الغرض وان كان بيده سيف الله وهو الذكر قال صلى الله عليه وسلم
الذكر سيف الله ولكن اين السيف ضارب الابوة مستفادة من حضرة نبي السيف فاذا استمد
من شيخه جاء المدد لقوله عز وجل وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر انتهى كلامه ٥
الخامس ان يري ان استمداد شيخه هو استمداد من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نايبه
قال الشيخ يوسف العجمي لقوله صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته
واما الاثنا عشر التي يجي في نفس الذكر فاولها الجلوس على مكان طاهر متربعا
او كجلوسه في الصلاة مستقبل القبلة ان كان وحده وان كانوا جماعة فيتحلقوا حلقة
وفرق بعض المتاخرين فقال ان المبتدي يكون كجلوسه في الصلاة لانه امكن للاتيان بالذكر
والمنتهي يكون متربعا الثاني ان يضع راحتيه على فخذيه الثالث
تطييب مجلس الذكر بالرايحة الطيبة للملايكة والجن الرابع لبس اللباس الطيبة حلالا
ورايحة الخامس اختيار بيت مظلم السادس ان يغمض عينيه مع توجهه الى الله تعالى كما
كان قبل غمضها فبتغميض عينيه ينسد عليه طرق الحواس الظاهرة وسد طرق الحواس
الظاهرة شرط لفتح حواس القلب السابع ان يخيل خيال شيخه بين عينيه ليكون رفيقه
في الطريق لما قيل الرفيق الرفيق ثم الطريق وهذا الشرط اكد الشروط الثامن
الصدق وهو استوا السر والعلانية والصدق كالسيف ما وضع على شي الا قطعه قال
بعضهم اذا طلبت الله تعالى بالصدق اعطاك مرآة تبصر فيها كل شي من عجايب الدنيا والاخرة
التاسع الاخلاص وهو تصفية العمل من كل شوب وبالصدق والاخلاص يصل الذاكر الى درجة

الصديقية وهي ان يظهر جميع ما خطر بقلبه من حسن وقبيح لشيخه اوصديقا له محافظ
علي اسراره ولهذا قيل ليس من شرط الشيخ ان يطلع علي باطن المريد ولكن من شرط المريد
ان يظهر جميع ما خطر بقلبه لشيخه وان لم يظهر يكن خاينا وان الله لا يحب الخاينين العاشر
ذكر لا اله الا الله مع التعظيم بقوة تامة جهرا وتصعيد لا اله من فوق السرة من النفس الي
بين الجنبين وايصال الا الله بالقلب اللحمي الكاين بين عظيمة الصدر والمعدة مايلة
راسه الي الجانب اليسار مع حضور القلب المعنوي فيه قال الشيخ محي الدين النووي
في كتاب الاذكار المراد من الذكر حضور القلب فيه فينبغي ان يكون هو مقصود الذاكر فيحرص
علي تحصيله ويتدبر مايذكر فيتعقل معناه والتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في
القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب
مد الذاكر قوله لا اله الا الله لما فيه من التدبر واقوال السلف وايمة الخلف في هذا مشهورة
انتهي كلامه رحمه الله تعالى قال الشيخ يوسف العجمي رحمه الله قد اعترض بعض
الفضلاء علي الذكر بالجهر مستدلا بقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله
صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفي واجاب الشيخ يوسف رحمه الله تعالى
اما ان الله تعالى خاطب عامة عباده بمثل قوله افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت وخاطب
الخاص بقوله افلا يتدبرون القران وخاطب سيد اهل الحضرة محمدا صلى الله عليه وسلم
بعد ان عرفه بنفسه وبربه بقوله واذكر ربك في نفسك فمن لا يعرف نفسه ولا ربه
فكيف يذكر ربه في نفسه بل هم المخاطبون بقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا واما
الذكر الخفي فهو ما خفي عن الحفظة لا ما تخفض به الصوت وهو ايضا خاص به صلى الله عليه وسلم
ومن له به اسوة حسنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر
فقال رجل لو ان هذا اخفض من صوته فقال صلى الله عليه وسلم دعه فانه اواه الاواه
الرحيم الرقيق القلب وروي ان الناس كانوا يذكرون الله عند غروب الشمس ويرفعون

اصواتهم بالذكر فاذا خفيت ارسل اليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان توروا الذكراي
ارفعوا اصواتكم والجمع بين الاية والحديث السابقين الذين استدل بهما وبين هذا الحديث
والاثار الذاكرين اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاولي في حقه الاخفا وان كان
من العوام فالاولي في حقه رفع الصوت وقد شبه الغزالي رحمه الله تعالى ذكر شخص واحد وذكر
جماعة مجتمعين بموذن واحد وجماعة موذنين فكما ان اصوات الجماعة تقطع جرم الهوي اكثر
من صوت شخص واحد فكذا ذكر جماعة علي قلب واحد اكثر تاثيرا في رفع الحجب من ذكر شخص
واحد ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقايه واما قولنا
انه اكثر تاثيرا في رفع الحجب فلان الله تعالى شبه القلوب بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بالقوة فقوة ذكر
جماعة مجتمعين علي قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد ولهذا قال الشيخ
نجم الدين كبري قدس الله روحه ان القوة شرط واستدل بهذه الاية وقد اعترض علي
انفراد لا اله الا الله دون محمد رسول الله والجواب ان محمد رسول الله اقرار والاقرار يكفي مرة
واحدة في العمر مع ان قول العبد لا اله الا الله لقول الرسول هو عين اثبات رسالته ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولم
يقل محمد رسول الله لتضمنه الشهادة بالرسالة الحادي عشر احضار معنى الذكر
بقلبه مع كل مرة فيظهور البشرية والوسواس يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا معبود الا الله
وبوجودها وصفة القلبة وطلب شي من المعارف وطلب شي من الذوق والشوق وغير ذلك يقول
بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا مطلوب الا الله وبنفي الخواطر كلها يقول بلسانه لا اله الا الله
وبقلبه لا موجود الا الله لمشاهدته انه به ينطق الثاني عشر نفي كل موجود من القلب
سوي الله تعالى بلا اله ليتمكن تاثير الا الله في القلب ويسري الي جميع الاعضا لما قيل ينبغي للرجل
اذا قال الله يهتز من فرق راسه الي اصبع قدميه ومن الحالة يستدل بها علي انه سالك

ينبغي له التقدم الى اعلامنها ان شا الله تعالى واما الثلاثة التي بعد الفراغ من الذكر

فاولها اذا سكت يسكن ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله

يرد عليه فيعمر وجوده في لحظة ما لا تعمره الرياضة والمجاهدة في ثلاثين سنة

الثاني ان يزم نفسه مرارا لانه اسرع لتنوير البصيرة وكشف الحجب

وقطع خواطر النفس والشيطان لانه اذا زم نفسه وعطل حواسه صار شبه الميت

والشيطان لا يقصد الميت الثالث منع شرب الما لان الذكر يورث

حرقة وشوقا وتهييجا الى المذكور وهو المطلوب من الذكر وشرب الما عقيب الذكر

يطفي ذلك وقد نهي عنه من جهة الطب ايضا فليحرص الذاكر على هذه الثلاثة شرايط

فان نتيجة الذكر انما تظهر بها قال الشيخ يوسف العجمي رحمه الله تعالى

ومن الاداب كلها انما تلزم الذاكر اذا كان واعيا في عقله ومختارا في ذكره اما

اذا غاب عن عقله فللغيبة احكام يدركها صاحبها اولم يدركها واما اذا سلب

الذكر اختيار الذاكر فلا حرج على الذاكر ما دام مسلوب الاختيار ويستعمله كيف

يشا على انواع مختلفة كلها محمودة وصاحبها مشكور عليها فانها كلها اسرار ورموز

يجري على لسانه اللهُ اللهُ أللهُ او هو هو او لا لا لا او ا ا ا

او آ آ آ او آه آه آه او ها ها ها او ه ه ه او عياط بغير حرف

او صرع وتخبط فادبه في ذلك الوقت ان يسلم نفسه لوارده يتصرف فيه

كيف يشا وكذا بعد سكون وارده يكون في تسليمه بالسكون والسكوت ما استطاع

مترقبا للوارد ايضا وقد تتفق هذه الانواع للصادق في مجلس واحد وهذه الاداب

تلزمه ما دام يحتاج الى ذكر اللسان اما اذا استغنى بذكر القلب وحال الاستغراق

في المذكور فلا حاجة الى شي منها بل يكون مع ما هو فيه من غير اعراض ولا التفات الى شي

مطلقا فقد سئل الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي قدس الله روحه عن التفات

الخاطر الى معنى الفاتحة والايات في الصلاة هل تبطل الصلاة فقال للسايل صلاتك

انت تبطل قيل لان السايل كان الغالب عليه الاستغراق خصوصا في الصلاة

واعلم ايها المريد الصادق ان امهات حجبك عن مطلوبك عشر خمس

ظاهرة وهي السمع والبصر والنطق والذوق واللمس وخمس باطنة وهي الذكر

والفكر والوهم والخيال والحس المشترك اما الظاهرة فظاهرة واما الباطنة

فالذكر وهي القوة الذاكرة وتسمى الحافظة ايضا وهي قوة تحفظ ما يدركه الوهم

وهو المعاني الجزئية واما الفكر وهو القوة المفكرة فقوة تركب بعض الصور

مع بعض او تفصل بعضها عن بعض والامر لها بذلك العقل كأن تركب صورة انسان

ذي راسين وكأن تفصل راس انسان عن بدنه واما الوهم وهو القوة الواهمة

التي تدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كصداقة زيد وعداوته واما

الخيال فهو قوة تحفظ صور المحسوسات الجزئية بعد غيبوبتها عن الحس المشترك

والحس المشترك قوة تدرك صور المحسوسات الظاهرة والفرق بينه وبين الخيال

ان الحس المشترك مدرك والخيال حافظ والحافظ غير المدرك فان اردت ان تمتثل

قوله صلى الله عليه وسلم يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك فتفاوت ممتثلا قوله صلى الله

عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا فالذي تميته في الظاهر السمع والبصر والنطق

والذوق واللمس وفي الباطن الذكر والفكر والوهم والخيال واما الحس المشترك

فانه لا يموت الا بذكر القلب فالذي ما تخلصت نفسه عن البشرية يحتاج الى

ذكر الظاهر والباطن والذي تخلصت نفسه عن البشرية فلا حاجة له الى ذكر الظاهر

الا حين عود البشرية فانها تغيب حينا وتعود حينا الى ان يكمل الفنا والبقا بعد

كمالهما يبقى حكم القلب مع حضرة الربوبية لحكم البشرية مع القلب لقوله تعالى في بعض

كتبه المنزلة اذا رايتني فلا تذكرني وان لم ترني فلا تفارق اسمي وبعد هذا خذ العلم

بلغ قراءة على مؤلفه
الولي نور الدين علي بن
احمد بن خليل الحنفي
وفقنا الله كتبه محمد بن
احمد المغربي لطف الله به

من صدور الرجال بالذوق والله اعلم ٥ **الباب السابع**
في الدليل على الخلوة وفي معرفة شروطها المعتبرة عند الصوفية الدليل
على خلوة الصوفية هو ما رواه البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت اول
ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة في النوم فكان
لا يرى رويا الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان ياتي حرا فيتحنث
فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فيتزود
لمثلها حتى فاجاه الحق وهو في غار حرا فجاه الملك فيه فقال اقرا الحديث قال
السهروردي هذا الحديث المنبي عن بدء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الاصل في ايثار المشايخ الخلوة للمريدين والطالبين فانهم اذا اخلصوا
لله في خلواتهم يفتح الله عليهم ما يونسهم في خلوتهم تعويضا من الله اياهم عما
تركوا لاجله فاما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فاكمل الامر في ذلك
ان يتجرد من الدنيا ويغتسل غسلا كاملا بعد الاحتياط للثوب والمصلى بالنظافة
والطهارة ويصلي ركعتين ويتوب الى الله تعالى من ذنوبه بيكا وتضرع واستكانة
وتخشع ويسوي بين السر والعلانية ولا ينطوي على غش وغل وحقد وحسد
وخيانة وشروط الخلوة خمسة وعشرون شرطا الاول اذا اراد
الخلوة ان يعود نفسه قبل دخولها السهر والذكر وخفة الاكل والعزلة حتى يتمرن
على ذلك الثاني ان يستاذن الشيخ في دخول الخلوة ولا يدخل الخلوة بلا اذن
الشيخ وحضوره قطعا الثالث ان يعتقد في نفسه انه انما
يدخل الخلوة لكي يستريح الناس من شره الرابع ان يدخلها كما يدخل
المسجد متعوذا بالله تعالى من شر نفسه مبتهلا مخلصا لله منقطعا عما سواه ٥
الخامس ان يدخل الشيخ الخلوة ويركع فيها ركعتين قبل دخول المريد ويجمع

قلبه مع الله تعالى فانه اذا فعل ذلك قرب الفتح على المريد السادس
ان يعتقد عند دخوله الخلوة ان الله تعالى ليس كمثله شي فكلما يتجلى له في خلوته من
الصور ويقول له انا الله فليقل سبحان الله انت اعتصمت بالله الذي ليس كمثله شي وليحفظ
صورة ما راى حتى يذكرها لشيخه وليله عنها وليشتغل بالذكر حتى يتجلى له مذكوره
فاذا افناه عن الذكر به فتلك المشاهدة او النومة وسبيل التفرقة بينهما ان
المشاهدة تترك في المحل شاهدها فتتبع اللذة عقيبها والتيقظ والنومة لا تترك
شيا فيتبع عقيبها الندم والاستغفار السابع ان لا يعلق الهمة بكرامة
تحصل ولو عرض عليه جميع ما في الكون فلياخذه بادب ولا يقف عنده فانه متبليه
ومهما وقف مع شي فاته كل شي واذا حصله لم يفته شي وجميع المرشدين نفروا
المريدين عن الميل الى الكرامات الحيانية وقالوا انها حيض الرجال فليقصد
السالك وجه الله تعالى ولينتبه لهذا قال بن عطا الله رضي الله عنه ما ارادت
همة سالك ان تقف عند ما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذي تطلب امامك
ولا تبرجت ظواهر المكنونات الا نادتك حقايقها انما نحن فتنة فلا تكفر ٥
الثامن ان لا يستند الى جدار الخلوة ولا يتكي على شي مطرقا راسه
مغمضا عينيه فانه رفيقه في طريقه وهو معه بمعناه وروحانيته فان من
هو شيخ حقيقة تكون روحانيته متعلقة بكل مريديه ولو كانوا الف مثلا ٥
التاسع ان يشغل قلبه بمعنى الذكر مراعيا معنى الاحسان وهو ان تعبد الله
كانك تراه ٥ العاشر الصوم لان الصوم يوثر في تقليل الاجزا الترابية
والمايية فيصفو القلب ٥ الحادي عشر ان تكون الخلوة مظلمة لا يدخل فيها
شعاع الشمس وضو النهار فيسد على نفسه طرق الحواس الظاهرة وسد طرق الحواس
الظاهرة شرط لفتح حواس القلب الثاني عشر ملازمة الوضو فانه اذا دام

علي الوضو اوشك ان تتلالا فيه الانوار الربانية لقوله صلي الله عليه وسلم
الوضو نور الثالث عشر دوام السكوت الا عن ذكر الله تعالي ينبغي ان لا يتكلم
الذاكر في خلوته كلاما الا اذا تعين عليه في الشرع او يحتاج اليه فيما هو بصدده
فمهما تكلم بكلمة غير ضرورية خرج شي من نورانية قلبه مع تلك الكلمة واذا ازدادت
الكلمة الي الكلمة غير الضرورية خرجت الانوار الحاصلة بالذكر وبقي القلب خاليا
نعوذ بالله من ذلك قالوا اجب علي المنقطع في الخلوة ان لا يتكلم ابدا
مع احد كاينا ما كان الا مع شيخه لغرض واقعة ضرورية البيان او الخادم الذي
اقامه الشيخ في خدمة الفقرا الحاجته الرابع عشر ان تكون الخلوة بعيدة
عن حس كلام الناس فان القلب الرقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومة ٥ الخامس دائم القليل عليه كثير
عشر اذا خرج الي الوضو او للصلاة يخرج مطرقا راسه الي الارض غير
ناظر الي احد وليحذر كل الحذر نظر الناس اليه بعين التبرك مغطيا راسه ورقبته
بشي لانه ربما حصل له عرق من شدة الذكر فيلفحه الهوا فيضره ويفوته زمانا
طويلا ٥ السادس عشر المحافظة علي صلاة الجماعة والجمعة وترك المحافظة علي صلاة
الجماعة خطا وغلط فان وجد تفرقة في خروجه يكن له شخص يصلي معه جماعة
في خلوته ولا ينبغي ان يرضي بالصلاة منفردا البته فان بترك الجماعة يخشي عليه
افات قال السهروردي رحمه الله وقد راينا من يتشوش عقله
في خلوته ولعل ذلك لشوم اصراره علي ترك صلاة الجماعة غير انه ينبغي ان يخرج
من خلوته لصلاة الجماعة ذاكرا لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف
الي ما يري ولا يصغي الي ما يسمع لان القوة الحافظة والمخيلة كلوح ينتقش
بكل مرايي ومسموع فيكثر لذلك الوسواس وحديث النفس والخيال
ويجتهد ان يحضر مع الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم
الامام

الامام انصرف الي خلوته ٥ السابع عشر المحافظة علي الامر الوسط
في الطعام لا فوق الشبع ولا الجوع المفرط وقيد بعض المتاخرين بان يكون طعام
صاحب الخلوة دسما من غير حيوان وسيل الشبلي عن اليقين فقال الجوع
وقال غيره الافات كلها مجموعة في الشبع والخيرات كلها مجموعة في خلو البطن
ويستشهد علي صحة هذا القول بقوله صلي الله عليه وسلم ما ملا ابن ادم وعاء
شرا من بطن فافات الشبع كثيرة منها انه يقسي القلب ويغلظ الحجب ويظلم
المشاهد ويورث الكسل والبطالة وينقض الطهارة وذلك يورث اجتناب
الملايكة وتضييع الاوقات ٥ الثامن عشر ان لا ينام الا عن غلبة وجد
الغلبة ان يتشوش عليه الذكر لان النوم راحة البدن والمجاهدة اتعاب البدن
فيتضاد ان فاذا لزم المجاهدة وترك النوم والاستراحة ذابت عليه الاركان
الاربعة من الترابية والمايية والهوايية والنارية فيعري القلب عن الحجب
فحينيذ ينظر الي عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الي ربه ٥ التاسع عشر
نفي الخواطر خيرا كان او شرا دون الاشتغال بالتمييز لا يخلي النفس تشتغل
بالفكر فيما خطر له قال الشيخ نجم الدين كبري رحمه الله وانما امرنا المريد
في الابتدا بنفي الخواطر جميعا لانه دخيل في الطريق ليس له اهلية ان يميز
بين الخواطر وطريق تمييزه ان ينفي الخواطر جميعا فما كان محمودا كالخاطر الحق والملك
والقلب فيثبت ولا ينتفي بنفيه وما كان من الشيطان والنفس فينتفي وساذكر
الخواطر الخمسة بعد الفراغ من شروط الخلوة ان شا الله تعالي قال الشيخ
جبريل الخرماباذي قدس الله سره والذاكر في بدو السلوك ينفي الخواطر اجمع
ولا يشتغل بالتمييز اذ التمييز بينها ومعرفة اقسامها لا يكون الا بتحصيل انواع
الانوار والمبتدي لم يسلم له هذا المقام فيجب ان ينفي الجميع ليلا يضيع

اوقات ذكره ولان السالك في ابتدا امره صاحب الولاية في باطنه النفس والشيطان
فاكثر خواطره حتى الكل شيطانية اونفسانية فيجب نفي الكل وانما ينفع التمييز
لو يجوز له ان يجري على شي منها ولما لم يجز له ان يعمل الا باشارة الشيخ فاي فايدة
في التفكر والتمييز سوى تضييع وقت الذكر واذا كان السالك في تصرف الشيخ
وحكمه يحرم عليه ان يجري على اشارة الغيب ويعمل بها حتى يرجع الى الشيخ اذ في
الطريق من المضلات والمزلات ما لا يوقف عليها الا بنور النبوة او فراسة الشيخ
المستفادة من نور النبوة اذ هو خليفته لان الشيخ في قومه كالنبي في امته لاجل
هذا قالوا المريد اذا الم به خاطر وجزم باطنه على انه من الله تعالى لا يجوز له ان
يعمل به حتى يعرضه بين يدي الشيخ اذ النور الفارق بين الحق والباطل الذي يحصل
به اليقين ليس الا نور النبوة والمشايخ رضوان الله عليهم اجمعين حظوا ببركة المتابعة
بنور الفراسة المستفادة من نور النبوة فيعرفون بذلك والمريد لم يتمكن في هذا
المقام ولم يسلم له هذا النور ولا يعتمد على ما زعم وعلى تقدير ان يكون من الله تعالى
يحتمل ان يكون من الامتحان ويمكن ان يكون له معنى ورا المفهوم الظاهري فيحتاج
الى التعبير والتاويل فيعرض على الشيخ لانه عارف بلسان الغيب انتهى كلام
الشيخ جبريل رحمه الله تعالى قال الشيخ زين الدين الخوافي ولا يجوز
للذاكر في مذهب اهل الذكر والخلوة ان يتفكر في معنى اية اوحديث او غيرهما
الا اذا ورد عليه معنى من المعاني في اثنا الذكر من التنبيهات الالهيه والواردات
الحقية من غير التدنس بالافكار البشريه فيغتنمها ويشتغل بالذكر وان خاف الفوت
بالنسيان لنفاستها فليكتبها سريعا ويرجع الى الذكر ه العشرون
دام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه على وصف التسليم
والمحبة والتحكيم بالاعتقاد والاستمداد ولهذا بالغ المشايخ في رعاية هذا
الشرط

الشرط وقد تقدم الاشباع في هذا الشرط في مواضع من الكتاب ه الحادي
والعشرون انهم اذا كانوا في اوان خلوتهم لا يفتحون ابواب خلوتهم لمجي الناس
اليهم وزيارتهم والتبرك بهم ولينظروا الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ابتدا امره وارادة تكميل جمعيته على الله تعالى كيف كان يتحنث في غار حرا
بمكة ولا يستصحب احدا ه الثاني والعشرون انهم اذا شاهدوا شيا
في الواقعة اما في اليقظة او بين النوم واليقظة لا يستحسنون ذلك
ولا يستقبحونه ولا يزيدون ولا ينقصون ويعرضون جميع ذلك على شيخهم
من غير طلب تاويل فربما لا يرى الشيخ المصلحة في التاويل ولا يكتم من الشيخ
واقعته فان الكتمان منه خيانة وان الله لا يحب الخائنين ان الله يامركم
ان تودوا الامانات الى اهلها ولا يعرف تاويل واقعة الذاكر غير الذاكر
والمعبر لمنامات العوام بمعزل عن معرفة واقعة الذاكرين السالكين وينبغي
ان لا يظهر على واقعاته غير شيخه اللهم الا ان يامره باظهارها لمصلحة تعود
على بقية الفقرا من ترغيب ونشاط ه الثالث والعشرون ملازمة
الذكر وهو لا اله الا الله على ما اختاره الجنيد وجماعة او الله الله على
ما اختاره الغزالي وجماعة من المتاخرين وفرق بعضهم فقال ان المبتدي
يقول لا اله الا الله والمنتهي يقول الله الله قال الفقير والتحقيق
في ذلك ان هذا امر راجع الى نفس الذاكر السالك فان وجد التاثير في قلبه
بلا اله الا الله اكثر لزم ذلك وان وجد التاثير بلفظة الله الله اكثر لزمها
واجمع المشايخ المرشدون على انه ما سلك المريد طريقا اصح واوضح
من طريق الذكر ولا يصل احد الى الله الا بالذكر فينبغي للسالك ان يعرف
اوقاته كلها بعد الصلوات المفروضات والسنن والضحى بالذكر

وما للمحب شان اشرف واعلا من الاشتغال بذكر محبوبه علي رجا وصله ومشاهدة
جماله قال القشيري رحمه الله تعالى الذكر ركن قوي في طريق بلغ
الحق بل هو العمدة ولا يصل احد الي الله الا بدوام الذكر وذكر اللسان به يصل
العبد الي ذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في حال
سلوكه وقال ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى الذكر منشور الولاية فمن وفق
للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر عزل وذكر الله تعالى بالقلب سيف
المريدين يقاتلون به اعداهم وبه يدفعون الافات التي تقصدهم وان البلاء
اذا اظل العبد فاذا فزع بقلبه الي الله تعالى يحيد عنه في الحال كلما يكرهه ٥
وقال ذو النون المصري قدس الله روحه من ذكر الله تعالى ذكرا علي
الحقيقة نسي في جنبه كل شي وحفظ الله عليه كل شي وكان له عوضا عن كل شي
قال الشبلي قدس الله روحه اليس الله تعالى يقول انا جليس من ذكرني
ما الذي استفدتم من مجالسة الحق ومن خصايص الذكر انه غير موقت بل ما من
وقت من الاوقات الا والعبد مامور بذكر الله تعالى فيه اما فرضا واما نفلا
والصلاة وان كانت اشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات
والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات ومن خصايص الذكر انه جعل في مقابلته
الذكر قال الله تعالى فاذكروني اذكركم وقيل ان الملك يستامر الذاكر في
قبض روحه قال السيد الجنيد سمعت السري يقول قال الله تعالى في بعض
الكتب المنزلة اذا كان الغالب علي عبدي ذكري عشقني وعشقته وروي السهروردي
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال حاكيا عن ربه اذا كان الغالب علي عبدي الاشتغال
بي جعلت همه ولذته في ذكري فاذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته
ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهوا اذا سهي الناس اوليك كلامهم كلام الانبيا

اوليك

اوليك الابطال الابدال حقا اوليك الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة
او عذابا ذكرتهم فصرفته بهم عنهم وقال النوري لكل شي عقوبة وعقوبة
العارف انقطاعه عن الذكر وفي الانجيل اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقيل لراهب انت صايم
فقال بذكره فاذا ذكرت غيره افطرت وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دني
منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دني منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين
فتقول ما لهذا فيقال قد مسه الانس وقال سهل بن عبد الله ما رايت
معصية اقبح من نسيان هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع
له عليه فهو سر بين العبد وبين الله تعالى وقال الجريري رحمه الله
كان رجل من اصحابنا يكثر ان يقول الله الله فوقع علي راسه جذع فانشج راسه
وسقط الدم فاكتتب علي الارض الله الله وقال بعضهم وصف لي ذاكر في اجمة
فاتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشي
عليه وعلي فلما افقت قلت ما هذا قال قيض الله لي هذا السبع فكلما
داخلتني فترة عضني كما رايت وقال سهل بن عبد الله ما من يوم الا والجليل
سبحانه ينادي عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك الي وتذهب الي
غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف علي الخطايا يا ابن ادم ما تقول غدا اذا
جيتني قال القشيري سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يسال ابا علي
الدقاق فقال الذكر اتم ام الفكر ~~فقال الذكر اتم ام الفكر~~ فقال الاستاذ ابو علي
ما الذي يفتح للشيخ فيه فقال الشيخ ابو عبد الرحمن عندي الذكر اتم من الفكر
لان الحق سبحانه وتعالى يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق
اتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى

وانشد الشبلي ذكرتك لا اني نسيتك لمحة • وايسر ما في الذكر ذكر لساني

• وكنت بلا وجد اموت من الهوي • فهام علي القلب بالخفقان

• فلما اراني الوجد انك حاضري • شهدتك موجودا بكل مكان

• فخاطبت موجودا بغير تكلم • ولاحظت معلوما بغير عيان

الرابع والعشرون الاخلاص وحسم مادة الريا وطلب السمعة بالكلية فان صحة الخلوة مبنية علي ذلك قال الشيخ نجم الدين كبري قدس الله روحه اول ما دخلت الخلوة كان في قلبي نوع ريا وسمعة وطلب الكلام هنا الطريق حتي اعظ الناس في رؤس المنابر واعد من جملتهم مع اني لست منهم فاعطيت شيا من الكشف بعد ما علمت ان هذا الطريق صحيح ولكن كان بنا الخلوة فاسدا من اجل انه ما كان غرضي صحيحا ونيتي صادقة وكانت لي اشيا من الكتب خارج الخلوة التفت اليها فاخرجت من الخلوة في الحادي عشر ثم بقيت خارج الخلوة بقدر ما زال عني حزب الخلوة ثم اردت الدخول اليها فقلت في نفسي ان دخلت كما دخلت اخرجت كما اخرجت ولكني ادخل مدخل صدق حتي اخرج مخرج صدق فصفيت النية لاجله ووضعت الروح في الكف وقلت ها هو ذا خذه ووقفت الكتب ووهبت الثياب وتصدقت بالدراهم ونبذت الدنيا وراء ظهري وجعلت القيامة بين يدي وخلعت عذار العار والشنار اي العيب ان يقول الناس في ذل واستكان اوجن وكان من امره ما كان وجعلت النفس بين يدي الشيخ كالميت علي اللوح بين يدي الغاسل وقلت الساعة ادخل القبر فلا انتشر منه الي يوم القيامة حتي قلت هذه البقية من الثياب اكفن فيها فان قويت الخواطر بالخروج من الخلوة مزقت ثيابي علي البدن خرقا خرقا حتي استحي من الناس فلا اخرج فيكون حينيد

لباسي

لباسي حد ران الخلوة وذلك كله من شدة شوقي الي طلب النجاة فلما دخلت هكذا ما اخرجت منها الا باذن الشيخ فالواجب علي المريد الطالب الصادق ان يخلص لله تعالى بقلبه وقالبه في جميع حركاته وسكناته وعدم التطلع والالتفات الي شي مطلقا سوي الله تعالى وان ينقطع علايقه من امور الدنيا قطعا ويصحح غرضه ويصدق مع الحق تعالى ويصفي نيته من كل شوب وهذا عين الاخلاص فانه بذلك ينتقل الي درجة الصديقيه كما تقدم في اداب الذكر • الخامس والعشرون ان لا يعين مدة يخرج بعد كمالها فان النفس يصير لها بذلك تطلع الي انقضا المدة واذا كان الامر علي هذا يحصل للقلب الشتات والتفرقة قال الشيخ نجم الدين كبري قدس الله روحه قال لي شيخي عمار اذا دخلت الخلوة فلا تحدث نفسك بانك تخرج بعد الاربعين فان من حدثها بذلك اخرج من اليوم الاول ولكن حدثها بان هذا قبرك الي يوم القيامة قال وهذا دقيق لا ينتبه اليه الا الباالخون فليتنبه المنقطع في الخلوة السالك لذلك ولا يانس السيار الي الخلوة حتي يجانب كل من عاشره وصاحبه وملكه فاذا جاهد في الله صحت خلوته فيانس اذا الي الخلوة ثم اذا انس الي الخلوة استوحش من ضدها وحينيذ يانس الي ذكر من الخلوة لاجله وهو ذكر الحق سبحانه وتعالى ثم لا يزال مستانسا بالذكر والخلوة حتي تنقطع عنه الاضداد فيكون انسه حينيذ بالله وذلك نهاية ميدان صورة الخلوة ومن ثم بداية الخلوة المعنوية فيكون بصورته مع الاغيار ومعناه مع المعارف كان الجنيد قدس الله روحه يقول لمريديه في اوقات الخلوة ان كان انسكم في الخلوة بالخلوة ذهب انسكم اذا خرجتم منها وان كان انسكم في الخلوة به استوت عندكم الصحاري والخلوات كان صاحب خلوة قد ذكر عند الشيخ ابي النجيب

السهروردي انه انتهى استغراقه في الذكر الى حد يسمع الذكر من صدره ولكنه اذا سمع صوتًا او راى شيا من عالم الشهادة تشوش عليه الذكر وحرج صدره وغضب وانكر فكان الشيخ يامر مريديه فيقول لا تكونوا مثله معناه صحوا الانس بالله حتى لا يشوشكم شي

ضابط في معرفة الخاطر للسالك المنقطع في الخلوة قبل وصوله الى التمييز بين الخواطر بالذوق

قال الشيخ نجم الدين كبري قدس الله روحه كنت منقطعا الى الله تعالى في الخلوة مواظبا لذكره فجا اللعين واكثر الحيل ليشوش الخلوة والذكر فظهر في يدي سيف الهمة مكتوب عليه من ذبابته الى قبضته الله الله فكنت انفي به الخواطر المشغلة عن الله تعالى فانتقل الى وسوسة اخرى فقال ما احسن ما تعرف حيلي ووساوسي فلو جمعتها كتابا وسميته حيل المريد على المريد كان ذخرا لك في الدنيا والاخرة ويتمسك به الطالبون وينجون من مكايد الشيطان وحيله فقلت لا يصح الا باذن الشيخ فشاورت الشيخ في الغيب فسمعت كلامه لصحة رابطة كانت بيني وبينه ان انتهِ عن هذا الخاطر ان الله بري من هذا الخاطر فانه خاطر الشيطان يصانعك في الحيل في الخلوة لا طفك في الحيلة وسمي نفسه مر[…]بت انه لا يشيم نفسه واستبعد ذلك منه وغرضه من ذلك ان يشغلك عن ذكر الحق فيتخبط عليك الامر فانتبهت وانتهيت فاذا خطر خاطر بقلبك او فضا صدرك فشاور الشيخ فيه فان قال هذا خاطر الحق فاعلم انه كذلك وان قال هذا خاطر الشيطان او النفس فاعلم انه كذلك وهذا ضابط لك ما لم تصل الى الذوق فاذا وصلت الى الذوق ذقت الخاطر فعرفته وميزته

عن

عن عين حسب الفرق بين الشهد والحنظل بالذوق واما بالعبارة فيصعب فيه نوع صعوبة فكذلك شبه مبدا هذا الامر الى منتهاه فان مبداه مرض ومنتهاه صحة فان القلب ذو مرض في الابتدا فاذا دواه الشيخ الطبيب الحاذق صح وصار سليما فاذا صح القلب وسلم ذوقه سلمت الاتباع كلها والله اعلم

الباب الثامن في معرفة السير والترقي

اعلم ان هذا الطريق اعني طريق الله الذي هو الصراط المستقيم هو اجل الطرق واسناها لان الطرق تتشرف وتتضع بحسب غاياتها ولما كان هذا الطريق غايته الحق سبحانه وتعالى والحق اشرف الموجودات واعز المعلومات لا اله الا هو كان الطريق اليه اشرف الطرق وافضلها والدال عليها سيد الادلا واكملهم واعظمهم والسالك عليها اسعد السالكين وانجاهم فينبغي للعاقل ان لا يسلك من الطرق سواه لارتباط السعادة الابدية به واصل هذا الخير المراقبة وهي علم القلب باطلاع الرب

قال ابو حامد الغزالي قدس الله سره لم يصل احد الى الله تعالى الا من باب المراقبة حتى الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لم يصلوا الى الله تعالى الا من باب المراقبة فان المقامات كلها مبنية عليها واهم ما للمريد في ابتدا امره في طريق القوم ان يدخل في طريق الصوفية ويتزيا بزيهم ويجالس طايفتهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم هجرة حاله ووقته وقد ورد المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه وقد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله اذ وصل الى نهايات القوم فقد لحق

بالمنزل وان ادركه الموت قبل الوصول الي نهايات القوم فقد وقع اجره
علي الله وكل من كانت بدايته احكم كانت نهايته اتم قال سهل بن عبد الله
التستري رضي الله عنه اول ما يومر به المريد المبتدي التبري من الحركات المذمومه
ثم التنقل الي الحركات المحموده ثم التفرد لامر الله ثم التثبت ثم البيان ثم القرب
ثم المناجاه ثم المصافاه ثم الموالاه ويكون الرضي والتسليم مراده والتفويض
والتوكل حاله ثم يمن الله تعالي بعد هذا بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام
المتبري من الحول والقوه وهذا مقام حملة العرش هذا كلام سهل بن عبد الله
التستري جمع فيه ما في البداية والنهاية وقال بعضهم
المراقبة هي دوام استحضار السالك لاطلاع الله تعالي عليه علي جميع احواله
فيوجب ذلك دوام ~~استحضار السالك لاطلاع~~ حضور السالك بنفي الخواطر
وضبط الجوارح والانفاس وعدم الغفلة عن حركاته وسكناته قال
الشيخ نجم الدين كبري قدس الله سره اعلم ان المراد لله والمريد نور منه وان الله
ما ظلم احدا وان كل احد فيه روح منه وجعل له سمعا وابصارا وافيدة
وان الناس في عمي الامر كشف الله عنه الغطا والغطا ليس شيا خارجا عنهم
بل هو ظلام وجودهم يا حبيبي اطبق جفنيك وانظر ماذا تري فان قلت لا اري
فهو خطا منك بل تبصر ولكن ظلام الوجود لفرط قربه من بصيرتك لا تبصره
فان احببت ان تجده وتبصره قدامك مع انك مطبق جفنيك فانقص من وجودك
شياء وطريق تنقيصه والابعاد منه المجاهده ومعني المجاهده بذل الجهد
في دفع الاغيار اوقتل الاغيار والاغيار الوجود والنفس والشيطان
وبذل الجهد ~~مضبوط~~ مضبوط بطرق الاول تقليل الغدا بالتدريج
فاذا قل الغدا قل سلطانهم الثاني ترك الاختيار وافنابه في اختيار شيخ

مبلغ

مبلغ مامون ليختار له ما يصلحه مثل الطفل او الصبي الذي لم يبلغ مبلغ
الرجال او السفيه المبذر وكل هولا لا بد له من وصي او ولي او قاض او سلطان
يتولي امرهم والثالث من الطرق طريقة الجنيد قدس الله
روحه وهي ثمان شرايط دوام الوضو ودوام الصوم ودوام السكوت
ودوام الخلوة ودوام الذكر وهو لا اله الا الله ودوام ربط القلب
بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه بفنا تصرفه في تصرف الشيخ ودوام
نفي الخواطر وعدم الاعتراض علي الله تعالي في كل ما يرد عليه ضرا كان او نفعا
والفرق بين الوجود والنفس والشيطان في مقام المشاهده ان الوجود ظلمة
شديده في الاول فاذا صفي قليلا تشكل قدامك وانت مغمض عينيك تشكل
الغيم الاسود فاذا كان عرش الشيطان كان احمر فاذا صلح وفني الحظوظ منه
وبقي الحقوق صفا وابيض مثل المزن والنفس ~~والشيطان في مقام المشاهده~~
~~ان الوجود ظلمة شديدة في الاول فاذا صفي قليلا~~ اذا بدت تلونها لون
السما وهو الزرقة ولها نبعان كنبعان الما من اصل الينبوع والشيطان
نار غير صافيه ممزوجة بظلمات الكفر في هيئة عظيمة وقد يتشكل قدامك
كانه زنجي طويل ذو هيبة عظيمة يسعي كانه يطلب الدخول فيك فاذا طلبت
الانفكاك منه فقل يا غياث المستغيثين اغثني فانه يفر عنك واعلم انه يبصر
بك وتبصر به وثيابه مخيطة في ثيابك فاذا فصلت ثيابك عن ثيابه يعمي بصره
وتحري عن ثيابه غير انه يدري اينما تكون فيكون معك فيطمع فيك وربما
يصفعك ويريد معاملتك وملاعبتك ومعارضتك ولعنتك اياه فان لعنته
او صفعته او كلمته كلمك وصفعك وقوي من اللعنة وطال امره معك
ومهما سكت عنه وصفعك ~~اوكلمته كلمك وصفعك وقوي من~~ ولم تصفعه

واتكلت على الله تعالى انقطع عنك ومهما قلت يا غياث المستغيثين اغثني نغلبك
فلا انت مغاث بربه وهرب عنك والفرق بين نار الذكر ونار الشيطان ان نيران
الذكر صافية سريعة سريعة الحركة والصعود الي فوق ونار الشيطان في كدر
ودخان وظلمة وهي بطية الحركة وكذلك يفرق بين النارين بطريق الحاله فان
السيار اذا كان في ثقل عظيم وضيق صدر وقد تعذر عليه الذكر ولا ينطلق
له القلب ولا ينشرح له الصدر وكان اعضاه ترض رضا بالحجارة وهو يشاهد
النار المظلمة فهي نار الشيطان وان كان السيار في خفة ووقار وشرح صدر
وطيب قلب وطمانينة وهو مع ذلك يرى نارا صاعدة صافية مثل ما يشاهد
احدنا النار في الحطب اليابس فهي نيران الذكر في فضا صدر الذاكر لا تبقي
ولا تذر فاذا دخل بيتا يقول انا ولا غيري وهو من معاني لا اله الا الله
فاذا كان في البيت حطب احرقه فكان نارا واذا كان في البيت ظلمة افناها
ونور البيت فكانت نورا واذا كان في البيت نور لم يكن ضد اله بل ذكر النور
ايضا ذكر وذاكر ومذكور فيصطحبان جميعا نور على نور الذكر حق وصفة
حق نفي الحظوظ وبقي الحقوق فلا مضادة بينهم والحظوظ اجزا زايدة وجودية
حصلت من الاسراف فيقع فيهن نار الذكر فيفنيهن وكذلك الاجزا الحاصلة
من لقيمات الحرام يقع فيها سلطان الذكر فيفنيها والوجود مركب من اربعة
اركان كلها ظلمات بعضها فوق بعض التراب والما والهوا والنار وانت
تحت هذه كلها ولا مطمع لك في الانفصال عنها الا بايصال الحق الي المستحق وهو
ايصال الجزا الي الكل فيا خذ التراب الترابية والما المائية والهوا الهوائية
والنار النارية فاذا اخذ كل واحد نصيبه انفصلت عن هذه الاحمال
وطريقنا طريق الكيميا فلا بد من استخراج اللطيفة النورانية من بين هولا الجبال

فتشاهد

فتشاهد في فنا الخط الترابي مفاوز تقطعها فتسير المفاوز تحتك وانما انت تسير
ولكن من كان تسير به السفينة تحس بان السواحل تمر عليه وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب وتشاهد ايضا كانك في بير والبير ينزل عليك من فوق
وانما تصعد الي فوق وتشاهد ايضا قرايا وبلادا ودورا تنزل عليك من فوق
وتغني من تحتك كما تشاهد الجدار على شاطي البحر يقع فيه فيغرق واعلم انك لا تتخلص
من هذا الوجود الترابي والماي والهوائي والناري بالكلية الا بالموت الكبير الاخير ولكن
بهذا الموت يفني منك بعضه فتشاهد عيانا ما علمته عقلا واذا شاهدت بحارا
تعبرها وانت فيها مستغرق فاعلم انه فنا الخط الماي واذا كانت البحار صافية
وفيها شموس غريقة او انوار او نيران فاعلم انها بحار المعرفه واذا شاهدت مطرا
ينزل فاعلم انه مطر ينزل من خزاين الرحمة لاحيا اراضي القلوب الميته واذا شاهدت
نيرانا وانت خايض فيها ثم تخرج عنها فاعلم انه فنا الخظوظ الناريه واذا شاهدت
بين يديك فضا واسعا وحبا شاسعا ومن فوقه هوا صاف وترى في بنانه النظر
الوانا كالخضرة والحمرة والصفرة والزرقة فاعلم ان عبورك على هذا الهوي الي
تلك الالوان الوان الاحوال فلون الخضرة علامة حياة القلوب ولون النار الصافيه
علامة حياة الهمة والهمة معناها القدره والاراده والطلب للشي بكليته وان كان
اللون كدرا فذلك نيران الشره وهو ان يكون السيار في تعب وشدة من المجاهدة
مع النفس والشيطان والزرقة لون حياة النفس والصفرة علامة الضعف
وهذه معان تنطق بانفسها مع صاحبها بلساني الذوق والمشاهدة وهما الشاهدان
العدلان فانك تذوق بنفسك ما تشاهد ببصيرتك وتشاهد ببصيرتك ما تذوق
بنفسك وهو انك متي ما شاهدت الخضرة احسست من قلبك انطلاقا ومن صدرك
انشراحا ومن نفسك طيبة ومن روحك لذاذة ولبصيرتك قوة وهذه صفة الحياة

وهذا اذا كان العبور [illegible] اللون [illegible] العبور على الروح [illegible] محمود

وكذلك نستدل باحوال النبت فنقول النبت متي ما كان اخضر دل علي قوته وحياته
وسرعة نموه ومتي كان اصفر دل علي ضعف النبات لعارض الم به فان اتحد اللون
فاعلم انه استقامته وجمعيته في تلك الحالة واذا اجتمعت الالوان واختلطت
في حالة واحدة فهو تلوين فان استمر لون الخضرة واستقام فهو تمكين ولون
الخضرة احسن لون بقي ومن هذا اللون تستطع السواطع وتلمع البروق واللوامع
والخضرة تصفو وتكدر فالصفاء من غلبات نور الحق والكدر من ظلمات الوجود
ثم بعده لون العقيق وهو لون العقل الكبير وهذا اللون انما يظهر باليسر بعد
العسر وهو عسر المجاهد فان المجاهد اذا رابط ثغر الصدق والاخلاص نزل
عليه من الواردات الثقال كامثال الجبال الراسيات حتي يدقه في الارض
ويصبر لها فلم يضطرب ولم يتحرك فيبقا بذلك زمانا وهو حقيقة نزول العقل
الكبير به ولونه بحذآ الجبهة كانه لوح اسود عليه نقط حمر كالعقيق تكبر
وتصغر بقدر رقة حجابه وهو من مواطن الحجب واصعبها وهذا انما يكون في
النهايات لا في البدايات والحجب سبعون الف حجاب عشرة الاف مسكنة
في اللطيفة القالبية وعشرة الاف مودعة في اللطيفة النفسية وعشرة
الاف مودعة في اللطيفة القلبية وعشرة الاف مكنونة في اللطيفة السرية
وعشرة الاف مودعة في اللطيفة الروحية وعشرة الاف مدرجة في اللطيفة
الخفية وعشرة الاف موجودة في اللطيفة الحقية قال ــــــ وقد رتبها
ذكي الملة والدين من المتاخرين فجعل لون كل نور ستر اللطيفة من اللطائف السبع
وجعل لون اللطيفة القالبية دخانا كدرا ولون نور اللطيفة النفسية زرقة
صافية ~~صفية~~ ولون نور اللطيفة ~~الروحية اصفر ولون نور اللطيفة الخفية~~
القلبية احمر عقيقيا صافيا ولون نور اللطيفة السرية بياضا صافيا صقيلا

قال الشيخ زين الدين الخوافي

يعني انها تظهر بعد

ولون

ولون نور اللطيفة الروحية اصفر ولون نور اللطيفة الخفية اسود براقا يظهر
نازلا من فوق الراس ولون نور اللطيفة الحقية خضرة صافية فتشاهد في اللطيفة
القالبية الجن وفي النفسية الجحيم وفي القلبية الجنة وفي السرية الملايكة وفي الروحية
الاوليا وفي الخفية الانبيآ وفي الحقية نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم ومع هذا
فلا يقف مع شي مما ذكرناه الا بمقدار ما يفهمه حتي يذكره لشيخه وليعلم ان هذه
امارات وعلامات فاذا هرب من ملاحظة ذلك يعقبه ويتبعه ثم هكذا الي
ان لا يبقي له مفر فلذلك يوميد المستقر فيصغر وجوده شيا فشيا الي ان يضمحل
ويتلاشي فيتجلي حينيذ نور الحق فيفني في نوره جميع الانوار وانشد في المعني
بدا لك سر طال عنك اكتتامه • ولاح صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب القلب عن سر غيبه • ولولاك لم يطبع عليه ختامه
~~قال الشيخ نجم الدين كبري رحمه الله تعالي واعلم ان اللطيفة لاجل انها لطيفة~~
~~تتقلب من حالة الي حالة كالما يتلون بلون الظرف والسما بلون الجبل والجبل~~
~~جبل قاف ولذلك سميت قلبا لانقلابها ولذلك سمي قلبا لاجل انه قلب الوجود والمعاني~~
~~والقلب لطيف يقبل عكس الاشيا والمعاني الدايرة حواليه فينعكس لون الشي للطيفة~~
~~المقابل لها كما تنعكس الصورة في المرآة والمياه الصافية ولذلك سمي قلبا لانعكس نور~~
~~في قلب قليب الوجود كنور يوسف عليه السلام في الجب واعلم ان قليب الوجود بعيد و~~
~~من قدر امكنه بحدا وجهك عميقا لا تشاهد~~ قال ــــــ الشيخ جبريل الخرمابادي
قدس الله سره اعلم ايها الطالب الصادق ان الله تعالي خلق الانسان اشرف الموجودات
وجعله مجمع عالم الغيب والشهادة فجسمانيته علي مثال عالم الشهادة وروحانيته علي مثال عالم
الغيب ولم يخلق شيا في الدنيا والاخرة الا وخلق في وجود الانسان صفة تناسب ذلك الشي
فصفات جميع العالم موجودة فيه ولاجل ذلك سمي العالم الاصغر فصار جميع المكونات

حجاب وقته وقد حصرها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقال ان لله سبعين الف
حجاب من نور وظلمة فاذا توجه الطالب الي الحضرة الالهية وبني امره علي الرياضة
والمجاهدة علي وجه السنة والمتابعة وداوم علي الذكر باشارة شيخ مرشد
يعبر سره علي الملك والملكوت وتقطع الحجب بالتدريج وعلي قدر العبور ورفع
الحجب ينكشف له الاحوال في النوم او الواقعة وهي ما يري بين النوم واليقظة
او في اليقظة واعلم ان السالك ان ظهر به الجذبة في اول امره كان سيره
وسلوكه علي الترتيب فيقع سيره في الاول علي عناصر وجوده ويكون الابتدا
من العنصر الغالب عليه وهنا يتفاوت سلوك السالكين واذا اخذ في العبور
علي العنصر الترابي يري انه يخرج من المواضع المظلمة الضيقة والاماكن المستقلة
ويطلع علي المواضع العالية والجبال المرتفعة ويعبر عنها وكلما يصفوا هذا
العنصر يري هذه الاشيا صافية ويري الدور الحسنة والبلاد المعجبة والقرايا
المعمورة والجبال والتلاع المونقة واذا اخذ في العبور علي العنصر المايي يري
في الاول مياها كدرة يخاف منها ولا يقدر علي السباحة فيها وكلما يصفوا هذا
العنصر بالمداومة علي الذكر يري مياها جارية وعيونا وحياضا مونقة وبحارا
صافية وامثال هذه يعبر عنها ويسبح فيها كما يريد وربما يقطع بالسباحة في
طرفة عين مسافة الف سنة واذا اخذ في العبور علي العنصر الهوايي يري في الاول
هوا مكدرا وسحبا مظلمة ورعودا وبروقا يخاف منها واذا صفي هذا العنصر يري
هوا صافيا وفضا وسيعا يمشي فيها ويعدوا ويطير في الهوي ويصعد علي التلال
والروابي كما يحب وامثال هذه واذا اخذ في العبور علي العنصر الناري يري في الاول
نيرانا كثيرة مظلمة مكدرة يخاف ان يحترق بدنه او ثيابه ويهرب منها واذا صفي
هذا العنصر بالذكر يري سرجا ومصابيح وشموعا ومشاعل وبروقا ونيرانا صافية

ودبما

ودبما يري انه يدخل في النار ويمشي عليها من غير ان تلحقه مضرة ويتلذذ برؤية هذه
الاشيا واذا راي هذه العناصر مكدرة قبيحة المنظر ينبغي ان يعلم انه بسبب
تغير الباطن او التقصير في نفي الخواطر وتصفية هذه العناصر وتنقيتها لا يتفق
لشي اخر كما يكون بالذكر القوي وذكر الشيخ من صميم الارادة والمحبة ورعاية
الحضور واعلم انك لا تتخلص من هذا الجسم العنصري بالكلية الا بالموتة الكبري
الاضطرارية وانما يغني بعد الموت الاختياري منك البعض الكثيف الذي يحجب
ويغلب البعض فتري عيانا ما تعلمه عقلا واذا اخذ السالك في العبور علي
افلاك الوجود والسموات والاجرام يري الافلاك والكواكب السيارة والثوابت
وعلي قدر كدورة القوي الفلكية التي في وجوده يري هذه الاشيا مكدرة متغيرة
منكسفة منخسفة واذا صفت هذه القوي يري كانه يعرج الي السموات ويرتقي
من سما الي سما ويدور في الافلاك كما يحب ويريد واذا ارتقي الي ملكوت الكواكب
يري الكواكب والنجوم والشمس والقمر والانوار فاذا عبر هذه الاشيا يصل الي
الكرسي ثم الي العرش ثم الي اللوح ثم الي النور المحمدي ثم الي الروح الاحمدي ثم الي
القلم وهذا منتهي السير والسلوك ثم يتبدل السير بالجذبة واذا عبر علي الصفات
الحيوانية فاي صفة يعبر عليها من البهيمية او السبعية يري حيوانا تلك الصفة غالبة
عليه فيري صورة الحرص في صورة الفار والنمل او حيوان اخر غلبت عليه هذه الصفة
وصفة الشره مثلا في صورة الدب والخنزير والبخل علي صورة الكلب والفهد والحقد
علي صورة الحية والكبر علي صورة النمر والغضب علي صورة الفهد والشهوة علي
صورة الحمار الذكر والشيطنة علي صورة الشياطين والغدر والمكر والحيل علي صورة
الثعلب والارنب وعلي صور ساير الحيوانات التي هذه الصفة غالبة عليها والباقي
علي هذا القياس فان راي ذلك الحيوان ضعيفا او مقتولا او مقهورا يدل علي انه يعبر عنها

قويا او مستوليا عليه
يدل علي ان الصفة التي
يعبر عليها غالبة عليه
وان راي ذلك الحيوان

وتخلص منها انتهى كلامه قال الشيخ نجم الدين كبري رحمه الله تعالى
واعلم ان اللطيفة لاجل انها لطيفة تتقلب من حالة الى حالة كالما يتلون بلون
الظرف والسما بلون الجبل والجبل جبل قاف ولذلك سميت قلبا لانقلابها ولذلك
سمي قلبا لاجل انه قلب الوجود والمعاني والقلب لطيف يقبل عكس الاشيا والمعاني
الدايرة حواليه فيتصور لون الشي في اللطيفة المقابل لها كما تنعكس الصور في المراة
والمياه الصافية ولذلك سمي قلبا لانه نور في قلب قليب الوجود كنور يوسف
عليه السلام في الجب واعلم ان قليب الوجود يبدو من قدامك بحذا وجهك
عميقا لا تشاهد اعمق منه في عالم الشهادة وهذا البير يكون في الاول فوق راسك
ثم يبدو امن قدامك ثم من تحتك وذلك في نهايات الطريق وترى في قعر بير
الوجود نورا اخضر وذلك نهاية الوجود والحدوث ومهما البير اذا انجلى لك
في اليقظة انست به وتعجبت منه واذا انجلى لك في الغيبة وقعت عليك هيبة منه
وشدة وزلزال حتى تكاد تفارق الروح ولا تلتجي حينيذ من طريق الحالة الا الى الذكر
ويبدو لك في البير من عجايب الملكوت وغرايب الجبروت ما لا تنساه ابد الدهر
لشدة ما تقاسي فيه من القوي والخوف والشدايد فتفرح به وتخاف منه وتانس
اليه فتذوق الاحوال المتضادة في حالة واحدة وقد يتجلى هذا البير في اول
المشاهدة بمحل الخيال والبنا ظلمانيا في هيبة عظيمة ثم ينصلح البنا ويترتب لبنة
فوق لبنة ثم يفنى البنا وصور اللبنات فلا ترى الا بيرا من نور وخضرة ففي الاول
انما كان ظلمانيا لانه كان منزل الشياطين وفي الثاني انما تنور واخضر لاجل انه
صار مهبط الملايكة والرحمة واعلم ان الوجود ليس شيا واحدا فما من
وجود الا وفوقه وجود اخر اخص واحسن منه الى ان تنتهي الى وجود الحق وفي
كل وجود في الطريق بير ولكن الوجود ينحصر في سبعة ابار واذا عرجت على الابار

السبعة بدت لك سما الربوبية والقدرة وهواها نور اخضر خضرة شديدة
من نور تغشي ابدا بعضها الى بعض وفيها من القوة ما لا تطيقها الارواح ولكنها
مع ذلك عاشقة عليها عشقا ذوقيا وعلى السما نقط اشد حمرة من نار ولعل
وعقيق متناسبة الوضع خمس خمس تجد صاحب الحالة حنينا وشوقا
اليها ويطلب الالحاق بها قال الشيخ نجم الدين كبري قدس الله
روحه ايضا واكثر ورود الملايكة من ورا الظهر وقد ترد من فوق وكذلك
السكينة وهي جمع من الملايكة تنزل في القلب تجد من ورودهم راحة وطمانينة
في القلب وتوخذ منك حتى لا يبقى لك اختيار في الحركة والقول والتفات
الخاطر الى سوا الحق وعلامات حضور الرسول صلى الله عليه وسلم معك ان تجري
الصلاة على لسانك من غير اختيارك

الاستغراقات

ثلاثة الاول استغراق الوجود في الذكر وهو انما يكون اذا احترقت الاجزا
الخبيثة وبقيت الاجزا الطيبة سمعت حينيذ ذكر الوجود فتسمع من كل جزء
ذكر كانه ينفخ في البوق او يضرب دبدبة واذا استقام ذكر من صار كرنة النحل
وقبل الاستقامة يقع الذكر في الراس لانها مصعده فتجد صوت الدبادب والكووس
والبوق والذكر سلطان اذا نزل موضعا نزل بدبادبه وبوقاته حتى ربما ينتهي
الامر الى ان يجن ويخاف عليه الموت ولكن الصادق لا يضره ذلك
قال الشيخ نجم الدين كبري قدس الله روحه كنت في الخلوة ذاكرا
فوجدت في راسي مثل هذه الاصوات مع اوجاع شديدة وكنت في ذلك صادقا
باذلا للمهجة لتراب تلك الحضرة فحكيت الاوجاع للشيخ فقال اخرج من الخلوة
ودع الذكر حتى لا تجن او تموت فقلت للشيخ لان اموت في الطريق احب الي من اموت
في المقام فقال كنت استخبر باطنك على ما انت عليه فمهما كنت صادقا عازما على بذل

المهجة فما تبال ل فما اتي علي غير اسبوع حتى حل الله تلك العقده ونزل الذكر في الراس
واقام به وظهرت قرة العين ومنى الانفس ولذاذة الارواح وطيبة القلوب
وما ادري سببا لفتح هذا الباب علي الا توفيقه لصدقي وثباتي علي قدم الاخلاص
في تلك الايام وسر هذه الاصوات الشديده ان الذكر ضد ماسوي الحق
فاذا وقع في موضع اشتغل بنفي الضد كما تجد من اجتماع الما والنار
وبعد هذه الاصوات اعني اصوات الدبادب والبوقات تسمع اصواتا مختلفه
مثل خرير الما ودوي الريح وصوت النار اذا تاججت وصوت الارحيه وخبط
الخيل والرجل وصوت اوراق الاشجار اذا هبت عليها ريح عاصفة وسر
ذلك ان الادمي مركب من كل جوهر شريف ووضيع من هذه الاركان
والارض والسما وما بينهما فهذه الاصوات اذكار كل اصل وعنصر من هذه
الجواهر ومن سمع هذه الاصوات فقد سبح الله تعالى وقدسه بكل لسان
وهو من شرايط الطريق وهذا الاستغراق نتيجة ذكر اللسان بقوة

الاستغراق الثاني وبعد هذا يفتح الذكر بابا
من فوق الراس فتارة شبه الداير فينزل عليه من الفوق ظلمة ثم نار ثم
خضرة وهي ظلمة الوجود ونار الذكر وخضرة القلب والحق تعالى يجازيه
بالفضل والرحمة من الواردات الروحانية والانوار القدسيه فيملا
من فرقه الى قدمه امنا وايمانا ورغبة وشوقا ومحبة وايقانا وعرفانا
فيمتلي وعند ذلك ينطلق القلب ويرغب الى الرب جل جلاله فيستغرق الذكر
في القلب لاستغراق الصفا فيحس من القلب كانه قليب والذكر دلو يقع فيه فيستقي
الما منه وعند ذلك يقع الطيران في الاعضا وحركات ضروريه غير معهودة
مثل حركات المرتعش وكلما سكت عن الذكر تحرك القلب في الصدر حركة الولد في

بطن امه يطلب الذكر فان القلب مثل عيسى بن مريم عليه السلام والذكر لبنه
واذا قوي وكبر صعد منه حنين الى الحق وصوت وصعقات ضروريه شوقا
الى الذكر والمذكور وان كان صاحبه غافلا عن الذكر والمذكور قال
الشيخ نجم الدين كبري قدس الله روحه وذكر القلب يشبه رنة النحل لا صوت
رفيع يشوش ولا خفي شديد الخفا وقد وقع لجماعة كثيرة من الاصحاب انهم
يسمعون قلوبهم تقول لا اله الا الله والله نحوهما مفسرتين ومن علامات
وقوع الذكر في القلب ان تشاهد من قدامك ينبوعا ينبع نورا سريع النبعان
يجد السيار اليه طمانينة ويتخذها مونسا **الاستغراق**
الثالث وقوع الذكر الى السر وهي غيبة الذاكر عن الذكر في المذكور
فذكره الهيمان والغرق فيه ومن علاماته انك اذا تركت الذكر لم يتركك الذكر
وذلك طيران الذكر فيك لينبهك عن الغيبة الى الحضور ومن علاماته شد الذكر
راسك واعضاك جميعا فتكون كالمشدود بالسلاسل والقيود ومن علاماته
انه لا تخمد نيرانه ولا تذهب انواره بل ترى ابدا نورا صاعدة واخرى نازلة
والنيران حواليك صافية تتاجج وتتقد فذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان
وذكر الحضور في القلب ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور في المذكور ذكر السر
فاذا رجعت الى الحضور وضمت الذكر نزلت درجة فاذا ذهلت عن المذكور
والحضور واقتصرت بمجرد لقلقة اللسان نزلت درجة اخرى **واعلم**
ان الذكر وان كان بمجرد اللسان سلطانا عظيما ولكنه لا يظهر عند الوجود لقوة
احتجابه عن سلطان الذكر فاذا عري السيار عن الوجود بالنوم او بالغيبة عند
ضعف الوجود ظهر سلطان الذكر وهو نور يقع عليه من فوق او من ورايه
او من قدام فيتزلزل وينتفض ويقول حينيذ ضرورة الخافقة لا اله الا الله

قال المولف صح

حتى اي الغفلة

ويجد قوة عظيمة وشدة شديدة حتى انه يسجد و ينيب حينئذ الى الله تعالى
ويسلم ويومن وهذا يظهر بقدر خدمته للذكر ومواظبته عليه قال
الشيخ جبريل الخرماباذي رحمه الله تعالى ويداوم على الذكر الى ان يتبدل الذكر
الانسي بالذكر القدسي ويرتقي من فاذكروني الى اذكركم ويبالغ في دوام الذكر
ويجتهد ان لا يكون نفس من انفاسه خاليا من الذكر لئلا يعاتب بقوله عز وجل
واذكر ربك اذا نسيت نعم ينبغي ان لا ينسى حتى لا يحتاج الى الذكر فاذا تعزز
الذكر واستولى سلطان القبض لا يسكت عن الذكر للاستراحة والازدياد تعززه
في وقت اخر بل يتكلف ويبالغ ويبذل جهده ليتجاوز عن هذه العقبة ويحل هذه
العقدة وقد صح عن المشايخ ان الذكر طريق الحق اذ الشيطان والنفس على يقين
من انه لو داوم على الذكر تتقوى روحانيته ويتخلص من قهرهما ولا يبقى لهما
حكم عليه ويكونان في حكم الروح فالطالب الصادق ينبغي ان يكون ثابت القدم
ويشمر عن ساق الجد والاجتهاد ويأخذ من نفسه ما اجتمع فيها من الهوى والشهوة
ولا ينظر بعين همته لا الى الدنيا ولا الى العقبى ويعرض عنهما اعراض غضوب على مبغوض
الى الذي فطرهما فان وصل فقد فاز فوزا عظيما وان لم يصل فلا اقل من ان لا يموت
في ادبار الهوى والطبيعة فلا ينخرط في سلكه ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
عدة الاية وانما يكون من جملة من مات في الطريق فينال رتبة ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وما ادري
ايهما اسعد من سعد بالوصال او من مات في الطريق واذا كان الطالب
صادقا غير متزلزل ادركته العنايات وتاخذ بضبعيه وتخرجه عن مضيق
الوحشة والتردد قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين واذا تخلص
من هذا المضيق فقد خلف العقبة الاولى ويقل طمع النفس والشيطان فيه فاذا

داوم

داوم على هذا الوجه يحدث في اعضائه ومفاصله نوع وجع ويأخذ قلبه
في الوجع مع قليل حرقة اللهم لا تحرم طالبيك من هذا الوجع ووفقهم ليشكروك
عليه وهذه الاوجاع منشاها ان الذكر يقلع اللذات والحظوظ التي تمكنت في
قلبه وجوارحه واعضائه ايام الغفلة فيكون هذا بداية نفوذ الذكر في قلبه
وقد يتفق ان يحدث عقيب هذا الوجع في قلبه مثل حكة وكلما داوم على الذكر
تتبدل الحكة بالذوق فينفذ الذكر في اطوار القلب فاذا ازداد مواظبته على
الذكر يصل اثر الذكر الى الروح فيذكر الروح ويجلس على سرير القلب بالخلافة
ويحكم على الحواس الظاهرة والباطنة وتنعزل النفس عن المنصب الذي غصبته
بالمكر والحيل من الروح ويرجع الروح الى منصبه وملكه وتكون النفس من رعايا
الروح ثم يصل اثر الذكر الى السر ثم الى الخفي ويجب ان يكون الذاكر في حماية
الصدق والاخلاص ويعبد الله لله وتكون قصده في العباده الجزا على رضا
الله واداء حق العبودية لا الطمع في الثواب ولا الخوف من العقاب ولا يلتفت
الى حال من الاحوال او مقام من المقامات او مكاشفة من المكاشفات او كرامة
من الكرامات بعد الوصول وينظر الى توفيق الله تعالى ليبقى تحت ثقل المنة والشكر
ولا يرى فعل نفسه في البين ومن خواص هذا الذكر اذا داوم عليه الذاكر
ان يصل اثره الى جميع الاعضاء ويظهر تصرفه في الجوارح واذا وصل الى عضو
يحدث فيه ضربان مثل ضربان العروق النابضة واذا صار الذاكر دائم الذكر
تتبدل المحبة بالعشق فيصير القلب مصقولا بمصقل الذكر فيجد الذاكر حقايق
الملك والملكوت منطبعة في مرآة قلبه فاذا ادى حق المقام بالذكر وكمل
صفا قلبه يتجلى الله تعالى لقلبه فاذا وجد الذاكر لذة مشاهدة الجمال والجلال
بقي والها ولله لتجلي تم كلامه قال ـــــ ابن عطا الله في الحكم لا تترك الذكر

لعدم حضورك فيه لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود
ذكره فعسى ان يرتفع من ذكر مع غفلة الى ذكر مع يقظة ومن ذكر مع وجود
يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة
عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز قال الشيخ جبريل
الخرماباذي قدس الله روحه فاذا داوم الطالب على الذكر تنفتح روزنة
قلبه الذي هو منظر الحضرة الالهية فتدخل راية الذكر في باطنه فتنهزم
جنود النفس وينكسر عساكر الشيطان وكلما ازداد اجتهاده في الذكر
ومواظبته عليه يزداد انفتاح روزنة القلب وها هنا يخاف عليه
ان تخدعه النفس والشيطان فيقتصر في الذكر بالتدريج فيرجع القهقرى
فيأخذ روزنة قلبه في الانسداد بالتدريج كما اخذت في الانفتاح حتى
تنسد بالكلية فيكون تحت قهر ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة اعمى ومن عرف طريقا الى الله ثم تركه عذبه الله عذابا
لا يعذب به احدا من العالمين وهذا اقبح من الامتناع قبل الشروع اذ مثله
مثل من كفر بعد ان امن فيجب على الطالب ان يكون هذا الهم نصب عينه ولا
يصرف طرفه عنه طرفة عين ولا شك ان الذكر الحقيقي ذكر القلب وانما
يصل الطالب اليه من طريق ذكر اللسان وذكر اللسان انما ينفع ويكون
طريقا الى ذكر القلب اذا كان عن جمعية القلب وجمعية القلب لا تمكن الا
بتعطيل الحواس ويستوعب اوقاته بالذكر اذ طالب الكمال ينبغي ان
يكون حارس انفاسه ويجتهد ان لا يخلو نفس من انفاسه من ذكر الله تعالى
ويتقرب بافضل الاعمال واعظم العبادات ان يسلم نفسه الى ذكر الله تعالى فيسلم للذكر
بل يبقى خطاء حظوظه ويغني فيه حتى يغيب عن جميع الاشياء حتى عن نفسه وحتى عن الذكر ايضا ولا

في قلبه غير الله انتهى كلامه رحمه الله تعالى امين

الباب التاسع في معرفة النفس

النفوس ثلاث النفس الامارة بالسوء وهي نفس العامة تكون مظلمة فاذا وقع فيها
الذكر كان الذكر مثل السراج الموقد في البيت المظلم فحينئذ تصير لوامة لانها تبصر
ان البيت ملان من نجاسة وكلب وخنزير وفهد ونمر وحمار وثور وفيل وكل
شيء مذموم في الوجود ثم يجتهد في اخراجهم عن هذا البيت بعد ان تلطخت بانواع
النجاسات وتجرحت بانياب السباع فتلازم ذكر الحق والانابة حتى يظهر سلطان الذكر
عليهم فيخرجهم ثم تقرب من الطمانينة فلا تزال تجتهد في جمع اثاث البيت حتى تزين
البيت بانواع المحمودات فيتجلى بها ويصلح البيت لنزول السلطان فيه فاذا نزل فيه
السلطان وتجلى الحق اطمانت واعلم ان للنفس الامارة علامة في المشاهدة
وهي دائرة كبيرة تطلع من قدامك مسودة كانها قير ثم تغيب وتطلع من قدامك كانها
غيم ثم تطلع وقد انكشف من حافتيها شيء كهلال يبدو وطرف منه في اثناء الغيوم
ثم تكون هلالا ثم اذا لامت نفسها تطلع من الخد الايمن كانها شمس حمراء يجد الخد
حرارتها وتارة تكون بحد الاذن وتارة بحد الجبهة وتارة فوق الراس وهذه
النفس اللوامة هي العقل واما النفس المطمئنة فلها علامة في المشاهدة
وهي انها تطلع تارة قدامك مثل دائرة الينبوع الكبير فتفيض منها الانوار وتارة
تشاهدها في الغيبة دائرة مثل وجهك من نور صافية مثل السجنجل المصقول وهذا
اذا صعدت الى الوجه وفني فيها الوجه فيكون وجهك حينئذ هي النفس المطمئنة
وتارة تشاهدها بعيدة عنك في الغيبة وبينك وبين دائرتها الف منزل لو دنوت
من واحد منها لاحترقت واعلم ان في الوجود دوائر تظهر في نهايات السير منها
دائرتا العينين تظهران في كل ملتفت يمينا وشمالا ودائرة اخرى دائرة نور الحق

تظهر من بين الحاجبين والعينين ومنه الداير لا نقطه في وسطها بخلاف دايرة
العينين فان في وسطها نقطة وربما تغني دايرة العينين في النقطه فتبقي النقطة
وتغني الدايرتان ودايرة الروح وهي تظهر بحد الانف ونور اللسان ليس له دايرة
وانما هو نور مطلق ورش محض لا دايرة فيه ولا دايره لنور السمع وانما
ذلك نقطتان من نور يظهران وراء دايرة العينين واعلم ان المشاهدة
مشاهدتان اعلي وادني فالمشاهدة التي هي ادني ما تشتمل به الارض
اعني انها في الغيب لا في عالم الشهادة من صور والوان بغير دور وتعوات
ومفاوز وبلاد وقرايا وصروح الي غير ذالك والمشاهدة العليا المشاهدة
ما تشتمل من الشمس والقمر والكواكب والبروج والمنازل وكل شي في
فلا ترا ولا تشاهد الا بحضه قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس
الله روحه ولا تعتقد ان السما التي تشاهد في الغيب هذه السما
بل في الغيب سموات اخر الطف واخصر واصفي وانضر بلا عدد
ولا حصر وكلما زدت صفا بدت لك سما اصفي وابهي الي ان تستقر في صفا لله
وذلك في نهايات السير وصفا لله لا نهاية له فلا تعتقد ان الذي نلته ليس شي
وراه اعلا منه واعلم ان من الانوار ما يصعد ومن الانوار ما ينزل
والانوار التي تصعد قلبية والانوار التي تنزل عرشية والوجود حجاب بين
العرش والقلب فاذا خرق الوجود فتح من القلب باب الي العرش وحن الجنس
الي الجنس فيصعد النور الي النور وينزل النور علي النور وحقيقه الجمعية
انه مهما حن القلب الي العرش الي القلب فيلتقيان فيغني ما بينهما فكلما فيك حن العرش ح
من جوهر نفيس يوجب لك حاله او مشاهدة في السما مثلا من نار شوق
ومحبة وعشق وكل ما صعد منك نور ينزل اليك نور وكلما صعد منك نيران
نزلت

نزلت عليك نيران مثلها غير ان الجواهر في السما محدودة لا تجاوز حدها بخلاف
الجواهر فيك فانها تقبل التربية والازدياد فاذا كان جوهر السما اقوي من مثله فيك
حن جوهرك الناقص الي الزايد وجذبه القوي وان تساويا حنا وجذبا فيلتقيان
في وسط الطريق واذا كثرت الجواهر فيك صار كلا بالنسبة الي جوهره الذي هو
من جنسه في السما فيحن الجوهر من السما ويجذبه جوهرك الي نفسه وينزل عليك
وهذا سر السير والجذب فان السير ليس الا تصفية الجوهر لتعلم ان كان زايدا
جذب وان كان ناقصا حن اذا صفت دايرة الوجه فاضت الانوار كالينبوع
بالمياه حتي يحس السيار بنبعان الانوار من وجهه ويكون النبعان من بين العينين
والحاجبين ثم يستغرق الوجه كله ويكون حينيذ من قدامك بجدا وجهك وجه
من نور كذلك يلمع بالانوار وتري من وراي ستره الرقيق شمسا تجي وتذهب
مثل الارجوحة فذلك الوجه في الحقيقة وجهك وتلك الشمس شمس الروح تتردد
في البدن ثم يستغرق الصفا جميع البدن فتشاهد بين يديك حينيذ
شخصا من نور يتولد منه الانوار ويحس السيار بتولد الانوار
من جميع بدنه كل الحدود وربما ينكشف الحجاب عن الانابة مما
يقرب بكل البدن واول فتح البصيرة من العين ثم من الوجه
ثم من الصدر ثم من البدن كله قال الشيخ نجم الدين
كبري قدس الله روحه وهذا الشخص النوراني الذي
تشاهد بين يديك تسميه القوم المقدم ويسمونه
شيخ الغيب ويسمونه ميزان الغيب وقد يستقبلك اول
السير ولكنه في اللون اسود زنجي ثم يغيب عنك فذلك
لا يغيب عنك بل انت هو فيدخل فيك ويتحد بك وانما يكون اسود لاجل لباس الوجود

الظلماني فاذا فنيت الوجود عنه واحرقت لباسه نيران الذكر عري الجوهر
عن اللباس فصار نورانيا كذلك قال الشيخ جبريل الخزماباذي
قدس الله سره العزيز الانوار التي تشاهد علي الوان مختلفه بعض من الازرق
والاحمر والابيض والاصفر والاسود والاخضر وساير الالوان وعلي صور
البروق واللوامع والسرج والشموع والمشاعل والقناديل وعلي صور الكواكب
والشمس والقمر وساير الصور فاعلم ان تلون احوال السالك فما يكون علي صورة
البروق واللوامع فالاكثر منشاه الذكر او الوضو او الصلاه او من عكس انوار
الروحانية وما يكون علي صورة السراج والشمع وامثالهما اكثره يكون من ولاية
الشيخ ومن الحضرة النبوية او من انوار العلوم او القران او الايمان وذلك الشمع
والسراج قلبه تنور عند ذلك القدر وصورة المشكاه والقنديل علي هذا وما
يشاهد علي صورة الكواكب ربما يكون صورة اخلاقه الحميدة وربما يكون صور
الارواح الطيبة من الانبيا والاوليا والجن وربما يكون لمحة من عكس انوار الحق
وقد يكون نور العقل او الايمان وما يري علي صورة القمر يكون في الاغلب من انوار القلب
وعلي هذا صورة المراة والقنديل اما صورة الشمس فهو الروح وما يشاهد من انوار
الحق سبحانه وتعالي يعرف حاله ولا يحوج الي معرف اخر يجد الطالب عند مشاهدته
ذوقا ولذة يعلم بهما انه من تلك الحضرة واعلم ان الوصول نور عظيم
بنور الخلوق المظلمة وانه يشبه قرص الشمس فيظهر في مقابل جبين السالك ومهما
سلط النظر عليه يغيب ويبعد وظهوره في الغالب انما يكون اذا رجع السالك الي
خلوته بعد ان توضا وشرع في الصلاة وفي النهاية يري ان ذلك القرص يطلع من
صدره ويكون الطف من نور الشمس واذا راي المبتدي في خلوته الي حد يري نقش
البساط والحصير فانه يكون من فتوح نار الذكر انتهي كلامه وقال الشيخ نجم الدين ايضا

الانوار بواسطة احوالا تلون ح

اعلم

اعلم ايها ان النفس والشيطان والملك ليست اشيا خارجة عنك ولا الجنة
ولا النار ولا الموت ولا الحياة وانما هي اشيا داخلة فيك وينسب الي السيد
علي كرم الله وجهه انه قال دواك فيك ولا تشعر وداك منك و تستنكر
وتحسب ان نفسك جز صغير وقد انطوي فيك العالم الاكبر ٥
فاذا سرت وصعوت تبين ذلك ان شا الله تعالي واعلم ان الله نور السموات
والارض ونور الرسول صلي الله عليه وسلم من نور العزة ونور الاوليا والمومنين
من نور الرسول صلي الله عليه وسلم فلا نور الا نوره وقال ايضا اعلم
ان للسيار شاهدا وهو الذي يقال له شيخ الغيب يرفع السيار الي السما فيطير
في السما والدليل علي انه شاهد بل هو هو ان السيار يتحرك بحركته ويسكن
بسكونه وينقبض لغيبته وينبسط لظهوره وهذا متي ما صفي وتنور دل
علي ان الميزان قد رجح وان اسود او غاب او خفي وراء الحجاب دل علي ان الميزان
قد خف وكذلك في وسط الطريق دايرتا العينين متي ما ظهرتا دلتا علي حسن
الحال وان خفيتا دلتا علي سوء الحال وغلبة الوجود ومنه الدواير تكبر
وتصغر وتقل وتكثر وذلك ايضا يدل علي رجحان الميزان والنقصان الا
اذا هجم علي السيار ثقل العقل الكبير فعند ذلك تختفي الدواير والميزان راجح
وعلامته ان يلتفت مطبقا جفنيه فيري نقط العقل الكبير وهي في لون العقيق
وقد يري في وسط الشدايد في الغيبة اذا صبر وصدق صبغة لون الذهب والفضة
فذلك لون الاخلاص والصدق وقد يبدو سهيل الذكر من بعيد بعد
ان تغلب سهيل فذلك سهيل الذكر طلع من يمن الايمان والايقان والعرفان
وقد يري السيار انه راكب حمارا فذلك علامته انه ملك الشهوة واذا راي انه ركب

نجلبة فذلك علامة انه ملك النفس فان مات تحته واحد فذلك علامة موته
فان راي انه راكب فرسا فذلك علامة سير القلب وان راي انه راكب جملا
فذلك علامة انه يسير بالشوق فان كان يطير فذلك علامة الهمة فان راي انه
راكب السفينة في البحر فالسفينة الشريعة والبحر الطريقة قال الشيخ
نجم الدين كبري قدس الله روحه اذا اخذ الذاكر في الذكر ووقع الذكر الي القلب وانفتح
بصيرته وانس في الخلوة وما يخرج منها الا لحاجة ثم يدخلها ويشرع في الذكر
هجمت عليه جنود الذكر كانها رجل من جراد ولها رنة كرنة النحل يهجم عليه من ورايه حتي
تحوم حواليه مثل النار علي الحطب وربما يخرج من الخلوة في الليل ويمشي في صحرا فيري
مد بصره ميمنة وميسرة عنه وهو في القلب مثل السلطان وربما تهجم عليه
الواردات بالليل خارج الخلوة حتي تغيب عنه الجمادات فلا يشاهد الا زجاجا في زجاج
وذلك نهاية صفا الوجود وهو ان يكون في لون الزجاج وحينيذ تري شمس
الروح من ورايه ان في جوف الارض نارا وفي اوج السما نارا فاذا صار القلب مكمن
نيران الذكر والشوق والعشق نزلت اليه نيران وتنبعث من الارض نيران
كالشرر من الكور ويصل السيار الذاكر الي مقام يقال له لا تذكر لتري الذكر
فكيف يذكرك وانك مذكور ولست بذاكر والانسان ابدا مذكور الحق الا انه
من كثرة الظلمات وكثافة الحجب لا يسمع ولا يجد ذلك فاذا استغرق في الذكر
امره الشيخ بترك الذكر وقد ينتهي السيار بعد مدة مديدة من ذكر اللسان
الي حد يسام القلب عن ذكر اللسان ويكون ذكر اللسان تشويشا له فيمنع اللسان
عن الذكر لدوام حضوره بالقلب فلا يجري الذكر على لسانه ولو سنين
وهو موهوب موقوف الا في الصلوات المفروضات تحملا لا يفتر في القلب فان العلم

لايفتي

لا ينبغي بترك المفروضات ابدا ولا ينبغي بما فيه شك قال الشيخ نجم الدين كبري قدس الله
روحه الذكر اذا وصل الي السر يكون الذكر عند سكوت السيار كانه غرس
الابر في لسانه لو ان وجهه كله لسان يذكر بنور فاينقطع عنه السيار اذا
صفي ونبتت له يد الهمة جديدا كلما غاب عنه هذه اليد وهي يد القلب
فيها ياخذ في الغيب ويعطي منها في الغيب وياكل في الغيب وقد يسمع السيار
في الغيب اصواتا تكاد تخرق قدرها الاذان ويصعق السيار ويخر ساجدا اشار
الي ان تبدا ركة حال الحق وهيبته وذلك بقدر ما يطيقه ولو زاده تجريدا للدمج
في الكلام للاشتغال لحال موسي عليه السلام قال الله تعالى يا موسي انا
كلما لا يفقه عشق الا تحال ولو زدناك وتجلي من ذلك نفخ الصور ونتجلي
ايام الله وهي ايام الله التي اهلك فيها قوما بحر من في قوله اخذتهم الصيحة والرجفة
ثم لم يتداركهم لطف الحق فماتوا من ساعتهم والسيار انما يفعل به ذلك فضلا منه
وكرما عز اسمه ليزداد ثباتا وقوة وايمانا وعرفانا لبهاية الظاهر حتي يهيبه القاصدون في
ويتقوه حق تقاته ويظهر من هذا السر قوله تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل
ما نثبت به فوادك وكان النبي صلي الله عليه وسلم يخل من هذا الهم هذا اللاف
وكان يقول شيبتني هود واخواتها لما في هذا المقام من تشبيب القوالي ٥

الباب العاشر في معرفة

الخواطر الخواطر خطاب يرد علي الضماير وهي خمسة فقد تكون من قبل الحق سبحانه وتكون
بالقاء الملك وتكون من القلب وتكون احاديث النفس وتكون بالقا الشيطان الاول
خاطر الحق وعلامته انه اذا خطر لا يعترض عليه ملك ولا قلب ولا نفس ولا شيطان
الثاني خاطر الملك وعلامته انه لو خطر لا يعتبر ابدا الحث علي المحمودات مع كراهية
النفس الا اذا ادركت قال القشيري رحمه الله واذا كان من قبل الملك فانما تعلم

صدقه لموافقة العلم ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل
الثالث خاطر القلب وهو قريب من خاطر الملك قال الشيخ نجم الدين
كبري قدس الله روحه الا ان بين خاطر القلب وخاطر الملك فرقا دقيقا قال الصحابي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جودا وكان اجود ما يكون في رمضان فاذا نزل
جبريل عليه السلام ليعارضه القران كان اجود بالخير من الريح المرسلة وقال
الشيخ نجم الدين كبري قدس الله روحه ايضا خاطر القلب يفارق خاطر الملك في الشهوة
والشوق والحنين والطيش والطيران والاتصاف والرغبة والمحبة والعشق
والولوع والجنون في الحق قال ومن هذا سبب ترجيح المومنين على الملايكة
واما الملايكة فما لها شهوة الرابع خاطر النفس واكثره يدعو الى
اتباع الشهوات والهوى واستشعار الكبر وعلامته انك تحس في القلب
الما في الصدر وضيقا وفي الاعضاء وجعا وفي النفس خفة الخامس
خاطر الشيطان خبيث واكثره يدعو الى الضلالة وله لطايف عجيبة في الاضلال
فيضل كل احد بحسب ما يليق به وعلامته انه اذا خطر يستوفز ويستعجل
ولا تجد في القلب راحة منه وكانك استقبلت الظلمات ويمازجك الريا
والالتفات الى غير الحق وتندق اعضاك عند نزوله عليك وخاطر الشيطان
اصعب من خاطر النفس فان الشيطان ذو فنون فانه بالغ في المكر والحيل
ياتي للانسان من كل طريق الا من باب الاخلاص فكن يا اخي مخلصا واذا كان
خاطر النفس يسمى هواجس واذا كان من الشيطان يسمى وساوس وفرق السيد
الجنيد قدس الله روحه بين خاطر النفس وخاطر الشيطان فقال ان النفس
اذا طالبتك بشي الحت عليك فلا تزال تعاود ولو بعد حين حتى تصل الى
مرادها وتحصل مقصودها اللهم الا ان يدوم صدق المجاهدة ثم انها تعاود

وتعاود

وتعاود واما خاطر الشيطان اذا دعى الى زلة فخالفته بترك ذلك يوسوس بزلة اخرى
لان جميع المخالفات عنده سوا وانما يريد ان يكون ابدا داعيا الى زلة ما ولا غرض له في
تخصيص واحد دون اخر قال الشيخ جبريل الخرماباذي رحمه الله تعالى
قيل الخاطر اذا كان من الله تعالى يكون تنبيها للعبد وايقاظا له واذا كان من الملك يكون تحريضا
على العبادة واذا كان من النفس يكون مطالبة شهوة واذا كان من الشيطان يكون تزيين
معصية وربما هو يدعو الشيطان الى عبادة ويحرض عليها او على ذكر اخر او على شهوة فيشتبه
بالنفسي والملكي وانما يعرف بان الخاطر الملكي يتولد منه السكون والطمانينة والشيطاني يعقبه
الوحشة والثقالة وبان النفس اذا طلبت شيا ولم تجد ترجع وتطلب ذلك الشي وتلح في
الطلب ولا تتجاوز عنه على مثال الطفل اذا طلب شيا يلح ويبالغ ولا يقبل البدل فلا
ينفي هذا الخاطر الا بسعي تام وجد بليغ والشيطاني اذا نفيته ينقطع في الحال ولكن يعقبه
خاطر اخر واخر اذ مقصود الشيطان الاضلال والاغارة على نقد الوقت وادخال التفرقة
واذهاب الجمعية باي شي كان بذلك الخاطر او بخاطر اخر انتهى كلامه قال
الشيخ نجم الدين كبري قدس الله روحه وان الحق سبحانه بلطيف شانه ربما يوصل العباد
الى درجة القرب بواسطة الشيطان يلقي في قلوبهم حب العبادة بمراة الخلق
فاذا عبدوا الله لاجل التفات الخلق اليهم فاذا التفت الخلق اليهم ازداد رغبة
فاذا استحلوا ذلك ينغمسون في بحر التعبد والعبادة تابى ان تكون الا للحق فيجدون
طعم لذة العبادة للحق بواسطة الاذكار فيعرضون عن الخلق ويشتغلون بالحق
ومن قصر عن درك حقيقة الخواطر والتبس عليه الامر فليزن الخواطر بميزان
الشرع فما كان من ذلك نفلا او فرضا يمضيه وما كان من ذلك محرما او مكروها ينفيه
فان استوى الخاطران في نظر العلم ينفذ اقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس
يكون لها هوى كامن في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون

الباب الحادي عشر في معرفة الفاظ اصطلحوا عليها يستعملونها فيما بينهم

فمن ذلك الوقت قال القشيري رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول
الوقت ما انت فيه ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى
وان كنت بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن يريدون
بهذا ان الوقت ما كان الغالب على الانسان ويقولون الصوفي ابن وقته وقد يريدون
بالوقت ما يصادف قلوبهم من تصريف الحق دون ما يختارون لانفسهم ومن ذلك
المقام وهو ما يتحقق العبد بمنازلته من الادب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق
به بضرب تطلب ومقاساة تكلف ومن ذلك الحال وهو عند القوم معنى يرد
على القلب من غير تعمل منهم ولا اكتساب لهم من طرب او حزن او قبض او بسط او شوق
او انزعاج او هيبة او اهتياج فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال
تاتي من عين الوجود والمقامات تحصل ببذل المجهود فكل من ازدادت وظايفه
ازدادت من الله لطايفه ومن ذلك القبض والبسط هما نعتان يتعاقبان
القلب وفيهما لقا الحب وهما حالتان بعد ترقي العبد عن حالتي الخوف والرجا
ويقال القبض عن الاغيار والبسط بالمبار القبض للارواح والبسط للاشباح
القبض [illegible] الاشكال والبسط نعت الحال القبض صدود له والبسط شهود له
فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستانف والبسط للعارف بمنزلة الرجا للمستانف
فصاحب الخوف والرجا يتعلق قلبه في حالتيه باجله وصاحب القبض والبسط
اخيذ وقته بوارد غلب عليه في عاجله ومن ادنى موجبات القبض ان يرد
على قلبه وارد موجبه اشارة الى عتاب او رمز باستحقاق تاديب فيحصل
في القلب قبض وقد يكون موجب بعض الواردات اشارة الى تقريب او اقبال

بنوع لطف وترحيب فيحصل للقلب بسط وفي الجملة فقبض كل واحد
على حسب بسطه وبسطه على حسب قبضه وقد يكون قبض يشكل على صاحبه
سببه يجد في قلبه قبضا لا يدري ما سببه وما موجبه فسبيل صاحب هذا
القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول
القبض فان الحق سبحانه قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسط يرد بغتة
ويصادف قلبه فلتة لا يعرف له سببا يهز صاحبه ويستفزه فسبيل صاحبه
السكون ومراعات الادب فان في هذا الوقت له خطرا عظيما فليحذر مكرا خفيا
قال بعضهم فتح علي باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي ولهذا قالوا
قف على البساط واياك والانبساط قال القشيري رحمه الله تعالى وقد
عد اهل التحقيق حالتي القبض والبسط من جملة ما استعاذوا منه لانهما بالاضافة الى
ما فوقهما استهلاك العبد واندراجه في الحقيقة فقر وضر قال السهروردي
وكل قبض يوجد عقوبة لان كل قبض سد في وجه باب الفتوح والعقوبة بالقبض
اوجبها الافراط في البسط ولو حصل الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة بالقبض
والاعتدال في البسط بايقاف المنازل من المنح على الروح والقلب والايقاف
على الروح والقلب من تغيب النفس في مطاوي الانكسار فذلك الافتقار
الى الله وهو غاية الادب والافراط في البسط يسد باب المزيد ومن ذلك
الهيبة والانس فالهيبة انخلاع الوصال لشهود الجلال او تعظيم جلال الحق
باقلال [illegible] الخلق او انخناس الوصف عند تواجد الكشف او تحير القلب
عند كشوفات الرب او تعظيم جميع الاسرار نعت الانكسار او قهر يرد بغتة
وكشف يفجع فلتة والانس عيش السر من غير ملاحظة البر الانس حياة القلب
بنسيم القرب الانس برد الحياة بوجد المواناة الانس وجدان الحبيب بفقد الرقيب

الانس دوق الوصول فوق المامول وهما فوق القبض والبسط فكما ان القبض
فوق رتبة الخوف والبسط فوق منزلة الرجا فكذلك الهيبة اعلى من القبض
والانس اتم من البسط وحقيقة الانس محو محق فكل مستانس صاح فا لو ادني
محل الانس انه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه انسه قال الجنيد كنت اسمع
السري يقول يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي
منه شي حتى بان لي ان الامر كذلك قال القشيري وحال الهيبة والانس
وان جلتا فاهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان اهل التمكين
سمت احوالهم عن التغير وهم محو في وجود العين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم
ولا حس والحكاية المعروفة عن ابي سعيد الخراز انه قال تهت
في البادية مرة فكنت اقول
اتيه فلا ادري من التيه من انا
سوى ما يقول الناس في وفي جنسي
اتيه على جن البلاد وانسها
فان لم اجد شخصا اتيه على نفسي
قال فسمعت هاتفا يهتف بي يا من
يرى الاسباب اعلى وجوده ويفرح بالتيه الدني وبالانس
فلو كنت من اهل الوجود حقيقة لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا تصان عن التذكار للجن والانس
وانما يرتقي العبد عن هذه الحالة بالوجود ومن ذلك التواجد والوجد والوجود والغلبة
فالتواجد استجلاب الوجد بضرب اختيار من تذكر او تفكر قال السهروردي
والوجد فرجة يجدها المغلوب عليه ينظر منها الى الله تعالى والوجود اتساع
فرجة للموجود بالخروج الى فضا الوجد فلا وجد مع الوجدان ولا خبر
مع العيان فالوجد بعرضية الزوال والوجود ثابت بثبوت الجبال
قال القشيري فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة

بين

بين البداية والنهاية وقال ايضا سمعت الاستاد ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب
استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد فهو كمن شهد البحر ثم ركب
البحر ثم غرق فيه ولا يكون وجود للحق الا بعد خمود البشرية لانه لا يكون
للبشرية بقا عند سلطان الحقيقة وهذا معنى قول ابي الحسن النوري
انا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا وجدت ربي فقدت قلبي
فقد واذا وجدت قلبي فقدت ربي وفي هذا المعنى انشدوا
وجودي ان اغيب عن الوجود
بما يبدو اعلى من الشهود
والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو والغلبة كتلاحق البروق
وتواتره تغيب عن التمييز فالوجد ينطفي سريعا والغلبة تبقي للاسرار صديعا
~~ومن ذلك الفرق والجمع وجمع الجمع لفظ الفرق والجمع يجري في
كلامهم كثيرا قال القشيري~~ قال السهروردي
رحمه الله واعلم ان الوجد مشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد
لمزاحمة وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه فلو تخلص عبدا تخلص حرا ومن
تخلص حرا افلت من شرك الوجد فشرك الوجد بصطاد البقايا ووجود البقايا
لتخلف شي من الحظايا قال الحصري ما ادون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه
فالوجد وارد يرد من الحق ومن يرد الله تعالى لا يقنع بما من عند الله ومن صار في
محل القرب متحققا لا يلهيه ولا يحركه ما من عند الله فالوارد من عند الله تعالى
مشعر ببعد والقريب واجد فما يصنع بالوارد والوجد نار والقلب الواجد
بربه نور والنور الطف من النار والكثيف غير مسلط على اللطيف فما دام
العبد البالغ مستمرا على جادة استقامته غير منحرف عن وجهة معهوده

بتوازع وجوده لابد وكه الوجد بالسماع فالقوة ان لا يرد عليه وارد الا
ابتلعه بقوة حاله فلا يغيره الوارد ومن هذا القبيل قول ابي بكر رضي الله عنه
لما راي الباكي يبكي عند قراة القران قال هكذا كنا حتى قست القلوب
وقوله قست اي تصلبت وادمنت سماع القران والفت انواره فما
استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم حالي
قبل الصلاة كحالي في الصلاة اشارة منه الي استمرار حال الشهود فهكذا
في السماع كقبل السماع قال الجنيد رحمه الله لا يضر نقصان الوجد
مع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد وبلغنا عن الشيخ حماد رحمه
الله تعالى انه كان يقول البكا من بقية الوجود وكان الجنيد قاعدا وعنده
امراته فدخل الشبلي فارادت امراته ان تستتر فقال لها الجنيد لا خبر
للشبلي عنك فاقعدي فلم يزل الجنيد يكلمه فبكى الشبلي فلما اخذ الشبلي في
البكا قال الجنيد لامراته استتري فقد افاق الشبلي من غيبته
انتهى كلام السهروردي ومن ذلك الفرق والجمع وجمع الجمع
لفظ الفرق والجمع يجري في كلامهم كثيرا قال القشيري رحمه الله تعالى
كان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول الفرق ما نسب اليك
والجمع ما سلب عنك ومعناه ان ما يكون كسب العبد من اقامة العبودية
وما يليق باحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابدا معان
واسدا لطف واحسان فهو جمع وقد يقال الفرق شهود الخلق والجمع
طلوع الحق او يقال الفرق فنا النفس والجمع فنا الحس او يقال الفرق
لكي يعبد والجمع لكي يشهد او يقال الفرق بقا الرسم والجمع ظهور الاسم
او يقال الفرق بعد عنه والجمع اتحاد به ليس مراد هذا القائل بالاطلاق

الاتحاد

٤٨

لمون

الاتحاد ذلك المعنى الفاسد الذي لا يقول به مسلم تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا بل اشارة الي الفنا في التوحيد قال الشيخ سعد الدين التفتازاني
في شرح المقاصد في الكلام علي الاتحاد وههنا مذهبان اخران يوهمان
بالحلول او الاتحاد وليسا منه في شي الاول ان السالك اذا انتهى سلوكه الي الله
وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته
في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يري في الوجود الا الله وهذا الذي يسمونه
الفنا في التوحيد واليه يشير الحديث الالهي ان العبد لا يزال يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وحينئذ
ربما تصدر عنه عبارات تشعر بالحلول او الاتحاد لقصور العبارة عن
بيان تلك الحال وبعد الكشف عنها بالمثال ونحن علي ساحل التمني نغترف
من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان طريق الفنا فيه العيان دون
البرهان ولعله الموفق انتهى كلامه رحمه الله تعالى وغفر له فانه اشفى العليل ولا
بد للعبد من الفرق والجمع فمن لا فرق له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة
له فاذا خاطب العبد الحق بلسان نجواه اما سايلا او داعيا او مثنيا او شاكرا
او متنصلا او مبتهلا قام في محل التفرقة واذا اصغى بسره الي ما يناجيه
مولاه واستمع بقلبه ما يخاطبه به فيما ناداه او ناجاه او عرفه معناه
او لوح لقلبه واراه فهو يشاهد الجمع وجمع الجمع فوق
هذا كله وهو الاستهلاك بالكلية وفنا الاحساس بما ظهر واستولي من
سلطان الحقيقة قال القشيري ايضا وبعد هذا حالة عزيزة
تسميها القوم الفرق الثاني وهو ان يرد الي الصحو عند اوقات ادا الفرايض
ليجري عليه القيام بالفرايض في اوقاتها وانشد والجنيد رحمه الله في معنى

الجمع والتوقد وتحققتك في سري فناجاك لساني فاجتمعنا لمعان
وافترقنا لمعان ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد
صيرك الوجد من الاحشا داني ومن ذلك الفنا والبقا
قال السهروردي قدس الله روحه الفنا ان تفنى عنه الحظوظ
فلا يكن له في شي حظ ويفنى عن الاشيا كلها شغلا بمن فني فيه والبقا يعقبه وهو
ان يفنى عن ما له ويبقى بما لله فتكون كل حركاته في موافقة الحق دون مخالفته
فكان نايبا عن المخالفات باقيا في الموافقات وقيل الفنا هو الغيبة عن الاشيا
كما كان فنا موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل وقال الخراز
الفنا هو التلاشي بالحق والبقا هو الحضور مع الحق قال القشيري رحمه الله
ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا
اثرا يقال فني عن الخلق وبقي بالحق ففنا العبد عن افعاله المذمومة
واحواله الخسيسة يرتقي بذلك الى ان يكون محفوظا فيما لله عليه مصروفا
عن جميع المخالفات وقال ايضا رحمه الله وفنا العبد عن نفسه
وعن الخلق بزوال ~~احساسه بنفسه وبهم فتكون نفسه~~
~~موجودة والخلق موجودون~~ بزوال احساسه بنفسه وبهم فتكون
نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا
ولا خبر وقد يرى الرجل يدخل على ذي سلطان او محتشم فيذهل عن نفسه
وعن اهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سيل بعد خروجه
من عنده عن اهل مجلسه وهيئة ذلك الصدر وهيئة نفسه لم يمكنه الاخبار
عن شي قال الله تعالى فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن ولم يجدن عند لقا
يوسف عليه السلام على الوهلة الم القطع الايدي وهن اضعف الناس وقلن حا هذا

بشرا

بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الا ملك كريم ولم يكن ملكا فهذا تغافل المخلوق
عن احواله عند لقا المخلوق فما ظنك بمن يكاشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل
عن احساسه بنفسه وابنا جنسه فاي اعجوبة في ذلك انتهى ومن ذلك
الغيبة والحضور فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لاشتغال
الحس بما ورد عليه فمنهم من تمتد غيبته ومنهم من لا تمتد غيبته والحضور معنا
ان يكون العبد حاضرا بقلبه لربه غير غافل عنه ولا ساه مستديم لذكره ثم يكون
مكاشفا في حضوره على حسب رتبته بمعان يخصه الحق سبحانه وتعالى بها
وقد يقال لرجوع العبد الى احساسه باحوال نفسه واحوال الخلق انه حضر اي
رجع عن غيبته ومن ذلك الصحو والسكر فالصحو رجوع الى
الاحساس بعد الغيبة والسكر غيبة بوارد قوي وللسكر زيادة على الغيبة
من وجه وذلك ان صاحب السكر قد يكون مبسوطا اذا لم يكن مستوفيا في سكره
وتلك حال المتساكر الذي لم يستوفه الوارد فيكون للاحساس فيه مساغ وقد يقوى
سكره حتى يزيد على الغيبة فربما يكون صاحب السكر اشد غيبة من صاحب الغيبة
اذا قوي سكره وربما يكون صاحب الغيبة اتم في الغيبة من صاحب السكر اذا
كان متساكرا غير مستوفي فالغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب
الرغبة والرهبة ومقتضيات الخوف والرجا والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد
فاذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب واعلم
ان الصحو على حسب السكر فكل من كان سكره بحق كان صحوه بحق ومن كان سكره بحظ مشوبا كان
صحوه بحظ مصحوبا ومن كان محقا في حاله كان محفوظا في سكره والصحو والسكر يشيرا الى
طرف من التفرقة فاذا ظهر من سلطان الحقيقة علم صفة العبد الثبور والقهر
وفي معناه انشدوا اذا طلع الصباح لنجم راح تساوى فيه سكران وصاح

قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قال القشيري
هذا مع رسالته خر صعقا وهذا مع صلابته وقوته ظل دكا منكسرا والصحو والسكر
بعد الذوق والشرب ومن ذلك الذوق والشرب والري من جملة
ما يجري في كلامهم الذوق ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتايج الكشوفات
وموارد الواردات فاول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري فصفا معاملاتهم توجب لهم
ذوق المعاني ووفا منازلاتهم توجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم تقتضي لهم الري
فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح ومن
قوي حبه تسرمد شربه فاذا دام بهذه الصفة لم يورثه الشرب سكرا فكان صاحيا
بالحق فانيا عن كل حظ لم يتاثر بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفا شربه لم يتكدر عليه المشرب
ومن صار الشراب له غذا لم يصبر عنه ولم يبق دونه وانشدوا انما الكاس رضاع بيننا
فاذا ما لم نذقها لم نعش وانشدوا شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت
وقال كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي هاهنا من شرب كاسا فلم يظما بعده
فكتب اليه ابو يزيد عجبت من ضعف حالك هاهنا من يحتسي بحار الكون وهو فاغر يستزيد
واعلم ان كاسات الطرب تبدوا من الغيب فلا تدور الا على اسرار معتقة وارواح
عن رق الاشيا محررة وانشدوا فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير
وانشدوا لي سكرتان وللندمان واحدة شي خصصت به من بينهم وحدي
وانشدوا سكران سكر هوى وسكر مدامة فمتى يفيق فتى به سكران قال
السهروردي قدس الله روحه وهكذا سنة الله جارية ان كل صاحب حال له ذوق فيه لا بد
ان يكشف له عن حال اعلى مما هو فيه فيكون في حاله الاولى صاحب ذوق وفي الحال
التي كوشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك صاحب ايمان حتى لا يزال الطريق الطلب
مسلوكا فيكون في حال الذوق صاحب قدم وفي حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك

صاحب

صاحب ايمان ومن ذلك المحو والاثبات والمحق فالمحو رفع
اوصاف العادة والاثبات اقامة احكام العبادة فمن نفا عن احواله الخصال
الذميمة واتى بدلها بالافعال والاحوال الجميلة فهو صاحب محو واثبات وتقسيم
المحو الى محو الزلة عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضماير ومحو العلة عن السراير ففي
محو الزلة اثبات المعاملات وفي محو الغفلة اثبات المنازلات وفي محو العلة اثبات
المواصلات قال القشيري رحمه الله فاما حقيقة المحو والاثبات فصادران
عن القدرة والمحو والاثبات مقصوران على المشية قال الله تعالى يمحو الله ما يشا
ويثبت قيل يمحو عن قلوب العارفين ذكر غير الله ويثبت على السنة المريدين ذكر الله تعالى والمحق
فوق المحو لان المحو يبقي اثرا والمحق لا يبقي اثرا وغاية همة القوم ان يمحقهم الحق عن شاهدهم ثم لا
يردهم اليهم بعد ما محقهم عنهم ومن ذلك الستر والتجلي التجلي رفع حجاب
البشرية والاستتار ان تكون البشرية حايلة بينك وبين شهود الغيب قال
الشيخ جبريل الخرماباذي رحمه الله تعالى التجلي عبارة عن ظهور ذات الحق سبحانه وتعالى وصفاته
وللروح ايضا تجليات حلو المذاق حتى يحسب الطالب انها من تجليات الحق سبحانه والفرق
دقيق جدا لكن نشير الى ما يمكن اظهاره وبحور فان المشايخ اعرضوا عن اظهار امثال
هذه المعاني ولم يتكلموا فيها غيرة عليها من اعين الاغيار الا انها لما قلت اليوم بل اقل من
القليل وكادت ان يقرا عليها اية كان لم تغن بالامس اقتضى ان نشير الى بعض ما لا بد منه على سبيل
الاجمال وهو ان التجليات الروحانية يورث الغرور والعجب وتسكن قلق الطالب وتذهب
بالخوف والمسكنة وتحدث الكسل في ادا السنن والنوافل وتجليات الحق سبحانه وتعالى بضد
ذلك واعلم ان السالك قد يكون له في الاول تجليات للحق سبحانه وتعالى ما يخاف
عليه ان يصير من المجسمة او المشبهة ان لم يكن تحت حكم شيخ مرشد ثم يصل الى التجلي
للافعال اي تجلي صفات الفعل وهاهنا يخاف عليه ان يقع في الحلول والزندقة

ان لم ياخذ بيده بتصرف الشيخ وولايته واذا ترقى عن هذا المقام يصل الى تجلي
الصفات فيطلع علي اسرار الاسما والصفات وفي اي صفة يتجلى له الحق يجد لذة
ذلك في نفسه ويعلم انها اي صفة فعلى التجلي بصفة الحياه يجد حياة ابدية وفي
السميع يفهم كلام الجمادات والنباتات والحيوانات وفي البصير يصل الى المشاهدة والباقي
علي هذا حتى يتجلى له الحق في جميع صفاته الذاتية والفعلية ويتجلى في كل صفة مرارا
فيخاف عليه في هذا المقام ان يقع في العلوم الفلسفية واذا وصل الطالب الى التجليات
يحق للمريد يوسع صلة همته فهو بعد في عالم التلوين فيكون ثابت القدم ويداوم علي الذكر ويلازم
صحبة الشيخ ويقوم بخدمته وادابها ليصل ببركته الى تجلي الذات ويتشرف به وهاهنا
يتخلص من افة الحلول والاتحاد والتشبيه والتعطيل ويعلم سرا علم انه لا اله الا الله
ويامن القهقرى ويسعد في مقام التمكن بقبول لا رد بعده ويخلص من عبادة الاصنام
فلا يعبد الا الله ويتمسك من الدين الحقيقي بالعروة الوثقى بحيث لا يبتلي بافة الانقطاع
والحرمان فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
والله سميع عليم واعلم ان معرفة هذا الطريق مما لا يتناهى ولا يدخل تحت الضبط
ولا يحتمله تحرير ولا يفي به عبارة وتقرير وانما ذكرنا منه ما يكون دليلا للطالب
وهاديا له والا فالمقامات والاحوال والمكاشفات والمشاهدات والواقعات مما لا
يحصرها حاصر فيجب على المريد الصادق اذا راى شيا لا يعبر بنفسه ويعرضه بين يدي الشيخ
لئلا يقع في فتنة واي فتنة الى ان يبلغ مبلغا يفهم من الغيب من غير ان يكون هو في البين
وربما يرى السالك شيا واحدا بعينه في مقامات مختلفة فيعبر في كل مقام بما يناسب
ذلك المقام مثلا ان يرى النار في مقامات مختلفة فنارة تكون علامة العبور على العنصر الناري
واخرى علامة حرارة الطلب وربما يكون من غلبة الغضب او من غلبات صفات الشيطنة
وقد تكون نور الذكر وقد يكون نار الشوق تحرق حطب الصفات البشرية او نار العشق

اونار

او نار العشق او نار الهداية او نار المحبة او نار الولاية او نار المشاهدة او غيرها من النيران
ولا يفرق بينها الا الشيخ الكامل وقد يفتح له باب من المكالمة وهي متنوعة قلبية وملكية
وروحية والهامية وغيرها والتمييز عسر جدا وقد يرى البحر في مواطن كثيرة فتارة
يكون علامة العبور علي العنصر المائي وقد يكون بحر القلب او بحر الروحانية او بحر الطريقة
او بحر الحقيقة او غيرها من البحار ولا يفرق بينها الا الشيخ صاحب تجربة فانه بحر
لا ساحل له فلنمسك عنان القلم فان الحديث فيه طول عرفه من عرفه وجهله من جهله انتهى كلام
الشيخ جبريل الخرمابادي رحمه الله تعالى قال القشيري رحمه الله تعالى العوام في غطاء
الستر والخواص في دوام التجلي وفي الخبر اذا تجلى لشيء خشع له وصاحب التجلي ابدا نعت خشوعه
والستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة اذ لولا انه يستر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا
عند سلطان الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم يستر عليهم قال الشيخ جبريل الخرمابادي
رحمه الله تعالى واعلم ان الذاكر اذا استسعد بالتجليات يفنى وجوده في ظهور التجلي
وهاهنا ينتهي السير الى الله ~~ويكون ابتدا السير الى الله~~ ويكون ابتدا السير في الله فيتجلى له في
كل صفة من صفاته الجمالية والجلالية ويحظيه في كل تجل ما لا يكاد يدركه العقول ولا يحيط
به الاوهام ثم يصل الى بحر الحياه الذي يطهر به جميع الادناس وهاهنا يبلغ مبلغ الرجال
ويكون جديرا بان يطلق عليه اسم الرجولية ووصول الطالب الى الحضرة الالهية عبارة
عن هذا المعنى فالذي يدعي انه وصل الى مقام لا يضره الاسترسال في الكلام لا يكون الا مستدرجا
ممكورا به ومن تكلم بكلام كان مستغنيا عنه اقله ان يسقط من درجة حسن الاسلام لقوله صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي ترك السكوت افة لا يطلع عليها كل احد
لدقته ولغموضته وهو ان الطالب الذاكر ان لم يكن ماموا بالسكوت وترك الكلام في اليقظة
فاذا حصلت له غيبة يظهر له الشيطان في صورة صديق او اجنبي ويناظره ويشغله
بالكلام ويكون مقصوده ان يفوت وقت الذكر او يوقع في قلبه شبهة بخلاف ما اذا كان

ماموراً بالسكوت في اليقظة وصار معوداً على هذا فانه اذا غاب يراعي السكوت
في الغيبة كما يراعي في اليقظة فيبقى وقته محفوظاً وعقيدته مصونا واسوا المعاصي
حديث النفس والغرض من المجاهدات والرياضات ليس غير تطهير الباطن وليس
في الاعمال اكثر فايدة من تطهير الباطن قال ابو سعيد قدس الله سره نهاية
الرياضة ان تجد قلبك مع الله انتهى كلامه قال القشيري سمعت منصور
المغربي رحمه الله يقول وافى بعض الفقرا حيا من احيا العرب فاضافه شاب فبينما الشاب
في خدمة هذا الفقير اذ غشي عليه فسال الفقير عن حاله فقالوا له بنت عم وقد علقها
فمشت في خيمتها فراى الشاب غبار ذيلها فغشي عليه فمضى الفقير الى باب الخيمة فقال
ان للغريب فيكم حرمة وذماما وقد جيت متشفعاً اليك في امر هذا الشاب فتعطفي
عليه في ما به من هواك فقالت المراة انت سليم القلب انه ما يطيق شهود غبار
ذيلي فكيف يطيق صحبتي وعوام هذه الطايفة عيشهم في التجلي وبلاهم في الستر واما
الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الى الحظ
فعاشوا وقيل انما قال لموسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى ليستر عليه
ببعض ما يجلله بعض ما اثر فيه من المكاشفة بنجاة السماع وقال صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة والاستغفار
طلب الستر لان الغفر هو الستر ومنه غفر الثوب والمغفر وغيره فكانه صلى الله
عليه وسلم اخبر انه يطلب الغفر على قلبه عند سطوات الحقيقة اذ الخلق لا بقا لهم
مع وجود الحق وفي الخبر لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادرك بصره
ومن ذلك المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة المحاضرة ابتدا والمكاشفة
بعده ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب وقد تكون بتواتر البرهان وهو بعد
وراء الستر وان كان حاضراً باستيلا سلطان الذكر ثم بعده المكاشفة وهي حضور

القلب

القلب بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تامل الدليل وتطلب السبيل ولا مستجير
من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب وقد حدها بعض المحققين فقال المكاشفة في
كلامهم عبارة عن ظهور الشي للقلب باستيلا ذكره من غير بقا ريب وربما ارادوا بالمكاشفة
ما يقرب مما يراه الراي بين اليقظة والنوم وكثيرا ما يعبر هولا عن هذه الحالة بالسبات
~~ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير بقا تهمة وربما ارادوا بالمكاشفة ما يقرب مما~~
~~يراه الراي بين اليقظة والنوم وكثيرا ما يعبر هولا عن هذه الحالة بالسبات~~ ثم المشاهدة
وهي وجود الحق من غير بقا تهمة واذا اصحى سما السر عن غيوم الستر فشمس الشهود
مشرقة عن برج الشرف قال الامام القشيري رحمه الله تعالى المشاهدة شهود
الحق بلا اين المشاهدة قيام الذات وسقوط اللذات المشاهدة سقوط الحجب لسقوط
الريب المشاهدة ظهور ثبور المشاهد وجود بلا حدود وحق المشاهدة ما قال
الجنيد وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة مربوط باياته وصاحب المكاشفة
مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة ملقى بذاته فصاحب المحاضرة يهديه
عقله وصاحب المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته
وقال الامام القشيري ايضا ولم يزد في بيان المشاهدة احد على ما قاله
عمرو ابن عثمان المكي ومعنى ما قاله انه تتوالى انوار التجلي على قلبه من غير ان يتخللها
ستر وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق فكما ان الليلة الظلما بتوالي البروق واتصالها
اذا قدرت تصير في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلي متع نهاره
فلا ليل وانشدوا

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف الظلام * ونحن في ضوء النهار

قال النوري لا يصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قايم وقالوا اذا طلع الصباح
استغنى عن المصباح وانشدوا * فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفاره انوار الكواكب

تجرعهم كاسا لو ابتلى اللظى • بتجرعه طارت كاسرع ذاهب ٥ كاس واي كاس تصطلمهم
عنهم وتغنيهم وتخطفهم منهم ولا تبقيهم كأس لا تبقي ولا تذر تمحو بالكلية ولا تبقي شظيه
من اثار البشريه كما قال ـــــ فابلهم ساروا فلم يبق لا رسم ولا اثر ومن تلك
اللوايح والطوالع واللوامع والطوارق والشوارق والمقصود ان هذه الاسما كلها مبادي
الاحوال ومقدماتها فاذا صح الحال استوعب هذه الاسما كلها فهي من صفة اهل البدايات
في الترقي بالقلب فلم تدم لهم بجد شموس المعارف لكن الحق سبحانه يرزق قلوبهم في كل
حين فكلما اظلم عليهم سما القلوب بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوايح الكشف وتلالا لوامع
القرب وهم في زمان سترهم يرقبون فجاه اللوايح كما قال ـــــ القايل • يا ايها البرق الذي يلمع
من اي اكناف السما تسطع • وانشد وايا ذا الذي زار وما زارا • كانه مقتبس نارا
مر بباب الدار مستعجلا ما ضره لو دخل الدارا ٥ واللوامع اظهر من اللوايح وليس
زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين وثلاثة فاذا لمع قطعك عنك وجمعك به والطوالع
ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة لكنها موقوفة على
خطر الافول ومن هذه المعاني التي هي اللوايح واللوامع والطوالع والطوارق والشوارق
تختلف في القضايا فمنها ما اذا فات لم يبق عنها اثر كالشوارق اذا افلت فكان الليل
كان دايما ومنها ما يبقى عنه اثر فان زال رقمه بقي المه وان غرب انواره بقي اثاره فصاحبه
بعد سكون غليانه يعيش في ضيا بركاته الى ان يلوح ثانيا يرجي وقته على انتظار عوده
فهذه كلها انوار تظهر في السير للمبتدين فهي علامات دالة على صحة الطريق والسلوك
الى الله تعالى ولا تدرك الا بالذوق وتحقيق العيني وقد تقدم ذكر ذلك في باب السلوك
السير والترقي قال ـــــ الشيخ ابو العباس المرسي قدس الله سره العزيز
لبعض اصحابه ليكن ذكرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسما وله بساط وثمرة فبساطه
العلم وثمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه وانما ليقع به الكشف والعيان قال

سيرهم

الغزالي

٥٢

الغزالي رحمه الله تعالى ولا يزال قايلا بلسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب
فاذا فعل ذلك فقد تعرض لنفحات الرحمة فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من رحمة فتحها
على الانبيا والاوليا بهذا الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همته
وحسنت مواظبته ولم تجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلايق الدنيا
فيلمع لوامع الحق في قلبه ويكون في ابتدايه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتاخر
وان عاد فقد يثبت وقد يكون مختطفا وان ثبت فقد يطول ثباته وقد لا يطول وقد
تتظاهر امثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنازل اوليا الله عز وجل فيه لا تحصى
تفاوت خلقهم واخلاقهم وقد رجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك وتصفيه وجلا
ثم استعداد وانتظار فقط وقال ـــــ ايضا في موضع اخر في الاحيا فان لله سبعين
حجابا من نور ولا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن انه قد وصل واليه
الاشارة بقوله تعالى اخبارا عن ابرهيم عليه السلام فلما راي كوكبا قال هذا ربي وليس المعنى بهذه
الاجسام المضيئة فانه كان يراها في صغره ويعلم انها ليست الهة فمثل ابراهيم لا يغره الكوكب
الذي لا يغر السوادية ولكن المراد به نور من الانوار التي هي حجاب من حجب الله تعالى وهي على
طريق السالك ولا يتصور الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من نور
بعضها اعظم من بعض واصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظه واعظمها الشمس وبينهما
رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما راي ملكوت السموات والارض يصل الى نور بعد
نور ويتخايل اليه في اول ما يلقاه انه قد وصل ثم ينكشف له ان وراه امرا فيترقى اليه
ويقول قد وصلت فينكشف له ما وراه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعده
قال هذا اكبر فلما ظهر له انه مع عظمته غير خال عن الهوي في حضيض النقص والانحطاط
عن ذروة الكمال قال لا احب الافلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسالك
هذا الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحجب وقد يغتر بالحجاب الاول واول الحجب

بين الله تعالى وبين العبد هو نفسه فانه امر رباني وهو نور من انوار الله تعالى اعني سر القلب التي
يتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل وعند
ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في اول
الامر محجوب بمشكاة هو كالساتر له فاذا انجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق جلال
نور الله تعالى عليه وربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدهشه فربما
يسبق لسانه في هذه الدهشة فيقول انا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف
عليه وهلك وكان قد اغتر بصغير من انوار الحضرة فلم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس
فهو مغرور وهذا محل الالتباس اذ المتجلي يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يتراءى في المرآة
بالمرآة فيظن انه لون المرآة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل رق الزجاج ورقت الخمر
فتشاكلا بها فتشاكل الامر ۞ فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر ۞
وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح فراوا اشراق نور الله تعالى قد تلألأ فيه فغلطوا
فيه كمن يرى كوكبا في مرآة او في ماء فيظن ان الكوكب في المرآة او في الماء فيمد اليه اليد
لياخذه وهو مغرور وانواع الغرور في سلوك الطريق الى الله تعالى لا تحصى ولا تستقصى
الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي
ذكرناه ايضا الاولى تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى ان يسمعه من غيره والذي
لم يسلكه لم ينتفع بسماعه بل ربما استضر به او يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا
يفهم انتهى كلامه ومن ذلك ــــــــ التلوين والتمكين والتلوين صفة
ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل الحقائق فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لانه
يرتقي من حال الى حال ــــ وصاحب التمكين وصل قال ــــ بعض المشايخ انتهى سفر
الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا قال ــــ القشيري رحمه الله
يريد به انخناس احكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة فاذا دام بعبد هذه الحالة
فهو

فهو صاحب تمكين وما دام العبد في الترقي فهو صاحب تلوين يصح في نعته الزيادة في احواله
والنقصان منها فاذا وصل الى الحق بانخناس احكام البشرية مكنه الله سبحانه بان لا يرده الى محل
معلولات النفس فهو متمكن في حاله على حسب محله واستحقاقه ثم ما يتحفه الحق سبحانه في كل نفس
فلا حد لمقدوراته فهو في الزيادات متلون وفي اصل حاله متمكن فابدا يتمكن في حالة اعلا
مما كان فيها قبله ثم يرقى عنها الى ما فوق ذلك اذ لا غاية لمقدورات الحق تعالى ومن
ذلك ــــــــ القرب والبعد القرب زوال الحس واضمحلال النفس القرب
انقطاع المسافة وارتفاع المخافة القرب اسبال الوصف واكمال الكشف القرب
دنو بلا تحديد ومحو عند توحيد القرب احداق التولي عند اوقات التجلي فاول
رتبة في القرب القرب من طاعته والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته واما البعد
فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته فقرب العبد اولا قرب بايمانه وتصديقه ثم
قرب باحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه وتعالى من العبد ما يخصه اليوم به
من العرفان وفي الاخرة ما يكرمه به من الشهود والعيان وفيما بين ذلك بوجوه اللطف
والامتنان ولا يكون قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق وقرب الحق سبحانه بالعلم
والقدرة عام للكافة وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين ثم بخصائص التأنيس مختص
بالاولياء قال ــــ الله تعالى ونحن اقرب اليه منكم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقال وهو معكم اين ما كنتم وقال ــــ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ومن تحقق
بقرب الحق فادونه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب التقوى ثم رقيب الحفاظ والوفا
ثم رقيب الحياء وانشــــدوا ۞ كان رقيبا منك يرعى خواطري ۞ وآخر يرعى ناظري ولساني ۞
فما رمقت عيناي بعدك منظرا ۞ يسوءك الا قلت قد رمقاني ۞ ولا بدرت من فيّ دونك لفظة
لغيرك الا قلت قد سمعاني ۞ ولا خطرت في السر بعدك خطرة لغيرك الا عرّجا بعناني ۞
واخوان صدق قد سئمت حديثهم وامسكت عنهم ناظري ولساني ۞ وما الزهد اسلى عنهم غير انني
وجدتك مشهودي بكل مكاني ۞

وكان بعض المشايخ يخص واحدا من تلامذته باقباله عليه فقال اصحابه له في ذلك فدفع الى كل واحد منهم
طيرا وقال اذبحه بحيث لا يراه احد فمضى كل واحد وذبح الطير بمكان خال وجا هذا الانسان
والطير معه غير مذبوح فسأله الشيخ فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد فلم يكن
موضع الا والحق سبحانه وتعالى يراه فقال الشيخ لهذا اقدمه هذا عليكم الغالب عليكم حديث
الخلق وهذا غير غافل عن الحق ورؤية القرب حجاب عن القرب فمن شاهد لنفسه محلا
او نفسا فهو ممكور به ولهذا قالوا اوحشك الله من قربه اي من شهود قربه قال
القشيري رحمه الله فاما القرب بالذات تعالى الملك الحق عنه فانه متقدس عن الحد والاقطار
والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية
عن قبول الفصل والوصل ومن ذلك الشريعة والحقيقة الشريعة امر
بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فالشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده
واعلم ان الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان
المعارف به سبحانه ايضا وجبت بامره ومن ذلك النفس النفس ترويح القلب
بلطايف الغيوب وصاحب الانفاس ارق واصفى من صاحب الاحوال فكان صاحب الوقت
مبتدي وصاحب الانفاس منتهي والاحوال بينهما فالاوقات لصاحب القلوب والاحوال
لارباب الارواح والانفاس لاهل السراير وقالوا افضل العبادات عد الانفاس مع الله تعالى
وقالوا خلق الله تعالى القلوب وجعلها معادن للمعرفة وخلق الاسرار وجعلها محلا للتوحيد
فكل نفس خرج من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت
وصاحبه مسول عنه يعني بذلك ان كل نفس خرج من غير حضور مع الله تعالى ومراقبته
ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذه عبارات عن
علوم جليلة فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان
بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لارباب القلوب وعين اليقين

لاصحاب

لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف ومن ذلك الورد والوارد
ويجري في كلامهم ذكر الورد والوارد ويقولون من لا ورد له ظاهره لا وارد له في سرائره
والوارد ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمل العبد والورد يكون بتعمل العبد وكذلك
ما يكون من قبيل الخواطر فهو ايضا وارد ثم تكون وارد من الحق ووارد من العلم فالواردات
اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب والواردات تكون وارد سرور ووارد حزن
ووارد قبض ووارد بسط الى غير ذلك من المعاني ويفرق بين الواردات الروحانية الملكية
والواردات الروحانية النارية الشيطانية بما تجد في نفسك عند انقضا الوارد وذلك
ان الوارد اذا كان ملكيا فانه يعقبه برد ولذة ولا تجد الما ولا تتغير لك صورة ويترك علما
واذا كان شيطانيا فانه يعقبه تدليس في الاعضا والم وكرب وحيرة قاله بعض المشايخ
وهو كما قال قال ابن عطا الله رحمه الله تعالى في الحكم لا يستحقر الورد
الا مجهول الوارد يوجد في الاخرة والورد ينطوي بانطوا هذه الدار الورد هو طالبه منك
والوارد انت طالبه منه واين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه وقال ايضا
ورود الامداد بحسب الاستعداد وقال ايضا قل ما تكون الواردات الالهية الا بغتة
صيانة لها ان يدعيها العباد بوجود الاستعداد ومن ذلك لفظ الشاهد
كثيرا ما يجري في كلامهم فلان يشاهد العلم وفلان يشاهد الوجد وفلان يشاهد الحال
ويريدون بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الانسان وهو ما كان الغالب عليه ذكره
حتى كانه يراه ويبصره وان كان غايبا عنه فكل ما يستولي على قلب صاحبه ذكره
فهو شاهده ومعنى الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك وسيل
الشبلي عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة الحق لنا شاهد الحق اشار بشاهد الحق
الى المستولي على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق والحاضر في قلبه دايما من ذكر الحق فان
المحبة توجب دوام ذكر المحبوب والاستيلاء عليه ومن ذلك السر وسر السر الحيا

قال القشيري رحمه الله تعالى السر يحتمل انها لطيفة مودعة في القالب كالارواح
واصولهم تقتضي انها محل المشاهدة كما ان الارواح محل للمحبة والقلوب محل للمعارف
وقالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق سبحانه وتعالى
وعند القوم علي موجب اصطلاحهم ومقتضي اصولهم السر الطف من الروح والروح
اشرف من القلب ويطلق لفظ السر علي ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق
سبحانه وتعالى في الاحوال والحيا اطراق الروح اجلالا لتعظيم ذي الجلال
وفي ذلك الاتصال والانفصال الاتصال حكما شغلت القلوب
وشت هداة الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر الي مقام الذهول
وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر
لغير صانعه والواصل الذي لا يحجبه شي وقال ابو علي القرشي الواصل
الذي يصله الحق فلا يخشي عليه القطع ابدا وقال السياري الوصول مقام جليل
وذلك لان الله تعالى اذا احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد
قال ابن عطا الله لولا انك لا تصل اليه الا بعد فنا مساويك ومحو دعاويك لم
تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغطي
نعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليه لا بما منك اليه قال السهروردي رحمه الله
ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه بمطالعة الجلال والجمال
وهذا تجل بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرتقي الي مقام الفنا
مشتملا علي باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده
وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا المقام رتبة في الوصول
وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة
في كلية العبد حتي يحظي به روحه وقلبه ونفسه حتي قالبه وهذا من اعلي رتب

الوصول

الوصول واذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في
اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا تنقطع ابد الاباد في عمر
الاخرة الابدي فكيف في عمر الدنيوي القصير ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القي السمع
وهو شهيد قال ابن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع
اليه عما سواه قال الواسطي اي لذكري لقوم مخصوصين لا لساير الناس لمن كان له قلب
اي في الازل وهم الذين قال الله تعالى فيهم او من كان ميتا فاحييناه وقال ايضا المشاهدة
تذهل والحجبة تفهم لان الله تعالى اذا تجلي لشي خضع له وخشع قال السهروردي وهذا
الذي قاله الواسطي صحيح في حق اقوام ومن الاية تحكم بخلاف هذه الاقوام اخري وهم
ارباب التمكين يجمع لهم بين الفهم والمشاهدة فموضوع الفهم محل المحادثة والمكالمة وهو
سمع القلب وموضع المشاهدة بصر القلب فللسمع حكمه وفايدته وللبصر حكمه وفايدته
فمن هو في سكر الحال يغيب سمعه في بصره ومن هو في حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه في
بصره لتملكه ناصية الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد
الالهام والسماع والالهام والسماع يستدعيان وعاء وجوديا وهذا الوجود موهوب
منشا انشاء ثانيا للمتمكن في مقام الصحو وهو غير الوجود الذي يتلاشي عند لمعان نور
المشاهدة لمن جاز علي ممر الفنا الي مقار البقا قال ابن عطا الله وصاحب الحقيقة
غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفني عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب فهذا عبد
مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة قد استولي علي مداها غير انه غريق الانوار مطموس الاثار
قد غلب سكره علي صحوه وجمعه علي فرقه وفناوه علي بقايه وغيبته علي حضوره واكمل
منه عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا
فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناوه يصرفه عن بقايه ولا بقاوه يصرفه عن فنايه يعطي كل
ذي قسط قسطه ويوفي كل ذي حق حقه انتهي كلامه والانفصال هو التخلص عن لوث

الصلصال يرد ورودا يدا الاتصال وقيل الانفصال العود الي ترتيب الافعال
وتهذيب الاقوال ومن ذلك الخمود والجمود للخمود والجمود يكونان
بعد انطفا النيران المذمومة من نار الشهوة وجوع القلب والعطش ونار
الشيطنة وما يشتمل عليها من الخصال المذمومة فاذا كان كذلك برد الداخل والباطن
من برد يصعد واخر ينزل فيصير السيار كالجمد في الحالة وهو برد المغفر وقد يجد جمودا
محمودا غير مذموم في راحة وخفة وطرب ونشاط لا تنفعه الثياب الكثيرة ولا البيت
الدفي من ذلك البرد ولو دخل النار فيظهر حينئذ معنى قوله عليه السلام اللهم اغسلني
بما الثلج والبرد والخمود والجمود حالتان يتعاقبان معا فكلما خمدت النار جمدت اماكنها
ومن ذلك البواده والهجوم البواده ما يفجا قلبك من الغيب على سبيل الوهله
اما موجب فرح او موجب ترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع
منك وتختلف في الانواع على حسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البواده
وتتصرفه الهواجم ومنهم من يكون فوق ما يفجاه حالا وقوة اوليك سادات الوقت
كما قيل لا يهتدي نوب الزمان اليهم ولهم على الخطب الجليل لجام ومن ذلك
التجريد والتفريد اشارة منهم في التجريد والتفريد الي ان العبد يتجرد عن الاعراض
فيما يفعله لا ياتي بما ياتي به نظرا الى الاعواض في الدنيا والاخرة بل ما كوشف به من
حق العظمة يوديه حسب جهده عبودية وانقيادا والتفريد ان لا يرى نفسه فيما
ياتي به بل يرى منة من الله تعالى عليه فالتجريد ينفي الاغيار والتفريد ينفي نفسه واستغراقه
في نعم الله عليه وغيبته عن كسبه والله اعلم ومن ذلك المسامرة وهي تفرد
الارواح بخفي مناجاتها ولطيف مناغاتها في سر السر بلطيف ادراكها للقلب
لتفرد الروح بها وتلزمه بها دون القلب

الباب الثاني عشر

في ذكر

في ذكر شي من البدايات والنهايات

فمن ذلك التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون روى
القشيري بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول التايب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندامة
وروى القشيري ايضا بسنده عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شي
احب الى الله من شاب تايب التوبة اول منزل من منازل السالكين واول مقام
من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة في لغة العرب الرجوع يقال تاب اي رجع
فالتوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود فيه وقال القشيري
التوبة الندم على ما اجترم التوبة التاسف على ما سلف التوبة استشعار الخجل بما
عمل من الزلل التوبة تلهف القلب على ما سبق من الذنب التوبة دوام البكا على ما سلف
من الخطا والانابة ان يصدق اصحابه واحبابه وان يصحح حسابه والمنيب
من تدارك افاته وتدارك ما فاته الانابة ترك كل الخطية والرجوع الى الله بالكلية
الانابة التحسر على السالف والتشمر في المستانف الانابة توبة لا تنقض وصحبة لا ترفض
والاواه الرحيم الرقيق القلب وقال القشيري سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول تاب بعض
المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتا لو عاد الى التوبة كيف حكمه فهتف به هاتف يا ابا فلان
اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة وقد
وقال ابن عطا اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يويسك من حصول الاستقامة من ربك
فقد يكون ذلك اخر ذنب قدر عليك ولن يتم له شي من هذا الا بعد فراغه من ارضا خصومه
والخروج عما لزمه من مظالمه فان اول منزل في التوبة ارضا الخصوم بما امكنه فان اتسع ذات
يده لايصال حقوقهم اليهم او سمحت نفوسهم باحلاله والبراة عنه والا فالعزم بقلبه على ان يخرج

عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الي الله تعالى بالابتهال والدعا لهم وقال الجنيد
رحمه الله تعالى التوبة علي ثلاثة معان اولها الندم والثاني العزم علي ترك المعاوده الي ما نهي الله
عنه ورسوله والثالث السعي في رد المظالم وقال سهل عبد الله التوبة ترك التسويف وقال
الجنيد رحمه الله دخلت علي السري يوما فوجدته متغيرا فقلت له مالك فقال دخل علي شاب
فسالني عن التوبة فقلت له ان لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبه ان تنسي ذنبك فقلت له
الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الي حال الوفا
فذكر الجفا في حال الصفا جفا فسكت فالسري اشار الي احوال المريدين المبتدئين واما
الجنيد فانه اشار الي توبة المحققين لا يذكرون ذنوبهم مما غلب علي قلوبهم من عظمة الله ودوام
ذكره وهذا يشبه ما قاله الشيخ ابو مدين قدس الله روحه قال ترك البكي والحزن في مقام السلوك
علم من اعلام الخذلان وسيل ذو النون المصري عن التوبه فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة
الخواص من الغفلة وقال الكتاني وقفت علي باب قلبي اربعين سنة فكلما مر عليه غير الله رددته
عنه فشتان بين تايب يتوب من الزلات وتايب يتوب من الغفلات وتايب يتوب من روية الحسنات
وقال الواسطي التوبة النصوح لا تبقي علي صاحبها اثرا من المعصية سرا ولا جهرا ومن كانت
توبته نصوحا لا يبالي كيف امسي واصبح وقال ذو النون الاستغفار من غير
اقلاع توبة الكذابين وقال رجل لرابعة اني اكثرت من الذنوب والمعاصي فلو تبت
هل يتوب علي فقالت لا بل لو تاب عليك لتبت فالواجب اذا علي العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه
التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل الي الاجل
وقال عز من قايل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان من سنته عليه السلام
دوام الاستغفار وقال يحيي بن معاذ زلة واحده بعد التوبه اقبح من سبعين قبلها والله اعلم
ومن ذلك المجاهده قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الجهاد فقال

كلمة

١٥٨

كلمة حق عند سلطان جاير ودمعت عينا ابي سعيد قال القشيري رحمه الله سمعت
ابا علي الدقاق يقول من زين ظاهره بالمجاهده حسن الله سرايره بالمشاهده وقد يقال
المجاهده بذل المسطاع في امر المطاع ويقال ان لا تدع ميسور الا بذلته ولا تترك ما مور
الا نازلته ويقال ان لا تفرح علي تقصير ولا تفرط في ماموره ويقال بذل الجد في القصد وصدق
الجهد في الجهد ويقال خلع الراحه وان تكسر من القلب جماحه قال القشيري
سمعت ابا علي الدقاق يقول من لم يكن له في بدايته قومه لم يكن له في نهايته جلسه قال
وسمعته يقول قولهم الحركة بركة حركات الظاهر توجب بركات السراير وقال الجنيد سمعت
السري يقول يا معشر الشباب جدوا قبل ان تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان
في ذلك لا يلحقه الشباب وقال ابرهيم الخواص رحمه الله ما هالني امر الا ركبته وقال
ابو عثمان لا يري احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيا وانما يري عيب نفسه من يتهمها
في جميع الاحوال وقال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وقال
ذو النون المصري انما دخل الفساد علي الخلق من ستة اشيا اولها ضعف النية بعمل الاخره والثاني
صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلب عليهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع
اثروا رضي المخلوقين علي رضي الخالق والخامس اتبعوا اهواهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم
وراظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا كثيرا من مناقبهم
والله اعلم ومن ذلك الخلوه والعزله روي القشيري بسنده عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خير معايش الناس لهم رجل اخذ بعنان
فرسه في سبيل الله ان سمع فزعة او هيعة كان علي متن فرسه يبتغي الموت او القتل في مكانه او رجل
في غنيمة له في راس شعفة من هذه الشعاف او بطن واد من هذه الاوديه يقيم الصلاة ويوتي
الزكاة ويعبد ربه حتي ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير الخلوه صفة اهل الصفوه والعزله
من امارات الوصله ولا بد للمريد في ابتدا حاله من العزله عن ابنا جنسه ثم في نهايته من الخلوه

[illegible]

لتحققه ومن حق العبد اذا آثر العزلة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره
ولا يقصد سلامته من شر الخلق فان الاول من الشيئين نتيجة استصغار نفسه والثاني
شهود مرتبته على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن راي لنفسه مزية على
احد فهو متكبر روي بعض الرهبان فقيل له انت راهب فقال لا انا حارس كلب ان نفسي كلب
يعقر الخلق اخرجتها من بينهم ليسلموا منها ومن اداب العزله ان يحصل من العلوم
ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يودي
به فرضه ليكون بنا اساسه على امر محكم فالعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة لا
التنائي عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كاين باين كاين مع الخلق باين عنهم بالسر
قال القشيري سمعت ابا علي الدقاق يقول البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما ياكلون
وانفرد عنهم بالسر قال وسمعته يقول جاني انسان وقال جيتك من مسافة بعيدة
فقلت له ليس هذا الحديث من قطع المسافات ومقاسات من اثقال الاسفار فارق نفسك
بخطوة وقد حصل مقصودك وحكي عن ابي يزيد انه قال رايت ربي في المنام فقلت كيف اجدك فقال
فارق نفسك وتعال وجا رجل الى زيارة ابي بكر الوراق فلما اراد ان يرجع قال له اوصني فقال وجدت
خير الدنيا والاخرة في الخلوة والعزله وشرهما في الكثرة والاختلاط وقال ذو النون لم ار شيا
ابعث على الاخلاص من الخلوة وقال ايضا ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله
وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس الصديقين وسمع رجل الشبلي يقول الافلاس الافلاس يا ناس
فقيل له يا ابا بكر ما علامة الافلاس فقال من علامات الافلاس الاستيناس بالناس وقال يحيى بن
ابي بكر كثير من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم وقال ابو علي السوسي الانفراد لا يقوى
عليه الا الاقويا ولامثالنا الاجتماع انفع يعمل بعضهم على روية بعض وقيل لبعضهم هاهنا احد
تستانس به فقال نعم ومد يده الى مصحفه في حجره وقال هذا وانشدوا
وكتبك حولي ما تفارق مضجعي وفيها شفا للذي انا كاتم ٥ وقيل اذا اراد الله ان ينقل العبد من
ذل

ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن
اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والاخرة ومن ذلك التقوى ٥
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جا رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك
بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وقال انس بن مالك رضي الله عنه
قيل يا محمد من الك قال صلى الله عليه وسلم كل تقي التقوى جماع الخيرات وحقيقة التقوى
التحرز بطاعة الله عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه التقوى التحرز عن المخاوف والتشمر
في الوظايف او نقول التقوى حفظ الحواس وعد الانفاس وقد يقال التقوى تنزيه
الوقت من موجبات المقت او يقال التقوى حفظ الامر وترك الوزر او يقال التقوى
الاحتماء عن مساخط المولى واصل التقوى اتقا الشرك ثم بعده اتقا المعاصي
والسيات ثم بعده اتقا الشبهات ثم يدع بعده الفضلات وقال القشيري رحمه الله تعالى وجا
في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وقال بن عصام
سمعت سهل بن عبد الله يقول لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زاد
الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه وقال ابو بكر الرازي سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله
التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال النصراباذي التقوى ان يتقي العبد ما سواه تعالى
وقال سهل بن عبد الله من اراد ان تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وقال ابو عبد الله الروذباري
التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى وقال ابو الحسين الفارسي سمعت بن عطا يقول للتقوى ظاهر
وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقال طلق بن حبيب التقوى عمل
بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله وقال ابو الحسين الزنجاني من كان راس ماله التقوى
كلت الالسن عن وصف ربحه وروي عتبة الغلام يتصبب عرقا في الشتا فقيل له في ذلك فقال
انه مكان عصيت فيه ربي فسيل عنه فقال كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل ضيفي به يده

ولم استحل صاحبه وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى محاسن امراة فغض
بصره في اول مرة احدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه والله اعلم ومن ذلك
الورع عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
الورع ترك الشبهات الورع ترك ما لا يريبك ونفي ما يعيبك الورع الاخذ بالاوثق وحمل
النفس على الاشق • الورع تفتيش المال وتشويش الخطرات الحال الورع النظر في المطعم
واللباس وترك ما به باس الورع مجانبة الشبهات ومراقبة الخطرات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
كن ورعا تكن اعبد الناس وقال الشبلي الورع ان تتورع عن كل ما سوى الله وقال اسحاق بن خلف
الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة
لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عثمان الورع خفة الحساب وقال يحيى بن معاذ الورع
الوقوف على حد العلم من غير تاويل وقال ايضا من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل
من العطا وقال معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال علي العطار مررت
بالبصرة في بعض الشوارع فاذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت اما تستحيون من هولاء
المشايخ فقال صبي منهم هولاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم وكان الحارث المحاسبي اذا مد يده
للطعام فيه شبهة ضرب على راس اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال ودخل الحسن البصري مكة
فراى غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه اسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف
عليه الحسن وقال ما ملاك الدين قال الورع فقال له ما افة الدين قال الطمع فتعجب الحسن منه
وقيل لمثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلاة وقال القشيري اوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام لا يتقرب الي المتقربون بمثل الورع وقال سهل عبد الله من لم يصحبه
الورع اكل راس الفيل ولم يشبع ومن ذلك الزهد قال الله تعالى بقية الله
خير لكم ان كنتم مومنين روى القشيري بسنده عن ابي خلاد وكانت له صحبة قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اعطي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقربوا منه
فانه يلقي الحكمة اختلف الناس في الزهد فمنهم من قال الزهد في الحرام لان الحلال
مباح من قبل الله عز وجل ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة
فان اقلال المال والعبد صابر في حاله راض بما قسم الله قانع بما يعطيه اتم من توسعه
وبسطه في الدنيا وان الله سبحانه وتعالى زهد الخلق في الدنيا بقوله قل متاع الدنيا
قليل وقد يقال الزهد ترك الفضلة والبذل على الوهلة الزهد عزوب القلب عما فيه
ريب الزهد ان تترك ما يملك ولا يوثر ما يدرك الزهد ترك الاسف على معدوم ونفي الفرح
بمعلوم الزهد منع الحرام من الشدق وصرف القلب عن الخلق وقال سفيان الثوري الزهد
في الدنيا قصر الامل ليس باكل الخليط ولا بلبس العبا وقال الجنيد سمعت السري يقول
ان الله تعالى سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب اهل وداده
لانه لم يرضها لهم وقال ابن الجلا الزهد النظر الى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينيك
فيسهل عليك الاعراض عنها وقال النصراباذي الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب
في الاخرة وقيل من صدق في زهده اتته الدنيا راغمة وقال ابو سليمان الداراني الزهد
ترك ما يشغل عن الله تعالى وقال السري لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا
يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه وقال ابو عثمان ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق
ما يريد ويعطي الراغب دون ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد وقال يحيى بن معاذ
الزاهد يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر وقال محمد بن الفضل ايثار
الزاهد عند الاستغنا وايثار الفتيان عند الحاجة قال الله تعالى ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقال الكتاني الشي الذي لم يخالف فيه كوفي ولا مدني ولا عراقي
ولا شامي الزهد في الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة للخلق يعني ان هذه الاشيا لا يقول
احد انها غير محموده وقال البيكندي من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في مالهم

رفع الله حب الاخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله ملكا يغرس الحكمة في قلبه
وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني
ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل عن الله عز وجل وهو زهد
العارفين وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها
وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله عنها لا يلتفت اليها وقال
السري مارست كل شي من امر الزهد فنلت منه ما اريد الا الزهد في الناس فاني لم ابلغه ولم اطقه
وقال النصراباذي حقن دما الزاهدين وسفك دما العارفين وقال الفضيل بن عياض
جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه
الزهد والله اعلم ومن ذلك ـــــ الصمت عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يوذي جاره
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ عليك
لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقد يقال الصمت فقد الخاطر بوجد حاضر
الصمت سقوط النطق لظهور الحق الصمت انقطاع اللسان عند لوح العيان الصمت
بهت القلب عند كشف الغيب الصمت سلامة وهو الاصل وعليه ندامة اذا ورد عنه
الزجر فالواجب عليه ان يعتبر الشرع والامر والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان
النطق في موضعه من اشرف الخصال قال القشيري رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس والصمت من اداب الحضرة قال الله تعالى واذا
قري القران فاستمعوا له وانصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
وكم بين عبد يسكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين عبد يسكت لاستيلا سلطان
الهيبة عليه وفي معناه انشدوا ٭ افكر ما اقول اذا افترقنا واحكم دائبا حجج المقال ٭

فانساها

فانساها اذا التقينا ٭ فانطق حين انطق بالمحال ٭ وانشدوا
٭ فيا ليل كم من حاجة لي مهمة اذا جيتكم لم ادر يا ليل ما هيا ٭ وانشدوا ٭
كم من حديث لك حتى اذا مكنت من لقياك انسيت ٭ فاما ايثار ارباب المجاهدة السكوت
فلما علموا ما في الكلام من الافات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز
بين اشكاله بحسن النطق وغير هذا من افات الخلق وذلك نعت ارباب الرياضة وهو احد اركانهم
في حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقيل ان داود الطاي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر
مجالس ابي حنيفة رحمه الله تعالى اذ كان تلميذا له ويقعد بين اقرانه من العلما ولا يتكلم في مسيلة
فلما قوي نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة قعد في بيته عند ذلك وآثر العزلة وكان عمر بن عبد العزيز
اذا كتب كتابا فاستحسن لفظا مزق الكتاب وغيره وقال بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام
فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم والصمت ليس بمخصوص على اللسان لكنه على القلب والجوارح كلها
وسيل ابو بكر الفارسي عن صمت السر فقال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل وقال ابو بكر
الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وما لا بد له منه فهو في حد الصمت ويروى عن معاذ
ابن جبل انه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا لعل قلبك يرى الله وقيل لذي النون المصري من
اصون الناس لنفسه فقال املكهم للسانه وقال ابن مسعود ما من شي بطول السجن احق من اللسان
وقال علي بن بكار جعل الله لكل شي بابين وجعل للسان اربعة ابواب فالشفتان مصراعان والاسنان
مصراعان وقيل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يمسك في فيه حجرا ليقل كلامه وقيل ان
ابا حمزة البغدادي كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقي ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد
ذلك حتى مات ومات قريبا من هذه الحالة على راس اسبوع او اقل او اكثر وربما يكون السكوت يقع
على المتكلم تاديبا له لانه اساء الادب في شي وكان الشبلي اذا قعد في حلقة ولا يسالونه يقول ووقع عليهم
القول بما ظلموا فهم لا ينطقون وربما يقع السكوت على المتكلم لان في القوم من هو اولى منه في الكلام
قال ابن السماك كان بين شاه الكرماني ويحيى بن معاذ صداقة فجمعهما بلد فكان شاه الكرماني لا يحضر مجلسه

فقيل له في ذلك فقال الصواب هذا لمماز الوابه حتى حضر يوما مجلسه وقعد ناحية لا يشعر به يحيى بن معاذ
فلما اخذ يحيى في الكلام سكت ثم قال ههنا من هو اولى مني بالكلام وارتج عليه فقال شاه قلت لكم
الصواب ان لا احضر مجلسه وربما يقع السكوت على المتكلم بمجيء في الحاضرين وهو ان يكون هناك
من ليس باهل لسماع ذلك الكلام فيصون الله لسان المتكلم غيرة وصيانة لذلك الكلام عن غير اهله
ودعي ابرهيم بن ادهم الى دعوة فلما جلس اخذوا في الغيبة فقال عندنا يوكل اللحم بعد الخبز وانتم
ابتدأتم باكل اللحم اشار الى قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقيل مثل اللسان
مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك وقيل صمت العوام بلسانهم وصمت العارفين بقلوبهم وصمت
المحبين من خواطر اسرارهم وقال بعضهم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لساني الا من قلبي ثم مكثت ثلاثين سنة
لا يسمع قلبي الا من لساني وقيل المحب اذا سكت هلك والعارف اذا سكت ملك وقال الفضيل بن عياض
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن ذلك —— الخوف
قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يلج اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في منخري عبد ابدا وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقد يقال الخوف ارتعاد القلب لما عمل من الذنب
الخوف ان تترقب العقوبة وتجتنب عيوبه الخوف رعشة السر لما خفي من الامر الخوف توقيع
البلا بذكر الخطا الخوف انزعاج السرين لما عمل من الجرين وقيل الخوف معنا متعلقه في المستقبل
لانه انما يخاف ان يحل به مكروه او يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشي يحصل في المستقبل والخوف
من الله سبحانه وتعالى هو ان يخاف ان يعاقبه اما في الدنيا واما في الاخرة وقال ابو حفص الخوف سراج
القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر وقيل ليس الخايف الذي يبكي ويمسح عينيه الخايف من يترك
ما يخاف ان يعذب عليه وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن ادم لو يخاف من النار كما يخاف من الفقر
ادخل الجنة وقال ابو القاسم الحكيم من خاف من شي هرب منه ومن خاف من الله هرب اليه وقال

معاذ

معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المومن لا يطمين قلبه ولا يسكن روعته حتى يخلف جسر
جهنم وقال ابو سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب وعن عايشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الرجل
يسرق ويزني ويشرب الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا
يقبل منه وقال ابن المبارك الذي يهيج الخوف حتى يسكن في القلب دوام المراقبة في السر
والعلانية وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكايل يبكيان زمانا طويلا
فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكا فقالا يا رب لا نامن مكرك فقال الله تعالى كونا
هكذا لا تامنا مكري ويحكى عن السري انه قال اني انظر في انفي في اليوم كذا كذا مرة
مخافة ان يكون قد اسود لما اخافه من العقوبة وقال ابو حفص منذ اربعين سنة
اعتقادي في نفسي ان الله ينظر الي نظر السخط واعمالي تدل على ذلك وقيل مرض سفيان
الثوري فعرض دليله على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جا وجس عرقه ثم قال
ما علمت ان في الحنيفية مثله والله اعلم ومن ذلك —— الرجا قال الله تعالى
من كان يرجو لقا الله فان اجل الله لات وعن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن جبريل قال قال ربكم عز وجل عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيا غفرت
لك ما كان فيك ولو استقبلتني بملا الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملاهن مغفرة فاغفر لك
ولا ابالي وقيل الرجا تعليق القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل ويقال الرجا الكرم بشاهد
النعم وقد يقال الرجا سرور الفواد بحسن الميعاد ويقال الرجا تطلع الانعام مع
توقع الانتقام ويقال الرجا ترجيح القلب بضمان الغيب او نقول الرجا روية الموعود بحسن
التوحيد والفرق بين الرجا والتمني ان التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد
والجد وبعكسه صاحب الرجا فالرجا محمود والتمني معلول وقال بن خبيق الرجا ثلاثة
رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة والثالث الرجل
الكاذب

متمادي في الذنوب ويقول ارجوا المغفرة ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغي
ان يكون خوفه غالبا علي رجايه وقيل الرجا هو النظر الى سعة رحمة الله تعالى
وقال يحيي بن معاذ يكاد رجايي لك مع الذنوب يغلب رجايي لك مع الاعمال
لاني اجدني اعتمد علي الاخلاص في الاعمال وكيف احرزها وانا بالافة معروف
واجدني في الذنوب اعتمد علي عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف
قال القشيري رحمه الله تعالى وفي بعض التفاسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل علي اصحابه من باب بني شيبة فراهم يضحكون فقال اتضحكون لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم رجع القهقري وقال نزل علي جبريل واتى بقوله نبي عبادي
اني انا الغفور الرحيم وعن عايشه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله ليضحك من ياس العباد ومن قنوطهم وقرب الرحمة منهم فقلت بابي وامي
يا رسول الله او يضحك ربنا عز وجل قال والذي نفسي بيده انه ليضحك فقلت لا نعدمنا
خيرا اذا ضحك واعلم ان الضحك في وصفه تعالى من صفات فعله وهو اظهار فضله
كما يقال ضحكت الارض بالنبات وضحكه من قنوطهم اظهار تحقيق فضله وقيل
ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ان اسلمت اضفتك فمر المجوسي
فاوحي الله تعالى الي ابراهيم ~~عليه~~ عليه السلام يا ابراهيم لم تطعمه الا بتغيير دينه نحن
من سبعين سنة نطعمه علي كفره فلو اضفته ليلة ماذا عليك فمر ابراهيم عليه السلام
خلف المجوسي واضافه فقال المجوسي ايش كان السبب في الذي بدا لك فذكر له ذلك
فقال اهكذا يعاملني ثم قال اعرض علي الاسلام فاسلم ورئي مالك بن دينار في المنام فقيل
له ما فعل الله بك فقال قدمت علي ربي بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني بالله وقيل
انما اوقعهم في الذنب حين سمي نفسه عفورا وقيل لو قال لا اغفر الذنوب لم يذنب مسلم
قط كما انه لما قال لا يغفر ان يشرك به لم يشرك به مسلم ولكن لما قال ويغفر ما دون ذلك

لمن

لمن يشا طمعوا في مغفرته وحكي عن ابراهيم بن ادهم قال كنت انتظر مدة من الزمان
ان يخلو المطاف لي فكان ليلة ظلما في المطر الشديد فخلي المطاف فدخلت المطاف وكنت
اقول اللهم اعصمني فسمعت هاتفا يقول لي يا ابراهيم انت تسالني العصمة وكل الناس يسالوني
العصمة فاذا عصمتكم فعلي من ارحم وقيل كان رجل شريب جمع قوما من ندمايه ودفع
الي غلام اربعة دراهم وامره ان يشتري شيا من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مجلس
منصور بن عمار وهو يسال لفقير شيا وهو يقول من دفع اربعة دراهم دعوت له اربع
دعوات قال فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذي تريد ان ادعو لك فقال لي
سيد اريد ان اتخلص منه فدعي وقال الاخر فقال ان يخلف الله لي ولسيدي ولك وللقوم
فدعا منصور فرجع الغلام الي سيده فقال لم ابطات فقص عليه القصة فقال وبم دعي
فقال سالت العتق لنفسي فقال اذهب فانت حر وايش الثاني فقال ان يخلف الله علي الدراهم
فقال لك اربعة الاف درهم فقال وايش الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الي الله تعالى
فقال وايش الرابع فقال ان يغفر الله لك ولي وللقوم وللمذكر فقال هذا الواحد ليس الي
فلما بات راي في المنام كان قايلا يقول انت فعلت ما كان اليك ترى اني لم افعل ما كان
الي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وروي عن عبد المجيد
الثقفي قال رايت جنازة يحملها ثلاثة من الرجال وامراة قال فاخذت مكان المراة
وذهبنا الي المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمراة من كان هذا منك قالت ابني
قلت ولم يكن لكم جيران قالت نعم ولكنهم حقروا امره فقلت وايش كان هذا قالت
مخنث فرحمته وذهبت به الي منزلي واعطيتها من الدراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة
فرايت كانه اتاني ات كانه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يتشكر لي فقلت
من انت فقال انا المخنث الذي دفنتموني اليوم رحمني ربي باحتقار الناس اياي قال
القشيري رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول مر ابو عمرو البيكندي

يوما بسكة فراي قوما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامراة تبكي فقيل
انها امه فرحمها ابو عمرو فتشفع له اليهم وقال هبوه مني هذه المرة فان عاد
الي فساده فشانكم فوهبوه منه ومضي ابو عمرو فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك
السكة فسمع بكا العجوز من ورا ذلك الباب وسالها عن حال الشاب فخرجت
العجوز وقالت انه مات فسالها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لا تخبري
الجيران بموتي فلقد اذيتهم وانهم يشمتون بي ولا يحضرون جنازتي واذا
دفنتيني فهذا الخاتم مكتوب عليه اسم الله فادفنيه معي فاذا فرغت من دفني
فتشفعي بي الي ربي قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن راس
قبره سمعت صوته يقول انصرفي يا اماه فقد قدمت علي رب كريم وقيل
اوحي الله الي داود عليه السلام قل لهم اني لم اخلقهم لاربح عليهم وانما
خلقتهم ليربحوا علي ولله الحلم ومن ذلك الحزن
قال الله تعالي وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروي عن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما من شي يصيب العبد المومن من
وصب او نصب او حزن او الهم يهمه الا كفر الله عنه من سياته ويقال الحزن
قبض يقبض السر بمناجاة الامر الحزن انكسار الفواد لفوت المراد
او يقال الحزن انحصار النشاط لعلة الاختلاط او يقال الحزن سقوط
البهجة وهجوم هم بلا فرجة او يقال الحزن زوال قوة القلب لدوام ورود الكرب
وقيل الحزن يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة والحزن من اوصاف اهل
السلوك وقال القشيري رحمه الله سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول
يقطع من طريق الله تعالي صاحب الحزن في شهر ما لا يقطع من فقد حزنه سنين وفي
الخبر ان الله تعالي يحب كل قلب حزين وفي التوراة اذا احب الله تعالي عبدا نصب في قلبه
ناحية

ناحية واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان متواصل الاحزان دايم الفكر وقيل القلب اذا لم يكن فيه حوف حزن كما ان الدار
اذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال ابن خفيف الحزن حصر النفس عن النهوض في الطرب
وتكلم المشايخ في الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمومن ما لم يكن بسبب معصية لانه
ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا وعن بعض المشايخ انه كان اذا سافر واحد
من اصحابه يقول اذا رايت محزونا فاقره مني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا
ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض
وقال بعض السلف اكثر ما يجد المومن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن وكان الفضيل
ابن عياض يقول كان السلف يقولون ان علي كل شي زكاة وزكاة العقل طول الحزن وقال
سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكي في امة لرحم الله تلك الامة ببكايه ومن ذلك
الجوع وترك الشهوة قال الله تعالي ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ثم قال في اخر الاية وبشر الصابرين
فبشرهم بجميل الثواب علي الصبر وعلي مقاسات الجوع وقال تعالي ويوثرون علي انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وعن انس بن مالك قال جات فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز لرسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة فقالت قرصا خبزته ولم تطب نفسي حتي
اتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل في فم ابيك منذ ثلاثة ايام وفي بعض
الروايات جات بقرص شعير الجوع تصفيه الصفة لمن اراد المكاشفة او يقول فهو
جند السر يداوس لطف نشره او يقول الجوع عند الروح وشفا قلب المجروح
او يقول الجوع تخليص الصف عن كاشف الغطا او يقول الجوع بلغة السالكين ونصح
الهالك الجوع من صفات القوم وهو احد اركان المجاهدة وان ارباب السلوك تدرجوا
الي اعتياد الجوع والامساك علي الاكل ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع وكثرة الحكايات
عنهم في ذلك وقال يحيي بن معاذ لو ان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة

اذا دخلوا السوق ان يشتروا عنه وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصيه والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضه وللتائبين تجربه وللزهاد سياسه وللعارفين مكرمة وقال عبد العزيز ابن عمير تجوع صنف من الطير اربعين صباحا ثم طاروا في الهوى فرجعوا بعد ايام وكان يفوح منهم ريح المسك وكان سهل بن عبد الله اذا جاع قوي واذا اكل شيا ضعف وقال ابو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال ابو محمد الاصطخري سمعت سهل بن عبد الله وقيل له الرجل ياكل في اليوم اكله فقال اكل الصديقين قال فاكلتين قال اكل المومنين قال فثلاثه قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا وقال ابو سليمان الداراني لان اترك من عشاي لقمه احب الي من ان اقوم الليل كله الي اخره وقال جعفر بن احمد الرازي تشهى ابو الخير العسقلاني السمك سنين ثم ظهر له ذلك من وجه حلال فلما مد يده اليه لياكل اخذت شوكه من غطامه اصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الي الحلال فكيف بمن مد يده الي شهوة حرام وقال مالك بن دينار من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله وقال يوسف بن الحسين سمعت ابا تراب النخشبي يقول ما تمنت نفسي من الشهوات الا مرة واحدة تمنت خبزا وبيضا وانا في سفر فعدلت الي قرية فقام واحد وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص فضربوني سبعين دره ثم عرفني رجل منهم فقال هذا ابو تراب النخشبي واعتذروا الي فحملني رجل منهم الي منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد سبعين دره

ومن ذلك الخشوع والتواضع قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وروي عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنايز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريضه

والنظر

والنظير علي حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف الخشوع الانقياد للحق والتواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض علي الحكم وقد يقال التواضع قبول الحق حسن الخلق التواضع ترك الوصول والتبري من القوة والحول التواضع هو الاستكانه بالله وترك الاستهانه بحقوق الله التواضع هو محافظه للامر ومجانبة الوزر التواضع رويه التقصير في عين التوقير وقال حذيفه اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وسيل بعضهم عن الخشوع فقال الخشوع قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان وقيل من علامات الخشوع للعبد انه اذا غضب او خولف او رد عليه ان يستقبل ذلك بالقبول وقال بعضهم خشوع القلب قيد العيون عن النظر وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت شهواته وحي قلبه فخشعت جوارحه وسيل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون علي الارض هونا قال ابو علي الدقاق معناه متواضعين متخاشعين واتفقوا علي ان الخشوع محله القلب وقال مجاهد لما اغرق الله قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فجعله الله قرارا لسفينة نوح عليه السلام وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسرع في المشي ويقول انه اسرع للحاجه وابعد من الزهو وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيا وكان لا يمنعه الحيا ان يحمل بضاعته من السوق الي اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحتقر ما دعي اليه ولو الي حشف التمر وكان هين المونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسه متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجش قط من شبع ولم يمد يده الي الطمع وقال الفضيل من راي لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب وسيل ايضا عن التواضع فقال

تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وقيل لابي يزيد متي يكون الرجل متواضعا
فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يري ان في الخلق شرا منه وقال ابن الاعرابي
بلغني ان سفيان الثوري قال اعز الخلق خمسة انفس عالم زاهد وفقيه صوفي
وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني وقال يحيي بن معاذ التكبر علي من
تكبر عليك بماله تواضع وقال الشبلي ذلي عطل ذل اليهود وقال شعيب بن حرب
بينا انا في الطواف اذ لكزني انسان بمرفقه فالتفت فاذا هو الفضيل فقال يا صالح
ان كنت تظن انه شهد الموسم شر مني ومنك فبيس ما ظننت وقال ابراهيم بن ادهم
ما سررت في اسلامي الا ثلث مرات كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك كان يقول
كنا ناخذ العلج في بلاد الترك هكذا وكان ياخذ بشعر راسي ويهزني فسرني ذلك
لانه لم يكن في تلك السفينة احد احقر في عينيه مني والاخر كنت عليلا فدخل
الموذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الي خارج المسجد والثالث كنت
بالشام وعلي فروة فنظرت اليه فلم اميز بين شعره وبين القمل لكثرته فسرني ذلك
وفي حكاية اخري عنه انه قال ما سررت بشي الا اني كنت يوما جالسا فجا انسان
وبال علي وقال ابو حفص من احب ان يتواضع قلبه فليصحب الصالحين وليلتزم بحرمتهم
فمن شرف تواضعهم في انفسهم يقتدي بهم ولا يتكبر وقال السهروردي رحمه الله
رايت شيخنا ضيا الدين ابا النجيب السهروردي قدس الله روحه وكنت معه في سفره الي الشام
وقد بعث بعض ابنا الدنيا له طعاما علي روس الاساري من الافرنج وهم في قيودهم
فلما مدت السفرة والاساري تنتظر الاواني حتي تفرغ قال الشيخ للخادم احضر الاساري
حتي يقعدوا علي السفرة مع الفقرا فجا بهم واقعدهم علي السفرة صفا واحدا وقام
الشيخ من سجادته ومشي اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكل واكلوا وظهر
لنا علي وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه وانسلاخه

من

من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال ذو النون من علامات التواضع تصغير
النفس معرفة بالعيب وتعظيم الناس حرمة للتوحيد وقبول الحق والنصيحة من كل احد
فالكبر الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع الانسان مكانا يزدري به ويفضي
الي تضييع حقه قال السهروردي وقد نجم من كثير من اشارات المشايخ في شرح
التواضع اشيا الي احد اقاموا التواضع مقام الضعة ويكون قصدهم المبالغة لقمع نفوس
المريدين خوفا عليهم من الكبر والعجب فقل ان ينفك من موهبة مبادي سلطان الحال من
العجب حتي نقل عن جميع من الكبار كلمات موذنة بالاعجاب وكلما نقل من ذلك القبيل عن
المشايخ لبقا السكر عندهم وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الي فضا
الصحو في ابتدا امرهم وذلك اذا حقق صاحب البصيرة نظره يعلم انه من استراق
النفس السمع عند نزول الوارد علي القلب فيكون من ذلك كلمات موذنة بالعجب كقول
بعضهم من تحت خضرا السما مثلي وقول بعضهم قدمي علي رقبة جميع الاوليا وكقول
بعضهم اسرجت والجمت وطفت في اقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الي
احد اشارة منه الي تفرده في وقته ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق
النفس السمع فليزن ذلك بميزان احوال اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وتواضعهم
واجتنابهم امثال هذه الكلمات واستبعادهم ان يجوز للعبد التظاهر بشي من ذلك
ولكن يجعل لكلام الصادقين وجها في الصحة ويقال ان ذلك طفح عليهم في سكر الحال
وكلام السكارى يحمل فالمشايخ ارباب التمكين لما علموا ان في النفوس عن هذا الدا
الدفين بالغوا في شرح التواضع الي حد الحقوه بالضعة مداواة للمريدين والاعتدال
في التواضع ان يرضي الانسان بمنزلة دون ما يستحقه فالكبر ظن الانسان انه اكبر من
غيره والتكبر اظهاره ذلك وذلك صفة لا يستحقها الا الله تعالي ومن ادعاها من المخلوقين
يكون كاذبا وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما

بين ذلك تحمل الحذر واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور
المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب
فتلين وتنطبع للحق وللخلق بمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها ومن ذلك
مخالفة النفس وذكر عيوبها قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف
على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي
الاخرة واعلم ان مخالفة النفس راس العبادة وقد سيل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس
بسيوف المخالفة وقال ابن عطا النفس مجبولة على سو الادب والعبد مامور بملازمة الادب
فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سو المطالبة فمن اطلق عنانها
فهو شريكها معها في فسادها وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في
جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في ساير ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شي منها
فقد اهلكها وقال ابو بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج عن النفس لان النفس اعظم
حجاب بينك وبين الله عز وجل وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله تعالى بشي مثل مخالفة النفس والهوى
قال ابن عطا رحمه الله تعالى تشوفك الى ما بطن منك من العيوب خير لك من تشوفك الى ما حجب عنك
من الغيوب اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم
الرضى عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه واي علم لعالم
يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه الناس يمدحونك بما يظنون فيك فكن انت
ذاما لنفسك بما تعلم منها المومن اذا مدح استحيى من الله ان يثنى عليه بوصف لا يشهده
من نفسه اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس وقد سيل الجنيد عن اقرب شي الى
مقت الله تعالى فقال رويه النفس واحوالها واشد من ذلك مطالبة الاعواض على افعالها
وقال جعفر بن نصير سمعت ابراهيم الخواص يقول كنت في جبل لكام فرايت رمانا فاشتهيته فدنوت منه

فاخذت

فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا
قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال
من عرف الله لا يخفى عليه شي فقلت ارى لك حالا مع الله تعالى فلو سالته ان يحميك ويقيك الاذى من
الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله تعالى فلو سالته ان يقيك شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد المه
الانسان في الاخرة ولدغ الزنابير يجد المه في الدنيا فتركته ومضيت وقال ابو سليمان الداراني
من احسن في ليله كوفي في نهاره ومن احسن في نهاره كوفي في ليله ومن صدق في ترك شهوة كفي مونتها
والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر
وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال
الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب ومن ذلك الحسد
قال الله تعالى قل اعوذ برب الفلق ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد فختم السورة التي جعلها عوذة بالحسد
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم
والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لادم واياكم والحرص فان ادم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة
واياكم والحسد فان ابني ادم انما قتل احدهما صاحبه حسدا وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى
بقضا الواحد وقيل الحسود لا يسود وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
قيل ما بطن الحسد وفي بعض الكتب التي انزل الله الحاسد عدو نعمتي وقيل اثر الحاسد يتبين فيه قبل
ان يتبين في عدوه وقال الاصمعي رايت اعرابيا اتى عليه مايه وعشرون سنة فقلت ما اطول عمرك
فقال تركت الحسد فبقيت وفي بعض الاحاديث ان في السما الخامسة ملك يمر به عمل عبد له ضو
كضو الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد وقال معاويه كل
انسان اقدر على ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة وقال عمر بن عبد العزيز
ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دايم ونفس متتابع وقيل علامات الحاسد ان يتملق
اذا حضر ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وقيل اوحى الله الى سليمان عليه السلام

اوصيك بسبعة اشيا لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن احدا من عبادي فقال سليمان يا رب
حسبي وقيل راي موسي عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه فقال ما صفته فقال كان لا يحسد الناس
علي ما اتاهم الله من فضله وقيل اذا اردت ان تسلم من الحاسد فلبس عليه امرك وقيل الحاسد مغتاظا
علي من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اياك ان تتعنى في مودة من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وقيل
اذا اراد الله ان يسلط علي عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسده وانشدوا وحسبك من حادث بامري
يري حاسديه له راحمينا وانشد واكل العداوة قد ترجي اماتتها الا عداوة من عاداك من حسد
وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس طعنة يا ظالما وكانه مظلوم وانشدوا
ولذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود وانشدوا الا يا حاسدا لي علي نعمة
اتدري علي من اسات الادب اسات علي الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب ومن ذلك
الغيبة قال الله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
قام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فقال بعض القوم ما اعجز فلانا فقال اكلتم اخاكم واغتبتموه
واوحي الله الي موسي عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها
فهو اول من يدخل النار وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي حسناته شرقا
وغربا يغتاب واحدا خراسانيا واخر حجازيا واخر تركيا فيفرق حسناته فيقوم ولا شي معه وقيل
يوتي العبد يوم القيامة كتابه ولا يري فيه حسنة فيقول اين صلواتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب
عملك باغتيابك للناس وقيل من اغتيب بغيبة غفر الله تعالى له نصف ذنوبه وقيل يعطى الرجل كتابه
فيري حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لم تشعر وسيل سفيان الثوري
عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض اهل البيت اللحمين فقال هم الذين يغتابون الناس ياكلون لحومهم
وذكر الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا احدا لاغتبت ابوي لانهما احق بحسناتي وقال
يحيي بن معاذ ليكن حظ المومن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم
تمدحه فلا تذمه وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوي وقال بلغني

انك اهديت الي حسناتك فكافيتك وقال الجنيد كنت جالسا في مسجد الشونيزيه انتظر جنازة
اصلي عليها واهل بغداد علي طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرايت فقيرا عليه اثر النسك يسال الناس
فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان اجمل به فلما انصرفت الي منزلي وكان لي شي من الورد بالليل
حتي البكا والصلاه وغيرها فثقل علي جميع اورادي فسهرت وانا قاعد فغلبتني عيني فرايت ذلك الفقير
جاوا به علي خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبته انما
قلت في نفسي شيا فقيل لي ما انت ممن يرضي منك بمثله اذهب واستحله فاصبحت ولم ازل اتردد
حتي رايته في موضع يلتقط من الما عند تراد الما اوراقا من البقل مما تساقط من غسل البقل فسلمت
عليه فقال يا ابا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله تعالى لنا ولك وقال ابو جعفر الخالدي كان عندنا
شاب من اهل بلخ وكان يجتهد ويتعبد الا انه كان ابدا يغتاب الناس ويقول فلانا كذا وفلانا كذا
فرايته يوما عند المخنثين الغسالين خرج من عندهم فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك الوقيعه
في الناس اوقعتني الي هذا ابتليت بمخنث من هولا وانا هو ذا اخدمهم من اجله وتلك الاحوال كلها
قد ذهبت ومن ذلك القناعه قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال كثير من اهل التفسير الحياة الطيبه في الدنيا القناعه وعن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفني وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب
للناس ما تحب لنفسك تكن مومنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة
الضحك تميت القلب وقيل الفقرا اموات الا من احياه الله تعالى بعز القناعه وقد يقال القناعه
السكون عند المجاعه القناعه الاكتفا بالبلغه والاجتزا بالمضغه القناعه سكون الجاش
عند ادني المعاش القناعه زوال الطلب بسقوط الارب القناعه الوقوف عند الكفايه
والاعتقاد الطلب جنايه وقال بشر الحافي القناعه ملك لا يسكن الا في قلب مومن وقال
ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعه والتسويف وقيل في معنى قوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا

يعني القناعه وقال وهب ان العز والقناعه الغنا خرجا يجولان فلقيا القناعه فاستقرا وقيل من كانت
قناعته سمينه طابت له كل مرقه وفي الزبور القانع غنيا وان كان جايعا وقيل وضع الله خمسة اشيا
في خمسة مواضع العز في القناعه والذل في المعصيه والهيبه في قيام الليل والحكمه في البطن الخالي
والغني في القناعه وقال ذو النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال علي اقرانه
وقيل من قنع استراح من الشغل واستطال علي الكل وقيل من تبعت عيناه ما في ايدي الناس طال
حزنه وقيل في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم هو القناعه في الدنيا وان الفجار لفي جحيم هو الحرص في الدنيا
وقيل في قوله تعالى فك رقبة اي فكها من ذل الطمع وقيل في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت يعني البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني بالسخا والايثار وقيل في قوله تعالى هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي اي مقاما في القناعه انفرد به عن اشكالي واكون راضيا فيه بقضايك وقيل
في قوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا يعني لاسلبنه القناعه ولابلينه بالطمع يعني اسال الله ان
يفعل به ذلك وقيل لابي يزيد بم وصلت الي ما وصلت فقال جمعت اسبابي في الدنيا فربطتها بحبل
القناعه ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر الياس واسترحت ومن ذلك
التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل علي الله فهو حسبه وقال وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وعن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت الامم بالموسم فرايت امتي قد ملوا السهل
والجبل فاعجبني كثرتهم وهياتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قال ومع هولا سبعين الفا يدخلون
الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلي ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن
الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله
منهم فقام اخر فقال ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشه وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال جا رجل علي ناقة فقال يا رسول الله ادعها واتوكل فقال اعقلها
وتوكل وقال حمدون التوكل هو الاعتصام بالله تعالى وقد يقال التوكل اطمانان القلب في ضمان
الغيب التوكل هدم الضمير عند هجوم التقدير التوكل عدم الانزعاج في موطن الاحتياج

التوكل

التوكل قلة الاضطراب عند عدم الاسباب التوكل رفع الهمه عن سابق القسمه واعلم
ان التوكل محله القلب والحركه بالظاهر لا تنافي توكل القلب بعد ما تحقق العبد ان التقدير من قبل الله
عز وجل فان تعسر شي فبتقديره وان اتفق شي فبتيسيره وسيل يحيى بن معاذ متى يكون الرجل
متوكلا فقال اذا رضي بالله تعالى وكيلا وقال ابو تراب النخشبي التوكل طرح البدن في العبوديه
وتعلق القلب بالربوبيه والطمانينه الي الكفايه فان اعطي شكر وان منع صبر وقال ذو النون
التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوه وانما يقوي العبد علي التوكل اذا علم
ان الحق سبحانه وتعالى يعلم ويري ما هو فيه وقال الحسين بن منصور لابراهيم الخواص ماذا
صنعت في هذه الاسفار وقطع هذه المفاوز قال بقيت في التوكل اصحح نفسي عليه ثلاثين سنه
فقال الحسين افنيت عمرك في عمران باطنك فاين الفنا في التوحيد وقال سهل بن عبد الله
التوكل الاسترسال مع الله تعالى علي ما يريد وقال ابو يعقوب النهرجوري التوكل علي الله تعالى
بكمال الحقيقه وقع لابراهيم عليه السلام في الوقت الذي قال لجبريل عليه السلام اما اليك فلا
لانه غابت نفسه بالله تعالى فلم ير مع الله تعالى غير الله تعالى وقال عمر بن سنان اجتاز بنا ابراهيم
الخواص فقلت حدثنا باعجب ما رايته في اسفارك فقال لقيني الخضر عليه السلام فسالني الصحبه
فخشيت ان يفسد علي توكلي بسكوني اليه ففارقته وجا رجل الي الشبلي يشكو اليه كثرة العيال
فقال ارجع الي بيتك فمن ليس رزقه علي الله تعالى فاطرده عنك وقال ابو جعفر الحداد مكثت
بضعه عشر سنه اعتقد التوكل وانا اعمل في السوق اخذ كل يوم اجرتي ولا انتفع منها بشربة ما
ولا بدخلة حمام وكنت اجي باجرتي الي الفقرا في الشونيزي واكون علي حالي وراي ابو سليمان الداراني
رجلا بمكة حرسها الله تعالى لا يتناول شيا الا شربة من ما زمزم فمضي عليه ايام فقال له ابو سليمان
يوما ارايت لو غارت زمزم ايش كنت تشرب فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني
فاني كنت اعبد زمزم منذ ايام ومضي وقيل دخل جماعة علي الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال
ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسال الله ذلك فقال ان علمتم انه ينساكم فذكروه فقالوا

ندخل البيت فنتوكل فقال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بما في
يدي الله تعالى واليأس عما في ايدي الناس وقيل كان في الزمن الاول رجل في سفر ومعه قرص
فقال ان اكلته مت فوكل الله تعالى به ملكا وقال ان اكله فارزقه وان لم ياكله فلا تعطه غيره
فلم يزل القرص معه الي ان مات ولم ياكل وقيل من وقع في ميدان التفويض يزف اليه
المراد كما تزف العروس الي اهلها وقال ابو سعيد الخراز دخلت البادية مرة بغير زاد
فاصابني فاقة فرايت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم فكرت في نفسي اني سكنت
واتكلت علي غيره فاليت ان لا ادخل المرحلة الا ان احمل اليها فحفرت لنفسي في الرمل حفيرة
وواريت جسدي فيها الي صدري فسمعوا صوتا في نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان لله
وليا حبسه نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاء جماعة فاخرجوني وحملوني الي القرية وقال
ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينا انا امشي في الطريق اذ وقعت في بير
فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت الخاطر حتى مر براس
البير رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نسد راس هذا البير لئلا يقع فيها احد فاتوا
بقصب وتراب وطموا راس البير فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي الي من هو اقرب منهما
وسكنت فبينا انا بعد ساعة اذا انا بشي جا وكشف عن راس البير وادلي رجله فكانه يقول
لي تعلق بي في همهمه لو كنت اعرف ذلك منه فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع ومر
فهتف بي هاتف يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وانا اقول
نهاني حيائي منك ان اكتم الهوي فاغنيتني بالفهم منك عن الكشف ۝ تلطفت في امري
فابديت شاهدي الي غايبي واللطف يدرك باللطف ۝ تراآيت لي بالغيب حتى كانما
تبشرني بالغيب انك في الكف ۝ اراك وبي من هيبتي لك وحشة فتونسني باللطف
منك وبالعطف ۝ وتحيي محبا انت في الحب حتفه وذا عجب كون الحياة مع الحتف ۝
ومن ذلك —— الشكر قال الله تعالى لين شكرتم لازيدنكم وعن عطا

رضي الله عنه

رضي الله عنه قال دخلت علي عايشة رضي الله عنها قلت اخبرينا باعجب ما رايت من رسول الله
صلي الله عليه وسلم فبكت وقالت واي شانه لم يكن عجبا انه اتاني في ليلة فدخل معي في فراشي
او قالت في لحافي حتى مس جلده جلدي ثم قال يا ابنة ابي بكر ذريني اتعبد لربي عز وجل
قالت اني احب قربك فاذنت له فقام الي قربة من ماء فتوضا واكثر صب الماء ثم قام يصلي
فبكي حتى سالت دموعه علي صدره ثم ركع فبكي ثم رفع راسه فبكي فلم يزل كذلك حتى
جا بلال فاذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل علي ان في خلق السموات
والارض الاية وقال —— القشيري رحمه الله الشكر عند اهل التحقيق الاعتراف
بنعمة المنعم علي وجه الخضوع والشكر ينقسم الي ثلاثة اقسام شكر باللسان وهو
اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاق
والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكاف علي بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقال
الجنيد رحمه الله كنت بين يدي السري العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون
في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يعصي الله بنعمة فقال يوشك ان يكون
حظك من الله تعالى لسانك قال الجنيد فلا ازال ابكي علي هذه الكلمة التي قالها السري
وقيل الشكر اعتراف بعطيته وانحراف عن خطيه وقد يقال الشكر نشر التفضيل
بنعت التذلل او يقال ان تذكر احسانه بعين الاستكانة او يقول الشكر صرف
النعمه في وجه الخدمه او نقول الشكر الاقرار بالافضال علي وجه الاعظام والاجلال
وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقال —— داود عليه السلام الهي كيف
اشكرك وشكري لك نعمة من عندك توجب شكرا فاوحي الله اليه الان قد شكرتني وقال
ابو عثمان شكر العامة علي المطعم والملبس وشكر الخواص علي ما يرد علي قلوبهم من المعاني
وقيل كان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فارسل اليه فقال له صاحبه اشكر الله تعالى

فضرب الرجل فكتب اليه فقال اشكر لله تعالى نجي بمجوس مجوسي مبطون وقيد وجعل حلقة
من قبلي على رجل هذا وحلقة على رجل المجوسي وكان يقوم المجوسي بالليل مرات وهذا
يحتاج ان يقف على راسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال اشكر لله تعالى فقال الى متى
تقول واي بلاء فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذي في وسطه في وسطك
كما وضع القيد الذي في رجله في رجلك ماذا كنت تصنع وقيل شكر العينين ان
تستر عيب تراه بصاحبك وشكر الاذنين ان تستر عيبا تسمعه فيه وحكي عن بعضهم
انه قال رايت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن فسالته عن حاله فقال اني كنت
في ابتدا عمري اهوى ابنة عم لي وهي كانت كذلك تهواني فاتفق انها زوجت مني فليلة زفافها
قلنا تعالى حتى نحيي هذه الليلة شكرا لله تعالى على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا
الى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فمنذ سبعين او ثمانين سنة نحن على تلك
الحالة كل ليلة اليس كذلك يا فلانة فقالت العجوز كما يقول الشيخ وانشدوا

ومن الرزية ان شكري صامت ۝ عما فعلت وان برك ناطق
ارى الصنيعة منك ثم اسرها ۝ اني اذا ليل الكريم لسارق

ومن ذلك اليقين قال الله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك وبالاخرة هم يوقنون وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترضين احدا بسخط الله
ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يوتك الله فان رزق الله لا يسوقه حرص
حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وان الله بعدله وقسطه جعل الروح والفرح في الرضى
واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد اليقين ارتفاع الريب في مشهد
الغيب وقال ابو عبد الله الانطاكي ان اقل اليقين اذا وصل الى القلب يملا القلب نورا وينفي عنه
كل ريب ويملى القلب به شكرا ومن الله تعالى خوفا ويحكى عن ابي جعفر الحداد قال
راني ابو تراب النخشبي وانا في البادية جالس على بركة ماء ولي ستة عشر يوما لم اكل ولم اشرب فقال لي

مجلوسك

ما جلوسك فقلت انا بين العلم واليقين انتظر ما يغلب فاكون معه يعني ان غلب العلم شربت
وان غلب اليقين مررت فقال سيكون لك شان وقال ابو عثمان الحيري اليقين قلة الاهتمام الى
غد وقال سهل بن عبد الله حرام على عبد ان يشم رايحة الصدق وفيه سكون الى غير الله تعالى وقال
ذو النون ثلاثة من علامة اليقين قلة مخالطة الناس في العشرة وترك المدح لهم في العطيه
والتنزه عن ذمهم عند المنع وثلاثة من اعلام يقين اليقين النظر الى الله تعالى في كل شي والرجوع
اليه في كل امر والاستعانة به في كل حال وقال بعضهم اليقين هو المكاشفة والمكاشفة على ثلاثة
اوجه مكاشفة بالاخبار ومكاشفة باظهار القدرة ومكاشفة للقلوب بحقايق الايمان قال
القشيري رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى بن مريم
عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهوا اشار بهذا الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
لان في لطايف المعراج انه قال رايت البراق وقد بقي ومشيت وقال سهل بن عبد الله الحضور
افضل من اليقين لان الحضور وطنات واليقين خطرات قال القشيري رحمه الله تعالى كانه جعل
اليقين ابتدا الحضور والحضور دوام ذلك وكانه جوز حصول اليقين خاليا من الحضور واحال
جواز الحضور بلا يقين ولهذا قال النوري اليقين المشاهدة يعني ان في المشاهدة يقينا لا شك فيه
لانه لا يشاهده من لا يثق بامنه وقال الجنيد قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش
افضل منهم يقينا وقال ابراهيم الخواص لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة فقلت الى اين يا غلام
فقال الى مكة حرسها الله تعالى فقلت بلا زاد ولا راحلة ولا نفقة فقال لي يا ضعيف اليقين الذي
يقدر على حفظ السموات والارض لا يقدر على ان يوصلني الى مكة بلا علاقة قال فلما دخلت مكة اذا انا به
في الطواف وهو يقول يا عين سحي ابدا يا نفس موتي كمدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمدا
فلما راني قال لي يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من اليقين وقال النهرجوري اذا استكمل العبد حقايق
اليقين صار البلا عنده نعمة والرجا مصيبة وقال ابو تراب النخشبي رايت غلاما في البادية وهو يمشي
بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع

واسكت هل ترى غير الله تعالى فقلت الآن اذهب حيث شيت وقال ابو سعيد الخراز العلم ما استعملك واليقين ما حملك وقال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقعت في الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة في الماء فوقعت اخرى فيها فرميت بها ثم عدت فهتف بي هاتف لم تجد معاشا الا ان تاتي من يذكرنا فتقتلهم قال فكسرت القصبة وتركت الاصطياد ومن ذلك الصبر قال الله تعالى وما صبرك الا بالله وعن عايشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبر عند الصدمة الاولى والصبر هو حبس النفس على المكروه وعقد اللسان عن شكواه ومكابدة الغصص في تحمله وقد قيل الصبر حبس القلب على حكم الرب الصبر الوقوف عند البلا والعكوف على الصفا الصبر ترك الشكوى عند هجوم البلوى بغير الدعوى الصبر اسرار المحنة واظهار المنة وقال الجنيد المسير من الدنيا الى الاخرة سهل هين على المومن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله تعالى اشد فسيل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الصبر من الانسان بمنزلة الراس من الجسد وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال الخواص الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة وقال صبرت على بعض الاذى خوف كله ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت وجرعتها المكروه حتى تدربت ولو لم اجرعها اذا لاشمازت الا رب ذل ساق النفس عزة ويا رب نفس بالتذلل عزت اذا ما مددت الكف التمس الغنى الى غير من قال اسلوني فشلت ساصبر جهدي ان في الصبر عزة وارضى بدنياي وان هي قلت وانشد بعضهم

صبرت ولم اطلع هواك على صبري • واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميري صبابتي • الى دمعتي سرا فتجري ولا ادري

وانشدوا

قالوا غدا العيد ما انت لابسه • فقلت خلعة ساق عبده جرعا

فقر وصبر هما ثوباي تحتهما • قلب يرى ربه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب بها • يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي • والعيد ما دمت لي مرا ومستمعا

وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج وقيل حبس الشبلي في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احباؤك جاؤك زايرين فاخذ يرميهم بالحجر واخذوا يهربون فقال يا كذابين لو كنتم من المحبين لي لصبرتم على بلايي وفي بعض الاخبار بعيني ما يتحمل المتحملون لاجلي قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال بعضهم كنت بمكة حرسها الله تعالى فرايت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان الغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقيل راى حدث يضرب وجه شيخ بنعله فقيل الا تستحي تضرب حر وجه شيخ مثل هذا فقال جرمه عظيم فقيل له وما ذاك فقال هذا الشيخ يدعي انه يهواني ومنذ ثلاث ما راني وقال بعضهم دخلت بلاد الهند فرايت رجلا بفرد عين يسمى فلانا الصبور فسالت عن حاله فقيل هذا في عنفوان شبابه سافر صديق له فخرج في وداعه فدمعت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال لعينه التي لم تدمع لم لم تدمعي على فراق صاحبي لاحرمنك النظر الى الدنيا وغمض عينه فمنذ ستين سنة لم يفتح عينه وقيل فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى ما هو وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين لم ابال ايهما ركبت وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلا قال سحابة ثم تنقشع وفي خبر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الايمان فقال الصبر والسماحة وسيل السري عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدب على رجله عقرب وهي تضربه بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له

لولم تنجها فقال استحي من الله ان اتكلم في الصبر ولم اصبر وفي بعض الاخبار الفقرا الصبر
هم جلسا الله تعالى يوم القيامة وقال بن عيينة في قوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا
لما صبروا قال لما اخذوا براس الامر جعلناهم روسا قال القشيري رحمه الله تعالى سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق يقول ان الصبر حده ان لا تعترض علي التقدير فاما اظهار البلا
علي غير وجه الشكوي فلا ينافي الصبر ومن ذلك المراقبه
قال الله تعالى وكان الله علي كل شي رقيبا وقال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وعن جابر
ابن عبد الله البجلي قال جا جبريل عليه السلام الي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل
فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تومن بالله تعالى وملايكته وكتبه ورسله والقدر خيره
وشره قال صدقت قال فتعجبنا من تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم قال فاخبرني
ما الاسلام قال الاسلام ان تقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان
قال صدقت قال فاخبرني ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك اشارة الي حال المراقبه لان المراقبه علم القلب باطلاع الرب سبحانه وتعالى
عليه واستدامته هذا العلم مراقبته لربه وهذا اصل كل خير له ولا يكاد يصل الي
هذه الرتبه الا بعد فراغه عن المحاسبه فاذا حاسب نفسه علي ما سلف واصلح حاله
في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى مراعات القلب وحفظ مع الله تعالى
الانفاس راقب الله تعالى في عموم احواله فيعلم انه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه
قريب يعلم احواله ويري افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجمله فهو بمعزل
عن بدايه الوصله فكيف عن حقايق القربه وقيل المراقبه اطلاق السريره والحيا
من ارتكاب الجريره وقيل المراقبه محافظه الاوقات بملاحظة الاسامي والصفات
اوتقول المراقبه اجتماع القلب لاطلاع الرب اوتقول المراقبه محاماة السراير بمراعاة
الخواطر اوتقول المراقبه تحقق بربوبيته وتخلق بعبوديته قال الجريري من لم يحكم بينه
وبين

وبين الله التقوى والمراقبه لم يصل الي الكشف والمشاهده قال القشيري رحمه الله
سمعت بعض الفقرا يقول كان امير له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله علي غيره من
غلمانه ولم يكن اكثرهم قيمه ولا احسنهم صورة فقالوا له في ذلك فاراد الامير
ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمه علي غيره فيوما من الايام كان راكبا ومعه
الحشم وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الي ذلك الثلج واطرق فركض
الغلام فرسه ولم يعلم القوم لماذا ركض فلم يلبث الا ساعه بيسير حتى جا ومعه
شي من الثلج فقال الامير ما يدريك اني اردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت اليه
ونظر السلطان الي شي لا يكون عن غير قصد فقال الامير انما اخصه باكرامي واقبالي لان
لكل احد شغلا وشغله مراعات لحظاتي ومراقبة احوالي وقال بعضهم من راقب الله تعالى
في خواطره عصمه الله تعالى في جوارحه وقيل كان بن عمر في سفر فراي غلاما يرعى غنما
فقال تبيع واحدا من هذا الغنم فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذيب اخذ
منها واحدا فقال له العبد فاين الله تعالى فكان بن عمر يقول بعد ذلك الي مدة قال ذلك
العبد فاين الله تعالى وكان بعض المشايخ له تلامذه فكان يخص واحدا باقباله اكثر مما
يقبل علي غيره فقالوا له في ذلك فقال ابين لكم فدفع الي كل واحد من تلامذته طايرا وقال
له اذبحه بحيث لا يراه احد ودفع الي هذا ايضا فمضوا فرجع كل واحد منهم وقد ذبح
طيره وجا هذا بالطير حيا فقال هلا ذبحته فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد
ولم اجد موضعا لا يراه احد فقال لهذا اخصه باقبالي عليه وقال ذو النون علامة المراقبه
ايثار ما اثر الله تعالى وتعظيم ما عظم الله تعالى وتصغير ما صغر الله وقال النصراباذي
الرجا يحركك الي الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبه توديك الي طرق الحقايق
وسيل بن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق علي دوام الاوقات وقال ابو عثمان
المغربي افضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقه المحاسبه والمراقبة وسياسة عمله بالعلم

وقال ايضا قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك
اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله تعالى رقيب باطنك ومن ذلك
الرضى قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقيل كتب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضى فان
استطعت ان ترضى والا فاصبر وقيل ان عتبة الغلام بات ليلة يقول الى الصباح
ان تعذبني فانا لك محب وان ترحمني فانا لك محب وقد يقال الرضى ان لا يترجح العطا
على البلا او يقال الرضى تسوية السر بين الخلق او يقال الرضى نفي المعارضة وترك
المعاوضة او يقال الرضى تلقي المهالك بوجه ضاحك او يقال الرضى شهود المحنة
بعين المنة وقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضى هل هو من الاحوال
او من المقامات فاهل خراسان قالوا الرضى من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه
يؤول الى انه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه واما العراقيون فانهم يقولون الرضى
من جملة الاحوال وليس ذلك كسبا للعبد بل هو نازل له تحل بالقلب كساير الاحوال قال
القشيري رحمه الله تعالى ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال بداية الرضى مكتسبة للعبد وهي
من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة وتكلم الناس في الرضى فكل عبر عن
حاله وشربه فهم في العبارة عنه مختلفون كما انهم في الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون
فاما شرط العلم والذي لا بد منه فالراضي بالله تعالى هو الذي لا يعترض على تقديره وقال
ابو علي الدقاق ليس الرضى ان لا تحس بالبلا انما الرضى ان لا تعترض على الحكم والقضا
وقال ايضا واعلم ان الواجب على العبد ان يرضى بالقضا الذي امر بالرضى به اذ
ليس كل ما هو بقضايه يجوز للعبد او يجب عليه الرضى به كالمعاصي وفنون محن المسلمين
وقال المشايخ الرضى باب الله الاعظم يعني من اكرم بالرضى فقد لقي بالترحيب الاوفى واكرم

بالترحيب

بالترحيب الاعلى وقال عبد الواحد بن زيد الرضى باب الله الاعظم وجنة الدنيا
قال القشيري رحمه الله واعلم ان العبد لا يكاد يرضى عن الحق سبحانه الا بعد ان يرضى
عنه الحق سبحانه لان الله عز وجل قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ابو علي الدقاق قال
تلميذ لاستاذه هل يعرف العبد ان الله تعالى راض عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب
فقال التلميذ يعلم ذلك فقال كيف فقال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله تعالى علمت انه راض عني
فقال الاستاذ احسنت يا غلام وقال الجريري من رضي بدون قدره رفعه الله فوق غايته.
وقال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته وما نقلني الى غيره
فسخطته قال ابن عطا الله ما ترك من الجهل شيا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله
فيه لا تطلب منه ان يخرجك من حاله ليستعملك في سواها فلو اراد لاستعملك من غير
اخراج ومن ذلك العبودية قال الله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا
خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله تعالى
خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه العبودية القيام بحق
الطاعات بشرط التوفير والنظر الى ما منك بعين التقصير ويقال العبودية ترك التدبير
ورؤية التقصير او يقال العبودية رفض الاختيار وتقصد الافتقار او يقال العبودية
التبري من الحول والقوة والاقرار بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة او يقال العبودية
اداء ما هو عليك وشكر ما هو اليك او يقال العبودية معانقة ما امرت ومفارقة ما عنه
زجرت او يقال العبودية حبس القضا وترك الاقتضا وسيل محمد بن خفيف متى تصح
العبودية ان ~~يكون عبد في كل حال كانه~~ فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه:

وقال ذو النون العبوديه ان تكون عبده في كل حال كما انه ربك في كل حال وقال الجريري
عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم عزيز وجودهم وقال ابو علي الدقاق انت عبد من
انت في رقه واسره ان كنت في اسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت في اسر دنياك
فانت عبد من انت عبد دنياك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم
تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصه وقال ابو عمرو بن نجيد لا يصفوا لاحد قدم في
العبوديه حتي يشاهد اعماله عنده رياء واحواله دعاوي وقال ابو حفص العبوديه
زينة العبد فمن تركها تعطل من الزينه وقال عمرو بن عثمان المكي ما رايت احدا من المتعبدين
في كثرة من لقيته بمكة حرسها الله تعالى وغيرها وممن قدم علينا بالمواسم اشد اجتهادا
ولا ادوم علي العباده من المزني رحمه الله تعالى ولا رايت احدا اشد تعظيما لاوامر الله تعالى
منه وما رايت احدا اشد تضييقا علي نفسه وتوسعه علي الناس منه وقال ابو علي
الدقاق ليس شي اشرف من العبوديه ولا اسم اتم للمومن من الاسم له بالعبوديه وكذلك
قال الله سبحانه وتعالى في صفة النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج وكان اشرف
اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي
وقال تعالى فاوحي الي عبده ما اوحي فلو كان اسم اجل من العبوديه لسماه به وفي معناه
انشدوا
يا عمرو ثاري عند زهراء • يعرفه السامع والرائي
فلا تدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائي
وقال النصراباذي العبادات الي طلب الصفح والعفو عن تقصيرها اقرب منها الي
طلب الاعواض والجزا عليها وقال ايضا العبوديه اسقاط روية التعبد في مشاهدة
المعبود ومن ذلك
الاراده قال الله تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وعن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله فقيل له كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه
لعمل

لعمل صالح قبل الموت وقد يقال الاراده توديع الوساده وقيل الاراده ان يحمل من الوقت
زاده او يقال الاراده ان يالف سهاده ويهجر رقاده او يقال الاراده لوعة تهون كل روعه
او يقال الاراده اهتياج اللب وانزعاج القلب والاراده بدو طرب السالكين وهي
لعله طرب السالكين
اسم لاول منزله القاصدين الي الله تعالى وانما سميت هذه الصفه اراده لان الاراده مقدمة
كل امر فما لم يرد العبد شيا لم يفعله فلما كان هذا اول الامر لمن سلك طريق الله تعالى سمي
اراده تشبيها بالقصد في الامور التي هو مقدمتها قال القشيري رحمه الله تعالى سمي
والمريد من له اراده كما ان العالم من له علم لانه من الاسما المشتقه ولكن المريد في هذه الطريقه
من لا اراده له فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا وتكلم الناس في معني الاراده فكل عبر
علي ما لاح لقلبه فاكثر المشايخ قالوا الاراده ترك ما عليه العاده وعادة الناس في الغالب التعرج
في اوطان الغفله والركون الي اتباع الشهوه والاخلاد الي ما دعت اليه المنيه والمريد منسلخ عن
هذه الجمله فصار خروجه امارة ودلاله علي صحة الاراده فسميت تلك الحاله اراده وهي الخروج
عن العادة فاذا ترك العادة فاذا ترك العاده فهي امارة ودلاله علي صحة الاراده فاما حقيقتها
فهي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعه وعن بعض المشايخ
قال كنت في الباديه وحدي فضاق صدري فقلت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف
ايش تريد فقلت اريد الله فقال الهاتف متي تريد الله تعالى يعني ان من قال للانس والجن كلموني
متي يكون مريدا الله عز وجل والمريد لا يفتر اناء الليل واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت
المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب
وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل
ثم قطعت الليل في مهمه لا اسدا اخشي ولا ذيبا • يغلبني شوقي فاطوي السري ولم يزل
ذو الشوق مغلوبا وقال ابو علي الدقاق رحمة الله عليه الاراده لوعه في الفواد
لوعة في القلب غرام في الضمير انزعاج في الباطن نيران تتاجج في القلوب وقال يوسف بن الحسين

كان بين ابي سليمان الداراني واحمد بن ابي الحواري عقد لا يخالفه في شي يامره به فجاه يوما
وهو يتكلم في مجلسه فقال ان التنور قد سجر فما تامر فلم يجبه فقال مرتين او ثلاثه فقال ابو سليمان
اذهب فاقعد فيه كانه ضاق به قلبه وتغافل ابو سليمان ساعه ثم ذكر فقال اطلبوا احمد
فانه في التنور لانه علي عقد ان لا يخالفني فنظروا فاذا هو في التنور لم يحترق منه شعره وقيل
من صفات المريد التحبب اليه بالنوافل والخلوص في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر
علي مقاساه الاحكام والانقياد لامره والحيا من نظره وبذل المجهود في محبوبه والتعرض لكل
سبب يوصل اليه والقناعه بالخمول وعدم القرار بالقلب الي ان يصل الي الرب وقال حاتم الاصم
اذا رايت المريد يريد غير ارادته فاعلم انه اظهر نذالته وقال الكتاني من حكم المريد ان يكون
فيه ثلاثه اشيا نومه غلبة واكله فاقه وكلامه ضرورة وقال الجنيد اذا اراد الله بمريد
خيرا اوقعه الي الصوفيه ومنعه صحبة القرا وقال ابو بكر الزقاق لا يكون المريد مريدا حتي
لا يكتب عليه كاتب الشمال لا يكتب عليه السيه الا بعد مضي ست ساعات لا انه لا يقع في
عشرين سنه قال شيخنا العارف بالله تعالى ابو شعيب مدين قدس الله سره معناه
انه اذا وقع في زلة رجع واستغفر في الحال لانه ورد ان كاتب الشمال لا يكتب عليه السية الا
بعد مضي ستة ساعات لا انه لا يقع في شي اصلا وقال ابو عثمان الحيري من لم تصح ارادته ابتدا لا يزيده
مرور الايام الا ادبارا وقال ابو عثمان المريد اذا سمع شيا من علوم القوم فعمل به صار حكمة
في قلبه الي اخر عمره ينتفع به ولو تكلم به انتفع به من سمعه ومن سمع شيا ولم يعمل به كان حكاية
يحفظها اياما ثم ينساها وقال يحيي بن معاذ اشد شي علي المريد معاشرة الاضداد وسيل
الجنيد ما للمريد في مجاراة الحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوي بها قلوب
المريدين فقيل له فهل في ذلك شاهد فقال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت
به فوادك وقال الجنيد المريد الصادق غني عن علم العلما والفرق بين المريد والمراد ان المريد
هو المبتدي والمراد هو المنتهي والمريد الذي نصب بعين التعب والقي في مقاساه المشاق

والمراد

والمراد الذي لقي بالامر من غير مشقة فالمريد متعن والمراد مرفوق بيمرفه ولله الحكم
ومن ذلك الاستقامه قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا وعن ثوبان مولي النبي صلي الله عليه وسلم عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير دينكم الصلاة ولن يحافظ علي الوضو الا مومن وقد
يقال الاستقامه وقوف بلا انتفا وعكوف علي الصفا الاستقامه اقامة علي بابه بايثار
محابه الاستقامه بذل الروح علي الشدة وتبديل الروح بالشدة الاستقامه ان لا ينصرف
بالكرامه ولا يلتفت الي الملامه الاستقامه اتمام الصحبة بدوام الكربة والاستقامه درجة
بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته
ضاع سعيه وخاب جهده ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق من مقامه الي غيره ولم
يتبين سلوكه فمن امارات استقامه اهل البدايه ان لا يشوب معاملتهم فتره ومن امارة
استقامه اهل الوسايط ان لا يصحب منازلتهم وقفة ومن اماره استقامه اهل النهاية
ان لا يتداخل مواصلتهم حجبة وقال الصديق في معني قوله استقاموا لم يشركوا وقال
عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب فقول الصديق محمول علي مراعاة الاصول
في التوحيد وقول عمر محمول علي ترك طلب التاويل والقيام بشروط العهود وقال ابن عطا
استقاموا علي انفراد القلب بالله تعالى وقال ابو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامه وقال
ابو علي الشوبي رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني
هود فما الذي شيبك منها قصص الانبيا وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت
وقيل الاستقامه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الله تعالى علي حقيقة الصدق وقال الواسطي الخصلة التي بها
كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامة وقال الامام ابو بكر بن فورك السين
في الاستقامه سين الطلب اي طلبوا من الحق ان يقيمهم علي توحيدهم ثم علي استدامة عهودهم

وحفظ حدودهم ومن كلمة [redacted] الصدق قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى
الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال القشيري رحمه الله تعالى الصدق عماد الامر وتمامه وفيه
نظامه وهو تالي درجة النبوة قال الله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين الايه والصادق الاسم اللازم من الصدق والصديق المبالغه منه وهو الكثير
الصدق الذي الصدق غالبه واقل الصدق والصديق المبالغه منه وهو الكثير الصدق
الذي الصدق غالبه واقل الصدق استوا السر والعلانية وقد يقال الصدق ترك الملا
حظه بدوام المحافظه الصدق ترك المساكنه ونفي المداهنة الصدق استوا السر
والجهر الصدق ان لا يروع في عمله ولا يزيغ عن حده الصدق النهج بترك العوج والصادق
من صدق في اقواله والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله وقال احمد
ابن حضرويه من اراد ان يكون الله تعالى معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين
وقال الجنيد الصادق يتقلب في اليوم اربعين مرة والمرائي يثبت على حالة واحدة اربعين سنة
وقيل الصدق القول بالحق في مواطن الهلكه وقيل الصدق موافقة السر النطق وقال
العباد الصدق منع الحرام من الشدق وقال سهل بن عبد الله لا يشم رايحه الصدق عبد
داهن نفسه او غيره وقال ابو سعيد القرشي الصادق الذي يتهيا له ان يموت ولا يستحي
من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان ابو العباس الدينوري
يتكلم فصاحت عجوز في المجلس صيحة فقال ابو العباس موتي فقامت وخطت خطوات ثم
التفتت اليه وقالت قدمت ووقعت ميتة وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من
اصحابه قد نحل بدنه فقال يا غلام تديم الصلاه الصوم فقال ولا اديم الافطار فقال
تديم القيام في الليل فقال ولا اديم النوم فقال فما الذي انحلك فقال هوى دايم وكتمان

دايم

دايم عليه فقال عبد الواحد اسكت فما اجراك فقام الغلام وخطا خطوتين فقال
الهي ان كنت صادقا فخذني فخر ميتا وحكي عن ابي عمرو الزجاجي انه قال ماتت امي
فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من
القنا قنه وقال ايش معك فقلت في نفسي الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال
ناولنيها فناولته الصرة فعدها فاذا هي خمسون فقال خذها فلقد اخذني صدقك ثم نزل
من الدابة وقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا بد والح فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان
العام المستقبل لحقني ولازمني حتى مات وقال ابراهيم الخواص الصادق لا تراه الا في فرض
يوديه او فضل يعمل فيه وقال الجنيد الصدق ان تصدق في موطن لا ينجيك منه الا الكذب
وقيل ثلاث لا تخطي الصادق الحلاوة والهيبه والملاحه وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته وقال ذو النون الصدق
سيف الله تعالى ما وضع على شي الا قطعه وقال سهل بن عبد الله اول خيانة الصديقين حديثهم
مع انفسهم وسيل فتح الموصلي عن الصدق فادخل يده في كير الحداد واخرج الحديده
المحماه ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق وقال يوسف ابن اسباط لان ابيت ليلة
اعامل الله تعالى بالصدق احب الي من اضرب بسيفي في سبيل الله وسيل الحارث المحاسبي عن
علامة الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من اجل
صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من عمله ولا يكره ان يطلع الناس على الشي
من عمله فان كراهيته لذلك دليل على انه يحب الزياده عندهم وليس هذا من اخلاق الصديقين
وقال بعضهم من لم يود الفرض الدايم لا يقبل منه الفرض الموقت قيل ما الفرض الدايم قال الصدق
وقيل اذا طلبت الله تعالى بالصدق اعطاك مراة تبصر فيها كل شي من عجايب الدنيا والاخره وقيل عليك
بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك
وقيل علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب

عن الشي من عمله

يكذب ظريف

ومن ذلك الحيا قال الله تعالى الم تعلم بان الله يرى وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا من الايمان وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحي
يا نبي الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحى من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى
وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن
فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا وقال بعض الحكما احيوا الحيا بمجالسة من
يستحيى منه وقال ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا ذهب الهيبة والحيا لم
يبق فيه خير وقال ذو النون المصري الحيا وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق
منك الى ربك تعالى وقال السري ان الحيا والانس يطرقان القلب مع وحشة ما سبق
~~منك الى ربك تعالى وقال السري ان الحيا~~ و فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا
ارتحلا وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه البرهان انها
القت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف عليه السلام ماذا تفعلين
فقالت استحي منه فقال يوسف عليه السلام انا اولى ان استحي من الله تعالى وقال
ابو سليمان الداراني قال الله تعالى عبدي انك ما استحييت مني انسيت الناس عيوبك
وانسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت من ام الكتاب زلاتك ولا ناقشتك الحساب
يوم القيامة وقال بعضهم خرجنا ليلا فمررنا باجمة فاذا رجل نايم وفرسه عند راسه
يرعى فحركناه وقلنا له لا تخاف ان تنام في هذا الموضع المخوف المهلك وهو مسبع فرفع
راسه وقال انا استحي من ان اخاف غيره واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام عظ
نفسك فان اتعظت والا فاستحي مني ان تعظ الناس وقال يحيى ابن معاذ سبحان من
يذنب العبد فيستحي هو وقال الفضيل بن عياض خمس من علامات الشقا القسوة في
القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل وفي بعض الكتب

يقول الله

يقول الله عز وجل ما انصفني عبدي يدعوني فاستحي ان ارده ويعصيني ولا يستحي مني وقال
يحيى بن معاذ من استحيى من الله مطيعا استحيى الله منه وهو مذنب وقال القشيري رحمه الله تعالى
واعلم ان الحيا يوجب التذويب يقال الحيا ذوبان الحشا تحت كشف المولى الحيا تحلل الماصنعه
واسف لما ضيعه ويقال الحياء دوام الحشمة لما عمل من الجرمة ويقال الحيا انقباض القلب عما
يسخط الرب ويقال الحيا استشعار الخجل لما قارف من الزلة وسيل الجنيد عن الحيا فقال
رؤية الالا ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحيا وقال الزقاق ربما اصلي لله ركعتين
فانصرف عنهما وانا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحيا ومن ذلك الحرية
قال الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة انما اثروا على انفسهم لتحررهم عما خرجوا
واثروا به وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يكفي احدكم
ما قنعت به نفسه وانما يصير الى اربعة اذرع وشبر وانما يرجع الامر الى الاخرة قال القشيري
رحمه الله تعالى الحرية ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات
وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشيا فيتساوى عنده اخطار الاعراض قال
حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها
وذهبها وقال ابو علي الدقاق من دخل الدنيا وهو عنها حر رحل الى الاخرة وهو عنها حر
وقال القشيري واعلم ان حقيقة الحرية في كمال العبودية فاذا صدقت لله عبوديته خلصت
عن رق الاغيار حريته وان الذي اشار اليه القوم من الحرية هو ان لا يكون بقلبه تحت رق
شي من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعواض الاخرة فيكون فرد الفرد لا يسترقه عاجل
دنيا ولا حاصل هوى ولا اجل مني ولا سول ولا قصد ولا ارب ولا حظ وقال ابو علي الدقاق
رحمه الله تعالى كان ابو العباس السياري يقول لو صحت صلاة بغير قرات لصحت بهذا البيت
اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر فاما اقاويل المشايخ في الحرية فقال
الحسين بن منصور من اراد الحرية فليصل العبودية وسيل الجنيد عن من لم يبق عليه من الدنيا

الاعتقاد مصر سواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وقال الجنيد انك لا تصل الي صريح
الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية وقال لبشر الحافي من اراد ان يذوق طعم الحرية ويستريح
من العبودية فليطهر السرير بينه وبين الله تعالى وقال الحسين بن منصور اذا استوفي العبد مقامات
العبودية كلها يصير حرا من تعب العبودية فيترسم بالعبودية بلا عناء وكلفه وذلك
مقام الانبيا والصديقين يعني يصير محمولا لا يلحقه بقلبه مشقة وان كان متحليا بها
شرعا وقال القشيري رحمه الله تعالى انشدنا ابو عبد الرحمن السلمي قال انشدنا ابو بكر الرازي
قال انشدني منصور الفقيه لنفسه ما بقي في الناس حر لا ولا في الجن حر قد مضى حر الفريقين
فحلو العيش مر واعلم ان معظم الحرية في خدمة الفقرا قال ابو علي الدقاق
اوحى الله الي داود عليه السلام اذا رأيت لي طالبا فكن له خادما وقال صلى الله عليه وسلم
سيد القوم خادمهم وقال يحيى بن معاذ ابنا الدنيا تخدمهم الاما والعبيد وابنا الاخرة
تخدمهم الاحرار والابرار وقال ابراهيم ابن ادهم ان الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان
يخرج منها وقال ابرهيم ايضا لا تصحب الاحرار كرما يسمع ولا ينكلم ومن ذلك
الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وعن ابي
الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير من اعطا الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وفي الخبر
المشهور عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فقيل له وما
رياض الجنة قال مجالس الذكر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله
ما رياض الجنة قال مجالس الذكر ثم قال اغدوا وروحوا واذكروا الله من كان يحب

لعله ... (margin note)

ان

٧٩

ان يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه
حيث انزله من نفسه والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال الامام ابن فورك رحمه الله تعالى فيما ما هو الذكر وقعودا وعلى
جنوبهم عن الدعوي فيه وقد يقال الذكر نطق القلب بنوع الغيب الذكر ثبات الفواد بصدق
الاعتقاد الذكر استعمال الاسرار باسم الجبار الذكر امتلا القلب من المذكور واستيلا الاسم
على المعموم الذكر اندراج الذاكر في مذكوره واصطلام السراير عند ظهوره وقال الكتاني
رحمه الله تعالى لولا ان ذكره فرض علي لما ذكرته اجلالا له مثلي يذكره ولم يغسل فمه بالف
توبة متقبلة عن ذكر غيره وقال القشيري رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله تعالى
ينشد لبعضهم ۝ ما ان ذكرتك الا هم يلعنني قلبي وسري وروحي عند ذكركا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي اياك ويحك والتذكار اياكا ۝ وقال ابو سليمان الداراني
ان في الجنة قيعانا فاذا احد الذاكر في الذكر اخذت الملايكة في غرس الاشجار فربما يقف
بعض الملايكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبي وقال الحسن تفقدوا الحلاوة
في ثلاثة اشيا في الصلاة والذكر وتلاوة القران فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق
وقال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص في سفر فجيت الي موضع فيه حيات كثيرة فوضع
ركوته وجلس وجلست فلما كان برد الليل وبرد الهوي خرجت الحيات فصحت بالشيخ
فقال اذكر الله تعالى فذكرت فرجعت ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم ازل الي الصباح
في مثل تلك الحالة فلما اصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقط من وطايه حية عظيمة
قد تطوقت فقلت ما احسست بها فقال لا منذ زمان ما بت اطيب من البارحة وقال ابو عثمان
من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم انس الذكر ومن ذلك
الفتوة قال الله تعالى انهم فتية امنوا بربهم اصل الفتوة ان يكون العبد ابدا في امر غيره وعن
زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله

١٠

في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة اخيه المسلم قال ابو علي الدقاق رحمه الله تعالي
هذا الخلق لا يكون كماله الا لرسول الله صلي الله عليه وسلم فان كل احد في القيامة يقول
نفسي نفسي وهو يقول عليه الصلاة والسلام امتي امتي وقال الفرغاني سمعت الجنيد يقول
الفتوه بالشام واللسان بالعراق والصدق بخراسان وقال الفضيل الفتوه الصفح عن
عثرات الاخوان وقيل الفتوه ان لا تري لنفسك فضلا علي غيرك وقال ابو بكر الوراق الفتى
من لا خصم له وقال محمد بن علي الترمذي الفتوه ان تكون خصما لربك علي نفسك وقيل الفتى من كسر
الصنم قال الله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى فجعلهم جذاذا وصنم
كل انسان نفسه فمن خالف هواه فهو فتى علي الحقيقة وقال الحارث المحاسبي الفتوه ان تنصف
ولا تنتصف وقال عمرو بن عثمان المكي الفتوه حسن الخلق وسيل الجنيد عن الفتوه فقال ان لا
تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا وقال النصراباذي المروة شعبة من الفتوه وهو الاعراض عن
الكونين والانفة منهما وسيل احمد بن حنبل عن الفتوه فقال ان لا ترك ما تخشى ~~ترك ما تهوى~~
لما تخشى وقيل لبعضهم ما الفتوه فقال ان لا يميز بين ان ياكل عنده ولي او كافر وقال القشيري رحمه الله
سمعت بعض العلما يقول استضاف مجوسي ابراهيم صلي الله عليه وسلم فقال بشرط ان تسلم فمر المجوسي
فاوحى الله اليه منذ خمسين سنة نطعمه علي كفره فلو ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغير دينه
فمضى ابراهيم عليه السلام علي اثره واعتذر اليه فساله عن السبب فذكر له ذلك فاسلم المجوسي
وقال الجنيد الفتوه كف الاذى وبذل الندى وقال سهل ابن عبد الله الفتوه اتباع السنة وقيل
الفتوه الوفا والحفاظ وقيل الفتوه ان لا تهرب اذا اقبل السايل وقيل ان لا تحتجب من القاصدين
وقيل ان لا تدخر ولا تعتذر وقيل تزوج رجل بامراة فقبل الدخول ظهر بالمراه الجدري فعميت
فقال الرجل اشتكت عيني ثم قال عميت فزفت اليه المراة ثم ماتت بعد عشرين سنه ففتح عينيه
فقيل له في ذلك فقال لم اعم ولكني تعاميت حذرا ان تحزن فقيل له سبقت الفتيان وقال ذو النون
المصري من اراد الظرف فعليه بسقات الما ببغداد فقيل له كيف هو فقال لما حملت الي الخليفة

فيما نسب الي رايت سقا وعليه عمامه وهو متردي بمنديل مصري وبيده كيزان خزف دقاق
فقلت هذا ساقي السلطان فقالوا لا هذا ساقي العامة فاخذت الكوز وشربته وقلت لمن معي
اعطه دينارا فلم ياخذ وقال انت اسير وليس من الفتوه ان ناخذ منك شيا وقيل ان بعض الشطار
طلب منه تسليم غلام كان يخدمه الي السلطان فابى فضرب الف سوط فلم يسلم فاتفق انه احتلم تلك
الليله وكان برد شديد فلما اصبح اغتسل بالما البارد فقيل له خاطرت بروحك فقال استحييت
من الله تعالى ان اصبر علي ضرب الف سوط لاجل مخلوق ولا اصبر علي مقاسات برد الاغتسال لاجله
وقيل سال شقيق البلخي جعفر بن محمد عن الفتوه فقال ما تقول انت فقال شقيق ان اعطينا شكرنا
وان منعنا صبرنا فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة تفعل كذلك فقال شقيق يا ابن رسول الله
ما الفتوة عندكم فقال ان اعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا وقال المرتعش دخلنا مع ابي حفص
علي مريض نعوده ونحن جماعة فقال اتحب ان تبرا فقال نعم فقال لاصحابه تحملوا عنه فقام العليل
وخرج معنا واصبحنا كلنا اصحاب فرش نعاد ومن ذلك الفراسه
قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين قيل للمتفرسين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله الفراسه خاطر يهجم علي
القلب فينفي ما يضاده وله علي القلب حكم واشتقاقا من فريسة السبع فكل من كان اقوى ايمانا
كان احد فراسه وقال ابو سعيد الخراز من نظر بنور الفراسه نظر بنور الحق يعني بنور خصه
به الحق سبحانه وتعالى وقال الواسطي الفراسه سواطع انوار لمعت في القلوب وتمكين معرفة حملت
السراير في الغيوب من غيب الي غيب حتى يشهد الاشيا من حيث اشهده الحق سبحانه اياها فيتكلم عن ضمير
الخلق ويحكي عن ابي الحسن الديلمي انه قال دخلت انطاكيه لاجل اسود كان يتكلم علي الاسرار فاقمت
الي ان خرج من جبل لكام ومعه شي من المباح يبيعه وكنت جايعا من يومين لم اكل شيا فقلت له بكم
هذا واوهمته اني اشتري شيا بين يديه فقال اقعد ثم حتى اذا بعناه نعطيك ما تشتري به شيا
فقعدت فلما باعه اعطاني منه شيا ومشى فاتبعته فالتفت الي وقال اذا عرض لك حاجة فانزلها بالله تعالى

الا ان يكون لنفسك فيها حظ فيحجب عن لله تعالي وقال ابو سعيد الخراز المستنبط بلاحظ
الغيب ابدا ولا يغيب عنه شي ولا يخي عنه شي وهو قوله تعالي لعلمه الذين يستنبطونه منهم
والمتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويدا القلوب بالاستدلال والعلامات
قال لله تعالي ان في ذلك لاية للمتوسمين اي للعارفين بالعلامات الذي يبدو بها علي الفريقين من
اوليايه واعدايه والمتفرس ينظر بنور لله وذلك سواطع انوار لمعت في قلبه فادرك بها
المعاني وهو من خواص الايمان والذين هم اكثر منه حظا الربانيون الذين قال لله تعالي فيهم كونوا
ربانيين يعني علما حكما متخلقين باخلاق الحق نظرا وخلقا وهم فارغون عن الاخبار عن
الخلق والنظر اليهم والاشتغال بهم وقال الحسين ابن منصور الحق اذا استولي علي سر ملكه
الاسرار فيعاينها ويخبر بها وسيل بعضهم عن الفراسه فقال ارواح تتقلب في الملكوت
وتشرف علي معاني الغيوب فتنطق عن اسرار الخلق نطق مشاهدة لا نطق ظن
وحسبان وقال القشيري رحمه لله تعالي وان لله تعالي خص المومنين ببصاير وانوار
بها يتفرسون وهي في الحقيقة معارف وعليه يحمل قوله صلي لله عليه وسلم فانه ينظر
بنور لله تعالي اي بعلم وبصيره يخصه لله به ويفرده به من بين اشكاله وتسمية
العلوم والبصاير انوارا غير مستبدع ولا يبعد وصف ذلك بالنفح والمراد الخلق
وقال الحسين بن منصور المتفرس المصيب باول مرماه الي معقصده ولا يعرج علي تاويل
وظن وحسبان وقيل فراسة المريدين تكون ظنا توجب تحقيقا وفراسة العارفين تحقيقا
توجب حقيقه وقال احمد بن عاصم الانطاكي اذا جالستم اهل الصدق فجالسوهم بالصدق
فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحتسبون
ومن ذلك [redacted] الخلق قال لله تعالي وانك لعلي خلق عظيم وعن انس قال
قيل يا رسول لله اي المومنين افضل ايمانا قال احسنهم خلقا الخلق الحسن افضل مناقب العبد
وبه يظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقال القشيري سمعت

ابا علي الدقاق رحمه لله تعالي يقول ان لله تبارك وتعالي خص نبيه صلي الله عليه وسلم بما خصه به ثم
لم يثن عليه بشي من خصاله بمثل ما اثني عليه بخلقه فقال عز من قايل وانك لعلي خلق عظيم قال
الواسطي وصفه بالخلق العظيم لانه جاد بالكونين واكتفي بالله تعالي وقال ايضا الخلق العظيم
ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالي وقال ابو سعيد الخراز لم تكن له همة غير
لله تعالي وقال الكتاني التصوف خلق من زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف ويروي
عن ابن عمر رضي لله عنهما انه قال اذا سمعتموني اقول لمملوك خذله لله فاشهدوا انه حر وقال
الفضيل لو ان العبد احسن الاحسان كله ثم كانت له دجاجة فاسا اليها لم يكن من المحسنين
وقيل لذي النون المصري من اكثر الناس هما فقال اسواهم خلقا وقال وهب ما تخلق عبد
بخلق اربعين صباحا الا جعل الله تعالي ذلك طبيعه فيه وقال الحسن البصري في قوله تعالي وثيابك
فطهر اي وخلقك فحسن وقال لقمان لابنه لا تعرف ثلاثة الا عند ثلاث الحليم عند الغضب
والشجاع في الحرب والاخ عند الحاجه وقال موسي عليه السلام الهي اسالك ان لا يقال في
ما ليس في فاوحي لله تعالي اليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف افعله لك وقيل ليحيي ابن زياد
الحارثي وكان له غلام سو لم تمسك هذا الغلام فقال لا تعلم عليه الحلم وقال الفضيل لان
يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سي الخلق وقيل الخلق الحسن احتمال
المكروه بحسن المداراة ويحكي عن ابراهيم ابن ادهم انه خرج الي بعض البراري فاستقبله
جندي فقال اين العمران فاشار الي المقبره فضرب راسه واوضحه فلما جاوز قيل له ان ذلك
ابرهيم زاهد خراسان فجاه يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني سالت الله تعالي لك الجنه فقال
لم فقال علمت اني اوجر عليه فلم ارد ان يكون يصيبني منك الخير ويصيبك مني الشر وقيل ان
ابا عثمان اجتاز بسكة وقت الهاجرة فالقي عليه من سطح طشت رماد فتغير اصحابه وبسطوا
السنتهم في الملقي فقال ابو عثمان لا تقولوا شيا من استحق ان يصب عليه النار فصولح
علي الرماد لم يجز له ان يغضب وقيل الخلق السي يضيق قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده

كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وقيل من سو خلقك وقوع بصرك علي سو خلق غيرك
وسيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الشوم فقال سو الخلق وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله ادع الله تعالي علي المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا
قال السهروردي رحمه الله تعالي الصوفيه اوفر الناس حظا من الاقتدا برسول الله صلي الله عليه وسلم
واحقهم باحيا سنته والتخلق باخلاق رسول الله صلي الله عليه وسلم من حسن الاقتدا به واحيا
سنته لانهم وفقوا في بدايتهم لرعاية اقواله وفي وسط حالهم اقتدوا باعماله فاثمر لهم ذلك
بعد ان تحققوا في نهاياتهم باخلاقه وتحسين الاخلاق لا يتاتي الا بعد تزكية النفس وطريق
التزكية بالاذعان لسياسة الشرع وقد قال الله تعالي لنبيه وانك لعلي خلق عظيم لما كان اشرف
الناس وازكاهم نفسا كان احسنهم خلقا وقال مجاهد علي خلق عظيم علي دين عظيم والدين مجموع
الاعمال الصالحه والاخلاق الحسنه سيلت عايشه رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلي الله
عليه وسلم قالت كان خلقه القران قال قتادة هو ما كان يا تمر من امر الله وينتهي عما نهي الله
عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الاخلاق مخزونه عند الله تعالي فاذا اراد الله بعبد خيرا
منحه منها خلقا وقال صلي الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وروي عنه صلي الله عليه وسلم
انه قال ان الله سبحانه وتعالي مايه وسبعة عشر خلقا من اتاه واحدا منها دخل الجنة فتقديرها
وتحديدها لا يكون الا بوحي سماوي لرسل ونبي وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامه احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم
الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون المتفيقهون قالوا يا رسول الله
علمنا ما الثرثارون والمتشدقون فما المتفيقهون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار بكثير الحديث
والمتشدق المتطاول علي الناس في الكلام وفسر عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه
وبذل المعروف وكف الاذي فالصوفيه راضوا نفوسهم بالمكابدات والمجاهدات حتي اجابت
الي تحسين الاخلاق وكم من نفس تجيب في الاعمال ولا تجيب في الاخلاق وقد اوصي رسول الله صلي الله عليه وسلم

معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال يا معاذ اوصيك بتقوي الله وصدق
الحديث والوفا بالعهود واداء الامانه وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام
وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القران وحب الاخرة
والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حليما او تكذب صادقا او تطيع اثما او تعصي
اماما عادلا او تفسد ارضا اوصيك باتقا الله تعالي عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل
ذنب توبة السر بالسر والعلانيه بالعلانية وبذلك ادب الله عباده ودعاهم الي مكارم
الاخلاق ومحاسن الاداب وروي معاذ بن جبل ايضا رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وعن ابي الدردا رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما من شي يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق
وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة وقد كان من اخلاق
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان اسخي الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل
ولم يجد من يعطيه ويا تيه الليل لا ياوي الي منزله حتي يتبرا منه ولا ينال من الدنيا اكثر
ما يكون قوت عامه من ابسر ما يجد من التمر والشعير ويضع ما عدا ذلك في سبيل الله ولا
يسال شيا الا اعطيه ثم يعود الي قوت عامه فيوثر منه حتي ربما احتاج قبل انقضا العام وكان
يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حيا واكثرهم
تواضعا فصلوات الرحمن وسلامه عليه وعلي اله واصحابه ومن اخلاق الصوفيه المداراة
واحتمال الاذي من الخلق وعن انس قال خدمت رسول الله صلي الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا الين من كف رسول الله
صلي الله عليه وسلم فالمداراه مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق
كافه من اخلاق الصوفيه وباحتمال الاذي يظهر جوهر النفس قد قيل لكل شي جوهر وجوهر
الانسان العقل وجوهر العقل الصبر وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال

المومن الذي يعاشر الناس ويصبر علي اذاهم خير من المومن الذي لا يخالطهم ولا يصبر علي اذاهم
وفي الخبر ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قيل ما كان يصنع ابو ضمضم قال كان اذا اصبح قال
اللهم اني اليوم قد تصدقت بعرضي علي من ظلمني فمن ضربني لا اضربه ومن شتمني لا اشتمه ومن
ظلمني لا اظلمه وروي ابو ذر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن فما شي يستدل به علي قوة عقل الشخص
ووفور علمه وحلمه كحسن المداراة والنفس لا تزال تشمئز ممن يعكس مرادها ويستفزها
الغيظ والغضب وبالمداراه قطع حمية النفس ورد طيشها ونفورها وقد ورد من
كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله علي روس الخلايق حتي يخيره في اي الحور
شا وروي جابر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم علي من تحرم النار
علي كل هين لين سهل قريب وروي ابو سعيد الانصاري رضي الله عنه قال اتي النبي صلي الله
عليه وسلم برجل فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك ملك اني ابن امرة من قريش
تاكل القديد وعن بعضهم في معني لين جانب الصوفيه هينون لينون ايسار بنو ايسار سواس
مكرمة ابنا ايسار لا ينطقون عن الفحشا ان نطقوا ولا يمارون ان ماروا باكثار من تلق منهم تقل
لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يهدي بها الساري وروي ابو الدردا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الخير وروي السهروردي باسناده عن رجل
من العرب قال زحمت رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت
بها علي رجل رسول الله صلي الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني
قال فبت لنفسي لائما اقول اوجعت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فبت بليلة كما يعلم الله
فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان قال قلت هذا والله الذي كان مني بالامس قال
فانطلقت وانا متخوف فقال لي انك وطيت بنعلك علي رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك
نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها ومن اخلاق الصوفية الايثار والمواساة
ويحملهم علي ذلك فرط الشفقه والرحمه طبعا وقوة اليقين شرعا يوثرون بالموجود ويصبرون
علي المفقود ومن اخلاق الصوفيه التجاوز والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة قال

سفيان

سفيان الاحسان ان تحسن الي من اسا اليك فان الاحسان الي المحسن متاجرة كنقد السوق خذ شيا
وهات شيا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث وروي انس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة في الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس وروي ابو هريرة ان ابا بكر رضي الله عنه كان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
في مجلس فجا رجل فوقع في ابي بكر وهو ساكت والنبي صلي الله عليه وسلم يتبسم ثم رد عليه ابو بكر
بعض الذي قال فغضب النبي صلي الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمني وانت
تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك
يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ينبغي ان تعلم انه
ليس عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها الا اعز الله نصره وليس عبد يفتح باب عطية او صلة يبتغي بها
وجه الله الا زاده الله بها كثرة وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من مكارم الاخلاق
ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ومن اخلاق الصوفيه البشر وطلاقة الوجه
الصوفي بكاوه في خلوته وطلاقة وجهه مع الناس فالبشر علي وجهه من اثار انوار قلبه وقد ينازل باطن
الصوفي منازلات الهية ومواهب قدسية يرتوي منها القلب يمتلي فرحا وسرورا قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا والسرور اذا تمكن من القلب فاض علي الوجه اثاره وروي جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقي اخاك بوجه طلق وان تفرغ
من دلوك في انا اخيك وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القرا كل سهل طلق مضحاك فاما
من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كانه يمن عليك فلا اكثر الله في القرا مثله ومن اخلاق الصوفيه السهولة
ولين الجانب والنزول مع الناس الي اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف وقد روي في ذلك
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم واخلاق الصوفيه تحاكي اخلاق رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يقول
صلي الله عليه وسلم اما اني امزح ولا اقول الا حقا وروي ان رجلا كان يقال له زاهر بن حرام وكان بدويا
وكان لا ياتي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم الا جا بطرفة يهديها الي النبي صلي الله عليه وسلم فجا يوما

من الايام فوجده رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينه يبيع سلعة له ولم يكن اتاه ذلك
اليوم فاحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم من ورايه بكفيه فالتفت فابصر النبي صلى الله عليه وسلم
فقبل كفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري العبد فقال اذا تجدني كاسدا يا رسول الله فقال
ولكن عند الله ربيح ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل اهل حضر بادية وبادية ال محمد زاهر بن حرام
ومن اخلاق الصوفيه ترك التكلف قولا وفعلا وترك المرا والمجادلة والغضب الا بحق واعتماد الرفق
والحلم وذلك ان النفوس تثبت وتظهر في المماري والصوفي كلما راي نفس صاحبه ظاهرة قابلها
بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشه وانطفاة الفتنه قال الله تعالى تعليما لعباده
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ولا ينزع المرا الا من نفوس
زكية انتزع منها الغل قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ايتلفت بالله واتفقت على محبته
واجتمعت على مودته وانست بذكره فان تلك قلوب صافيه من هواجس النفس وظلمات الطبايع
بل كحلت بنور التوفيق فصارت كما قال الله تعالى اخوانا فهكذا قلوب اهل التصوف والمجتمعين
على الكلمة الواحدة من التلزم بشروط الطريق والانكباب على الظفر بالتحقيق وعن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار اخاك ولا تعده موعدا فتخلفه وفي الخبر من ترك المرا وهو مبطل بني له
بيت في ربض الجنة ومن ترك المرا وهو محق بني له بيت في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها
وروى ابو اهريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات
فخشية الله تعالى في السر والعلانيه والحكم بالحق عند الغضب والرضي والاقتصاد عند الفقر
والغنى واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فالحكم بالحق عند الغضب
والرضي لا يصح الا من عالم رباني امير على النفس يصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر الى الله
بحسن الاحتساب نقل انهم كانوا يتوضون عن اذا المسلم يقول بعضهم لان اتوضا عن كلمة خبيثه
احب الي من ان اتوضا من طعام طيب وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الحدث حدثان
حدث من فرجك وحدث من فيك وروى حارثه بن قدامه قال قلت يا رسول الله اوصني واقلل

لعلي

لعلي اعيه قال لا تغضب فاعاد عليه كل ذلك يقول لا تغضب وقال صلى الله عليه وسلم
ان الغضب جمرة من النار الم تر الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه من وجد ذلك منكم فان كان
قايما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع ومن اخلاق الصوفيه التودد والتالف والموافقه مع الاخوان
وترك المخالفه قال الله تعالى في وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اشدا على الكفار رحما بينهم وقال
تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم والتودد والتالف
من ايتلاف الارواح على ما ورد في الخبر الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف قال الله تعالى
فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وقال صلى الله عليه وسلم مثل المومنين اذا التقيا
مثل اليدين يغسل احداهما الاخرى وما التقى المومنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا وقال ابو
ادريس الخولاني لمعاذ بن جبل رضي الله عنه اني احبك في الله فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر
ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم اوليا الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هولا يا رسول الله فقال المتحابون في الله ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية
موثرة من البعض في البعض لانهم لما كانوا في الله تواصفوا بمحاسن الاخلاق ووقوع العتوة لوجود
المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ والتالف والتودد يوكد اسباب الصحبة والصحبة
مع الاخيار موثرة جدا وقد قيل لقا الاخوان لقاح ولا شك ان البواطن تتلقح ويتقوى البعض
بالبعض بل بمجرد النظر الى اهل الصلاح يورث صلاحا وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك
لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تاثير في الحيوان والنبات
والجماد والما والهوى يفسدان بمقارنة الجيف والزرع ينقى عن انواع العروق في الارض
والنبات الموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة موثرة في هذه الاشيا ففي النفوس
الشريفه البشريه اكثر تاثيرا وقيل سمي الانسان انسانا لانه يانس بما يراه من خير وشر والتودد

والثالث مستجلب للمريد وانما الوحده والعزله تحمد بالنسبه الي اراذل الناس واهل الشر
فاما اهل العلم والصفا والوفا والاخلاق الحميده فتغتنم مقاربتهم والاستيناس بهم استيناس
بالله تعالي كما ان محبتهم من محبة الله تعالي والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع
فالصوفي مع غير الجنس كاين باين ومع الجنس كاين معاين والمومن مراة المومن اذا نظر الي اخيه
ينكشف من ورا اقواله واعماله وافعاله تجليات الهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم
خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار ومن اخلاق الصوفيه شكر المحسن علي الاحسان
والدعا له وذلك منهم مع كمال توكلهم علي ربهم وصفا توحيدهم وقطع النظر الي الاغيار
ورويتهم النعمه من المنعم الجبار ولكن يفعلون ذلك اقتدا برسول الله صلي الله عليه وسلم
علي ما ورد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خطب فقال ما من الناس احد امن علينا في
صحبته وذات يده من ابن ابي قحافه ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فيكون
شكرهم للحق لانه هو المنعم والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم واسطه وسبب وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد
ابلغ في الثنا ومن اخلاق الصوفيه بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافه واذا كان الرجل وافر
العلم بصير بعيوب النفس وافاتها وشهواتها يتوصل الي قضا حوايج المسلمين ببذل الجاه والمعاونه
في اصلاح ذات البين روي زيد بن اسلم انه قال كان نبي من الانبيا ياخذ بركاب الملك
تيا لله لقضا حوايج الناس وقال عطا لان يرى الرجل سنين فيكتسب جاها يعيش فيه مومن من
امر له من ان يخلص العمل لنجاة نفسه قال السهروردي وهذا باب غامض لا يومن
ان يفتتن خلق من الجهال المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله علي باطنه فعلم منه انه
لا رغبة له في شي من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وقفوا في خدمته ما طغي ولا استطال
وهذا لا يصلح الا لاحاد من الخلق وافراد من الصادقين يتسلحون من ارادتهم واختيارهم
ويكاشفهم الله تعالي بمراده منهم فيدخلون في الاشيا بمراد الله تعالي فاذا علموا ان الحق يريد منهم

المخالطه

المخالطه وبذل الجاه يدخلون في ذلك بغيبة صفات النفس فيكون لهم في كل مدخل ومخرج
برهان وبيان واذن من الله عز وجل علي بصيرة من ربهم ليس فيه ارتياب لصاحب قلب مكاشفه
بصريح المراد في حق الخطاب فياخذ وقته من الاسبا ولا ياخذ الاشيا من وقته وقال ابو عثمان
الحيري لا يكمل الرجل حتي يستوي عنده اربعة اشيا المنع والعطا والعز والذل ولمثل هذا الرجل
يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه ومن كلمـــــــ الجود والسخا
قال الله تعالي ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصه وعن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالي بعيد من الجنه
والجاهل السخي احب الي الله من العابد البخيل وحقيقة الجود ان لا يصعب عليه البذل والذي قاسي
الضرر واثر غيره بالبلغه فهو صاحب ايثار وقيل قال اسما بن خارجه ما احب ان ارد احدا عن حاجة
طلبها لانه ان كان كريما اصون عرضه وان كان لييما اصون عنه عرضي وقيل لقي رجل من اهل منبج رجلا
من اهل المدينه فقال ممن الرجل فقال من اهل المدينه فقال لقد اتانا رجل منكم يقال له الحكم بن المطلب
فاغنانا فقال المدني وكيف وما اتاكم الا في جبة صوف فقال ما اغنانا بمال ولكنه علمنا الكرم
فعاد بعضنا علي بعض حتي استغنينا وقال القشيري رحمه الله تعالي سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول لما سعي
غلام الخليل بالصوفيه الي الخليفه امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتي علي مذهب ابي ثور
واما الشحام والرقام والنوري وجماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال السياف
اتدري لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف وانهي الخبر الي
الخليفه فردهم الي القاضي ليعرف حالهم فالقي القاضي علي ابي الحسن النوري مسايل فقهيه فاجاب عن الكل ثم اخذ
يقول وبعد فان لله رجالا اذا قاموا قاموا بالله وان نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما ابكا القاضي فارسل
القاضي الي الخليفه وقال ان كان هولاء زنادقه فما علي وجه الارض مسلم ولهذا كان الجنيد يقول من مندوبات
النوري لم يخبر بحقيقة الصدق احد وكان شيخنا العارف بالله تعالي ابو شعيب مدين يقول ببركة صدقه
وايثاره نجاهم الله اجمعين وكان ابو الحسن البوشنجي في الخلا فدعا تلميذا له وقال له انزع عني هذا القميص

وادفعه الي فلان فقيل له هلا صبرت فقال لم امن علي نفسي ان تتغير علي ما وقع له من الخلق معه
بذلك العنيص وقال ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى دخل ابو عبد الله الروذباري دار بعض اصحابه
فوجده غايبا وباب بيت له مقفل فقال صوفي وله باب يغلق اكسروا القفل فكسروه وامر
بجميع ما في البيت والدار وانفذه الي السوق وباعوه واصلحوا به وقتا وقعدوا في الدار
فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه ان يقول شيا فدخلت امراته الي الدار بعدهم وعليها كسا فدخلت
بيتا ورمت بالكسا وقالت يا اصحابنا هذه ايضا من جملة المتاع فبيعوها فقال الزوج لم تكلفت
هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا وبقي لنا شيا ندخره عنه وقال
بشر بن الحارث النظر الي البخيل يقسي القلب وقيل خرج السري يوم عيد فاستقبله رجل كبير الشان
فسلم عليه السري سلاما ناقصا فقيل له هذا رجل كبير فقال قد عرفته ولكن روي مسندا انه اذا التقى
المسلمان قسمت بينهما مايه رحمة تسعون لابشهما فاردت ان يكون معه الاكثر ومن ذلك
الغيرة قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وعن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اغير من الله ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار وان المومن يغار وغيرة الله تعالى ان ياتي العبد المومن
ما حرم الله تعالى عليه وقال القشيري رحمه الله تعالى الغيرة مشاركة الغير واذا وصف الحق سبحانه وتعالى بالغيرة
فمعناه انه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعات عبده وقال الشبلي غيرة الالهية
علي الانفاس ان تضيع فيما سوي الله تعالى والغيرة لله تعالى توجب حقوقه وتصفية الاعمال له وقال
محمد بن حسان بينا انا ادور في جبل لبنان اذ خرج رجل شاب قد احرقه السموم والرياح فلما نظر
الي ولى هاربا فتبعته وقلت تعظني بكلمة فقال احذره فانه غيور لا يحب ان يرا في قلب عبده سواه
وقيل اوحى الله تعالى الي بعض انبيايه ان لفلان الي حاجة ولي اليه ايضا حاجة فان قضى حاجتي قضيت
ايضا حاجته فقال ذلك النبي عليه السلام في مناجاته الهي كيف يكون لك حاجة فقال انه ساكن بقلبه غيري
فليرفع قلبه عنه اقض حاجته وحكي عن السري انه قال كنت اطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت

في بعض

في بعض الجبال فاذا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسالت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج في السنة مرة
يدعو لهم فيجدون الشفا فصبرت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفا فقفوت اثره وتعلقت به وقلت بي
علة بلطنه فما دواها فقال يا سري خل عني فانه غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط من عينه وقال
القشيري ومنهم من تكون غيرته حين يرى الناس يذكرونه بالغفلة فلا يمكنه روية ذلك ويشق عليه ومن
ذلك الولاية قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وعن
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من اذى لي وليا فقد استحل محاربتي
والولي هو العارف بالله وصفاته المواظب علي الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات
والشهوات قال القشيري رحمه الله تعالى الولي له معنيان احدهما فاعل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه
امره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله الي نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني
فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعاته فعبادته تجري علي التوالي من غير ان
يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى علي الاستقصا
والاستيفا ودوام حفظ الله تعالى اياه في السرا والضرا ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من
شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع وقيل ان ابراهيم بن ادهم
قال لرجل تحب ان تكون وليا لله تعالى فقال نعم فقال لا ترغب في شي من الدنيا والاخرة وفرغ قلبك لله تعالى
واقبل بوجهك اليه ليقبل عليك ويواليك وقال ابو عثمان المغربي الولي قد يكون مشهورا ولكن لا يكون
مفتونا وقال النصراباذي نهايات الاوليا بدايات الانبيا وقال سهل بن عبد الله الولي من توالت افعاله
علي الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولي ريحان الله في الارض يشمه الصديقون فتصل رايحته الي قلوبهم
فيشتاقون الي مولاهم ويزدادون عبادة علي تفاوت اخلاقهم وقيل علامة الولي ثلاثة شغله بالله تعالى
وفراره الي الله تعالى وهمه لله عز وجل وقال الخراز اذا اراد الله ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه
باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الي مجالس الانس ثم اجلسه علي

كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانيه وكشف عنه الجلال والعظمه فاذا وقع بصره
علي الجلال والعظمه بقي هو بلا هو فحينيذ صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظ سبحانه وبري من دعاوي
نفسه وقال ابو تراب النخشبي اذا الف العبد الاعراض عن الله تعالي صحبته الوقيعه في اوليا الله
تعالي قال القشيري رحمه الله تعالي ويقال من صفة الولي ان لا يكون له خوف لان الخوف ترقب مكروه يحل
في المستقبل او انتظار محبوب يفوت في المستانف والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيا
وكما لا خوف له لا رجا له لان الرجا انتظار محبوب يحصل او مكروه ينكشف وذلك في الثاني من الوقت
وكذلك لا حزن له لان الحزن من حزونة الوقت ومن كان في ضيا الرضا وبرد الموافقة فاني يكون له حزن
قال الله تعالي الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن ذلك الدعا
قال الله تعالي وقال ربكم ادعوني استجب لكم وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال الدعا مخ العباده الدعا مفتاح الحاجه وهو مستروح اصحاب الفاقات وملجا المضطرين ومتنفس
ذوي الماارب وقد ذم الله تعالي قوما تركوا الدعا فقال ويقبضون ايديهم قيل لا يمدونها الينا في
السوال في الدعا الدعا لسان الاقتصار لشرح الاضطرار الدعا شفيع الحاجه ونجحها بالحاجه
الدعا وسيلة المستنجح وذريعة المستفتح الدعا طلب المراد بنعت الفواد الدعا تطلب كشف الغمه
بتطلع موضع العصمه وقال سهل بن عبد الله خلق الله تعالي الخلق وقال لهم ناجوني فان لم تفعلوا
فانظروا الي فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا فكونوا ببابي فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم
بي وقال سهل ايضا اقرب الدعا الي الاجابه دعا الحال ودعا الحال ان يكون صاحبه مضطرا لا بد له
مما يدعوا لاجله واختلف الناس في ان الافضل الدعا ام السكوت والرضي فمنهم من قال الدعا في
نفسه عباده فالاتيان بما هو عباده اولي من تركه ثم الاجابة حق الحق سبحانه فان لم يستجب
للعبد ولم يصل الي حظ نفسه فلقد قام بحق ربه لان الدعا اظهار فاقة العبوديه وقد قال
ابو حازم الاعرج لان احرم الدعا اشد علي من احرم الاجابه وطايفة قالوا السكوت والخمود تحت
جريان الحكم اتم والرضي لما سبق من اختيار الحق اولي ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرالك في الازل

خير

خير لكم من معارضة الوقت وقال صلي الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالي من شغله ذكري عن
مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعا بلسانه صاحب
رضا بقلبه لياتي بالامرين جميعا قال القشيري رحمه الله تعالي والاولي ان يقال الاوقات تختلف ففي بعض
الاحوال الدعا افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعا وهو الادب
وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الي الدعا فالدعا
به اولي واذا وجد اشارة الي السكوت فالسكوت له اتم وقال ايضا ويصح ان يقال ينبغي
للعبد ان لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالي في حال دعايه ثم يجب ان يراعي حاله فان راي من
الدعا زيادة بسط في وقته فالدعا به اولي وان عاد الي قلبه في وقت الدعا سبب زجر مثل قبض
فالاولي ترك الدعا في هذا الوقت وان لم يجد في قلبه لا زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعا وتركه
سيان فان كان الغالب في هذا الوقت العلم فالدعا اولي لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا
الوقت المعرفه او الحال فالسكون والسكوت اولي وقال ايضا ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب
او للحق سبحانه فيه حق فالدعا اولي وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم وفي الخبر المروي ان العبد
يدعوا الله تعالي وهو يحبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعوا
وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض حاجة عبدي فاني اكره ان اسمع صوته وحكي ان يحي بن سعيد
القطان رحمه الله تعالي راي الحق سبحانه وتعالي في منامه فقال الهي كم ادعوك ولا تجيبني فقال يا يحي
لاني احب ان اسمع صوتك وقال صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان العبد ليدعوا الله سبحانه وتعالي
وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوا فيعرض عنه ثم يدعوا فيقول الله للملايكته ابي عبدي
ان يدعوا غيري فقد استجبت له وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل علي
عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الي المدينه ومن المدينه الي بلاد الشام
ولا يصحب القوافل توكلا منه علي الله عز وجل قال فبينما هو جاء من الشام يريد المدينه اذ عرض له لص
علي فرس فصاح بالتاجر قال قف فوقف له التاجر وقال شانك بمالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي

وانما اريد نفسك فقال له التاجر ما ترجوا بنفسي شانك والمال وخل سبيلي قال فرد عليه اللص
مثل المقالة الاولي فقال له التاجر انتظرني حتي اتوضا واصلي وادعوا ربي عز وجل فقال افعل
ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضا وصلي اربع ركعات ثم رفع يديه الي السما فكان من دعايه ان قال
يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدي يا معيد يا فعال لما يريد اسالك بنور وجهك الذي
ملا اركان عرشك واسالك بقدرتك التي قدرت بها علي خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شي
لا اله الا انت يا مغيث اغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعايه اذا بفارس علي فرس اشهب عليه ثياب
خضر بيده حربه من نور فلما نظر اللص الي الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس
علي اللص فطعنه طعنه ارداه عن فرسه ثم جا الي التاجر فقال قم فاقتله فقال له التاجر ما قتلت
احدا قط ولا يطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس الي اللص فقتله ثم جا الي التاجر وقال اعلم اني
ملك من السما الثالثة حين دعوت الاولي سمعنا لابواب السما قعقعة فقلنا امر حدث ثم دعوت
الثانيه ففتحت ابواب السما ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثه فهبط جبريل عليه السلام علينا
من قبل السما وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي عز وجل ان يوليني قتله واعلم يا عبد الله
ان من دعا بدعايك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالي عنه واعانه قال وجا التاجر
سالما غانما حتي دخل المدينه وجا الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بالقصه واخبره بالدعا فقال
له النبي صلي الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالي اسماه الحسني التي اذا دعي بها اجاب واذا سيل بها اعطي
ومن اداب الدعا حضور القلب وان لا يكون ساهيا فقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالي لا يستجيب دعا عبد من قلب لاه وقيل الدعا مفتاح الحاجه واسنانه لقم الحلال
وكان يحيي بن معاذ يقول كيف ادعوك وانا عاص وكيف لا ادعوك وانت كريم وقيل مر موسي عليه السلام
برجل يدعوا ويتضرع فقال موسي عليه السلام الهي لو كانت حاجته بيدي قضيتها فاوحي الله اليه
انا ارحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه واني لا استجيب لعبد يدعوني وقلبه
عند غيري فذكر موسي عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الي الله بقلبه فقضيت حاجته وقيل فايدة

الدعا

الدعا اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب عز وجل يفعل ما يشا وقيل الدعا المراسله ومادامت
المراسله باقيه فالامر جميل بعد وقيل لسان المذنبين دموعهم وقال ابو علي الدقاق اذا بكي
العبد فقد راسل ربه عز وجل وقال بعضهم الدعا ترك الذنوب وقيل لبعضهم ادع لي فقال كفاك من
الاجنبية ان يجعل بينك وبينه واسطه ومن كلك الفقر قال الله تعالي للفقرا
الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بخمسمايه عام نصف يوم والفقر شعار الاوليا وحلية الاصفيا
واختيار الحق سبحانه لخواصه من الاتقيا والانبيا والفقرا صفوة الله عز وجل من عباده ومواضع
اسراره بين خلقه بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط عليهم الرزق والفقرا الصبر جلسا الله تعالي
يوم القيامه بذلك ورد الخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لكل شي مفتاح ومفتاح الجنة حب
المساكين والفقرا الصبر جلسا الله يوم القيامه الفقر اختيار العزم عن افتنا النعم الفقر الانس بالمعدوم
والوحشه بالمعلوم الفقر التجرد عن الحراك والتفرد عن الاملاك الفقر التخلي عن عطايه والتحلي ببلايه
الفقر التلذذ بالافلاس ووسم القلب بالاياس وقيل لو لم يكن للفقير فضيلة غير ارادة سعة للمسلمين
ورخص اسعارهم لكفاه ذلك لانه يحتاج الي شرايها والغني يحتاج الي بيعها هذا لعوام الفقرا
فكيف حال خواصهم وسيل يحيي بن معاذ عن الفقر فقال حقيقته ان لا يستغني الا بالله تعالي ورسمه عدم
الاسباب كلها وقال حمدون القصار اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشي كفرحهم بثلاثة اشيا
رجل مومن قتل مومنا ورجل يموت علي الكفر وقلب فيه خوف الفقر وقال الفرغاني سمعت الجنيد
يقول يا معاشر الفقرا انكم تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف يكون حالكم مع الله تعالي اذا خلوتم
به وقيل بخت الفقر ثلاثة اشيا حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره وقيل لابي سعيد الخراز
لم تاخر عن الفقرا رفق الاغنيا فقال لثلاث خصال لان ما في ايديهم غير طيب ولانهم غير موفقين
ولان الفقرا مرادون بالبلاء وقيل اوحي الله تعالي الي موسي عليه السلام اذا رايت الفقرا فسايلهم كما تسايل
الاغنيا فان لم تفعل فاجعل كل شي علمتك تحت التراب وروي عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال لان اقع

من فوق قصر فاخطر احب الي من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اياكم ومجالسة
الموتي قيل ومن الموتي قال الاغنيا وقال ابرهيم بن ادهم طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنا وطلب الناس الغنا
فاستقبلهم الفقر وقيل اوحي الله تعالي الي موسي عليه السلام تريد ان يكون لك القيامة مثل حسنات الخلق
اجمع قال نعم قال عد المريض وكن لثياب الفقرا فاليا فجعل موسي عليه السلام علي نفسه في كل شهر سبعة ايام
يطوف علي الفقرا يفلي ثيابهم ويعود المرضي وقال سهل بن عبد الله خمسة اشيا من جوهر النفس فقير يظهر
الغني وجايع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح ورجل بينه وبين رجل عداوة فيظهر له المحبة ورجل يصوم
النهار ويقوم الليل ولا يظهر ضعفا وقال ذو النون علامة سخط الله تعالي علي العبد خوفه من الفقر وقال
ابو علي الدقاق تكلم الناس في الفقر والغنا ايهما افضل وعندي ان الافضل ان يعطي الرجل كفايته ثم يصان
فيه وقال ابو حفص احسن ما يتوسل به العبد الي مولاه دوام الفقر اليه في جميع الاحوال وملازمة
السنة في جميع الافعال وطلب القوت من وجه حلال وقال ابو علي الدقاق في الخبر من تواضع لغني
لاجل غناه ذهب ثلثا دينه انما ذلك لان المرء بقلبه ولسانه ونفسه فاذا تواضع لغني بنفسه ولسانه
ذهب ثلثا دينه فلو اعتقد فضله بقلبه كما تواضع بنفسه ولسانه ذهب دينه كله وقيل اقل ما يلزم
الفقير في فقره اربعة اشيا علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يونسه وقال بعضهم رايت كان القيامة
قد قامت وقايل يقول ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع
فسالت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان وقيل اوحي الله تعالي الي بعض
الانبيا عليهم السلام ان اردت ان تعرف رضاي عنك فانظر كيف رضي الفقرا عنك وقيل كان الفقرا في مجلس
سفيان الثوري كانهم الامرا وقال ذو النون المصري دوام الفقر الي الله تعالي مع التخليط احب الي من دوام
الصفا مع العجب وقال بن عطا الله معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
وقال ابو علي الكناني كان عندنا بمكة حرسها الله تعالي فتي عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا
يجالسنا فوقع محبته في قلبي ففتح علي بماية درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها علي طرف
سجادته وقلت له انه فتح لي ذلك من وجه حلال تصرفه في بعض امورك فنظر الي شزرا وقال اشتريت

هذه

هذه الجلسة مع الله تعالي علي الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات تريد ان تخدعني
عنها بهذه وقام وبددها وقعدت التقط فما رايت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت التقطها
وقال ابو عبد الله بن خفيف ما وجبت علي زكاة الفطر اربعين سنة ولي قبول عظيم بين الخاص
والعام وقال ابو بكر الوراق طوبي للفقير في الدنيا والاخرة فسالوه عنه فقال لا يطلب السلطان
منه في الدنيا الخراج ولا الجبار في الاخرة الحساب ومن ذلك

التصوف

الصفا محمود بكل لسان وضده الكدورة وهي مذمومة وعن ابي جحيفة قال خرج علينا رسول الله
صلي الله عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا وبقي الكدر فالموت اليوم تحفة لكل مسلم
التصوف الوفا بالعهود ثم الفنا عن كل معهود التصوف ان تكون بحكم وقتك ثم تخرج عن نعته
التصوف اخذ بمشقة وقيام بحقيقة التصوف عهد غير منقوض وحد غير مرفوض قال القشيري
رحمه الله تعالي هذه التسمية غلبت علي هذه الطايفة فيقال رجل صوفي وللجماعة صوفية قال القشيري
رحمه الله وليس يشهد لهذا الاسم من جهة العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه انه كاللقب وسيل
ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني وسيل الجنيد عن
التصوف فقال هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وقال ابو حمزة البغدادي علامة الصوفي الصادق
ان يفتقر بعد الغني ويذل بعد العز ويخفي بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب ان يستغني بعد الفقر
ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفا وقال محمد بن علي القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت في
زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام وسيل رويم عن التصوف فقال استرسال النفس مع الله تعالي
علي ما يريد وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقايق والياس مما في ايدي الخلايق وقال
حمدون القصار اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع
يعظمونك به وقال الجنيد رحمه الله تعالي التصوف عنوة لا صلح فيها وقال ايضا الصوفي كالارض يطاها
البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شي وكالقطر يسقي كل شي وقال ايضا الصوفي كالارض يطرح عليها كل
قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال اذا رايت الصوفي يعني بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وقال الروذباري

التصوف الاناخة علي باب الحبيب وان طرد وقال ايضا صفوة القرب بعد كدورة البعد وقيل
اقبح من كل قبيح صوفي شحيح وقال الشبلي التصوف الجلوس مع الله تعالى بلا هم وقال رويم لا زالت الصوفيه
بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا فلا خير فيهم وقال الجريري التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب
وقال المزين التصوف الانقياد للحق وقال ابو تراب النخشبي الصوفي لا يكدره شي ويصفو به كل
شي وسيل ذو النون عن التصوف فقال هم قوم اثروا الله علي كل شي فاثرهم الله علي كل شي وقال
ابو علي الدقاق احسن ما قيل في هذا الباب قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لاقوام كنس الله بارواحهم
المزابل وقال الاستاد ابو سهل الصعلوكي رحمه الله تعالى التصوف الاعراض عن الاعتراض وقال
السهروردي رحمه الله تعالى اعلم ان كل حال شريف تعزيه الي الصوفي هو حال المقرب والصوفي هو المقرب
وليس في القران اسم الصوفي واسم الصوفي ترك ووضع المقرب فيعلم انا نعني بالصوفية المقربين
فمشايخ الصوفيه الذين اساميهم في الطبقات وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا في طرق المقربين
وعلومهم علوم احوال المقربين ومن ذلك

الادب

قال الله سبحانه وتعالى ما زاغ البصر وما طغي قيل حفظ اداب الحضرة وقال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا
جا في التفسير فقهوهم وادبوهم وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلي الله عليه وسلم قال حق الولد
علي والده ان يحسن اسمه ويحسن صنعته ويحسن ادبه وحكي عن سعيد بن المسيب انه قال
من لم يعرف ما لله عليه في نفسه ولم يتادب بامره ونهيه كان من الادب في عزلة وروي
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ادبني فاحسن تاديبي وحقيقة الادب
اجتماع خصال الخير وقال ابو علي الدقاق العبد يصل بطاعته الي الجنه وبادبه في طاعته
الي الله تعالي وقال الجريري منذ اربعين سنه ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان
حسن الادب مع الله تعالى اولي وقال يحيي بن معاذ اذا ترك العارف ادبه مع معروفه فقد هلك
مع الهالكين وقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه ترك الادب يوجب الطرد فمن اسا الادب علي
البساط رد الي الباب ومن اسا الادب علي الباب رد الي سياسه الدواب وقيل للحسن البصري

قد اكثر الناس في علم الادب فما انفعها عاجلا واوصلها اجلا فقال التفقه في الدين والزهد في
الدنيا والمعرفه بما لله عز وجل عليك وقال يحيي بن معاذ من تادب باداب الله صار من اهل محبة الله
تعالي وروي عن ابن المبارك انه قال نحن الي قليل من الادب احوج منا الي كثير من العلم وقيل ثلاث خصال
ليس معهن غربة مجانبة اهل الريب وحسن الادب وكف الاذي ولما دخل ابو حفص بغداد قال له
الجنيد لقد ادبت اصحابك ادب السلاطين فقال ابو حفص حسن الادب في الظاهر عنوان حسن
الادب في الباطن وعن منصور بن خلف المغربي قيل لبعضهم يا سي الادب فقال لست بسي الاداب
قيل له فمن ادبك فقال ادبني الصوفيه فاهل الخصوص ادابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار
والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الي الخواطر وحسن الاداب مع مواقف الطلب
واوقات الحضور ومقامات القرب وحكي عن سهل بن عبد الله انه قال من قهر نفسه بالادب فهو
يعبد الله تعالي بالاخلاص وقيل كمال الادب لا يكمل الا للانبيا والصديقين وقال ذو النون المصري
ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه مودب قلبه وقيل مد ابن عطا رجله بين اصحابه وقال
ترك الادب بين اهل الادب ادب قال القشيري ويشهد لهذه الحكايه الخبر الذي روي ان النبي
صلي الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر فدخل عثمان رضي الله عنهم فغطي فخذه وقال الا استحي من رجل
تستحي منه الملايكه نبه صلي الله عليه وسلم علي ان حشمة عثمان رضي الله عنه وان عظمت عنده فالحالة التي
كانت بينه وبين ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما كانت اصفي وفي قريب من معناه انشدوا في انقباض
وحشمة فاذا صافت اهل الوفا والكرم ارسلت نفسي علي سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم وقال النوري
من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ذو النون اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع
من حيث جا وقال القشيري سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول في قوله تعالى وايوب اذ نادا ربه اني مسني
الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ ادب الخطاب فالادب تهذيب الظاهر والباطن
واذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا اديبا وسميت الادب مادبه لاجتماعها علي اشيا قال عبد الله

ابن المبارك من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرايض ومن
تهاون بالفرايض عوقب بحرمان المعرفة وقال انس بن مالك رضي الله عنه الادب في العمل علامة قبول العمل
قال السهروردي سمعت بعض الصالحين يقول اذا احضر القلب في الوضو حضر في الصلاة واذا دخل السهو
دخلت الوسوسة في الصلاة ومن ادبهم استنشاق ... الوضو فالوضو سلاح المومنين والجوارح اذا كانت
في حماية الوضو الذي هو اثر شرعي يقل طروق الشيطان عليها قال عدي بن حاتم ما اقيمت صلاة منذ اسلمت
الا وانا على وضوء وقال انس بن مالك رضي الله عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وانا يوميذ
ابن ثمان سنين فقال لي يا بني ان استطعت ان لا تزال على طهارة فافعل فانه من اتاه الموت وهو على طهارة
اعطي الشهادة فشان العاقل ان يكون ابدا مستعد الموت ومن الاستعداد لزوم الطهارة ومن ادابهم
في الطهارة ترك الاسراف في الما والوقوف على حد العلم ومن ذلك

التوحيد

قال الله عز وجل والهكم اله واحد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا رجل ممن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط الا التوحيد قال لاهله اذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروا
نصفي في البر ونصفي في البحر في يوم ريح ففعلوا فقال الله سبحانه للريح ادي ما اخذت فاذا هو
بين يديه فقال له ما حملك على ما صنعت فقال استحيا منك فغفر له قال القشيري التوحيد هو الحكم
بان الشي واحد والعلم بان الشي واحد ايضا توحيد يقال وحدته اذا وصفته بالوحدانية كما يقال
شجعت فلانا اذا نسبته الى الشجاعة وقال الجنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قاله ابو بكر الصديق
رضي الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال الجنيد علم التوحيد
مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه التوحيد سقوط الرسم عند ظهور الاسم التوحيد فنا
الاغيار عند طلوع الانوار التوحيد تلاشي الخلايق عند ظهور الحقايق التوحيد زوال النسبة
وذهاب الغرب والغيبة التوحيد فقد روية الاغيار عند وجود الجبار ومن ذلك

المعرفة

قال الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره جا في التفسير ما عرفوا الله حق معرفته وعن عايشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله

تعالي

تعالي واليقين والعقل القامع قلت بابي وامي ما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله تعالى والحرص
على طاعة الله عز وجل قال القشيري المعرفه على لسان العلما هو العلم فكل علم معرفه وكل معرفه
علم وكل عالم بالله تعالي عارف وكل عارف عالم وعند هولا القوم المعرفه صفه من عرف الحق سبحانه
باسمايه وصفاته ثم صدق الله تعالي في معاملاته ثم تنقى عن اخلاقه الرديه وافاته ثم طال بالباب
وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظي بالله تعالي بجميل اقباله وصدق الله تعالي في جميع احواله وانقطع
عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق اجنبيا ومن
افات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله تعالى مناجاته وحق في كل لحظة
اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه وتعالي بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف اقداره
يسمى عند ذلك عارفا ويسمي حالته معرفه وبالجملة فبمقدار اجنبيته عن نفسه يحصل معرفته بربه
عز وجل المعرفه سمو اليقين عن حد التلقين المعرفه سقوط الوهم لوضوح الاسم المعرفه زوال
البرهان بكمال العيان المعرفه دثور الريب لظهور الغيب المعرفه هجوم الانوار على الاسرار المعرفه
كشف لا يدركه وصف ونعت لا يلحقه كيف وقال ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى من امارات المعرفه
بالله تعالى حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وقال ابو يزيد للخلق
احوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت اثاره باثار
غيره وقال الانطاكي من كان بالله تعالي اعرف كان له اخوف وقيل من عرف الله تعالى صفا له العيش
وطاب له الحياة وهابه كل شي وذهب عنه خوف المخلوقين وانس بالله تعالى وقيل المعرفة توجب
الحيا والتعظيم كما ان التوحيد يوجب الرضا والتسليم وقال رويم للعارف مراه اذا نظر فيها تجلى له مولاه
وقال ذو النون معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالي يحتملك ويحلم عنك متخلقا باخلاق الله تعالى وقال
الحسين بن منصور اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة اوحى الله تعالى اليه بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه
غير خاطر الحق وقال سهل بن عبد الله المعرفة غايتها الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف الناس
بالله تعالى اشد هم تحيرا فيه وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقيل العارف تبكي عينه

وتضحك قبله وقال يحيي بن معاد يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من اثنين بكا ؤه
علي نفسه وثناوه علي ربه عز وجل وقال يوسف بن علي لا يكون العارف عارفا حتي لو اعطي مثل
ملك سليمان علي نبينا وعليه السلام لم يشغله عن الله طرفة عين وقيل لذي النون المصري بم عرفت ربك
تعالي فقال عرفت ربي بربي وقيل العالم يقتدي به والعارف يهتدي به وقيل العارف انس بذكر الله
تعالي فاوحشه من خلقه وافتقر الي الله تعالي فاغناه عن خلقه وذل لله تعالي فاعزه في خلقه وقال
ابو الطيب السامري المعرفه طلوع الحق علي الاسرار بمواصلة الانوار وقيل العارف فوق
ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان الداراني ان الله يفتح للعارف علي فراشه ما لا يفتح
له وهو قايم يصلي وقال الجنيد العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت وقال ذو النون لكل
شي عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالي وقال رويم ريا العارفين افضل من اخلاص
المريدين وقال ابو بكر الوراق سكوت العارفين انفع وكلامه اشهي واطيب وسيل الجنيد عن العارف
فقال لون الما لون انايه يعني انه بحكم وقته وسيل ابو يزيد عن العارف فقال لا يري في نومه غير الله
ولا في يقظته غير الله ولا يوافق غير الله ولا يطالع غير الله تعالي وسيل بعض المشايخ بم عرفت الله تعالي
فقال بلمعة لمعت بلسان ماخوذ عن التمييز المعهود ولفظة جرت علي لسان هالك مفقود يشير
الي وجد ظاهر وعبر عن سر ساتر وسيل ابو تراب عن صفة العارف فقال الذي لا يكدره شي
ويصفو به كل شي وسيل يحيي بن معاد عن العارف فقال رجل كاين باين ومرة قال كان فبان وقال
ذو النون علامة العارف ثلاثة لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض
عليه ظاهرا من الحكم ولا تحمله كثرة نعم الله علي هتك استار الله وسيل ابو سعيد الخراز هل يصير العارف
الي حال يجفوا عليه البكا فقال نعم انما البكا في اوقات سيرهم الي الله تعالي فاذا نزلوا الي حقايق القرب
وذاقوا طعم الوصول من بين زال عنهم ذلك ومن ذلك

المحبه

قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من احب لقا الله احب الله لقاه ومن لم يحب لقا الله
لم يحب الله لقاه وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام
عن ربه سبحانه وتعالي قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربه وما ترددت في شي كترددي في
قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساته ولا بد له منه وما تقرب الي عبدي بشي احب الي من
ادا ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت له سمعا
وبصرا ويدا ومويدا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا احب الله
العبد قال لجبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل عليه السلام ويقول ان الله
تعالي قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يضع له القبول في الارض واذا ابغض الله تعالي عبدا
قال مالك لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك وحد المحبه حالة لا يعبر عنها مقاله المحبة استيلا
المحبوب علي السر واستهتار القلب بدوام الذكر المحبه ان تعمي عن العيب عنه وعن الغير فيه المحبة
فنا في المحبوب وامتحاق عن كل منسوب المحبه استوا الحضور والغيبه وارتفاع البعد والقربه
قال القشيري رحمه الله تعالي المحبه حالة شريفه شهد الحق سبحانه بها للعبد واخبر عن
محبة العبد فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق سبحانه فاما محبه
العبد لله عز وجل فحالة يجدها في قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحاله علي التعظيم له وايثار
رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس بذكره له بقلبه
وعبارات الناس عن المحبة كثيره وتكلموا في اصلها في اللغه فبعضهم قال الحب صفه لصفا المودة
لان العرب تقول الصفا بياض الاسنان وقيل الحباب ما يعلوا الما عند المطر الشديد فعلي هذا المحبه
غليان القلب وفورانه عند العطش والاهتياج الي لقا المحبوب فاما اقاويل الشيوخ فيه فقال بعضهم
المحبه الميل الدايم بالقلب الهايم وقيل مواظبة القلب لمرادات الرب وقال ابو يزيد البسطامي المحبة
استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال سهل الحب معانقة الطاعه ومباينة المخالفه
وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبه ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقي لك منه شي وقال الشبلي سميت
المحبه محبة لانها تمحو من القلب ما سوي المحبوب وقال ابن عطا المحبه اقامة العتاب علي الدوام وقال

سمنون ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من
احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفا ولا يزيد بالبر وقال
ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقط شروط
الادب وفي معناه انشد ابو علي الدقاق ● اذا صفت المودة بين قوم ودام ولاؤهم سمج الثنا
وقال محمد بن الفضل المحبة سقوط كل محبة من القلب الا محبة الحبيب وقيل الحب اوله ختل واخره قتل
وقال الحارث المحاسبي المحبة ميلك الى الشي بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك
ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وقال السري لا يصح المحبة بين اثنين
حتى يقول الواحد للاخر يا انا وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف اذا لم يسكت هلك
وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقال الجنيد دفع السري الي رقعة وقال
هذه لك خير من سبعماية قصة فاذا فيها ● ولما ادعيت الحب قالت كذبتني فما لي ارا
الاعضا منك كواسيا ● فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا وتذبل حتى لا تجيب المناديا ●
وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى سوى مقلة تبكي بها وتناجيا ● وانشد الشبلي
يا ايها السيد الكريم حبك بين الحشا مقيم يا رافع النوم عن جفوني انت بما مر بي عليم ●
وقيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على قلب عبدي فلم اجد فيه حب الدنيا
والاخرة ملأته من حبي وقيل المحبة ما تمحو اثرك وقيل المحبة سكرة لا يصحو صاحبها الا
بمشاهدة محبوبه وكان للاستاذ ابي علي الدقاق جارية تسمى فيروز وكان يحبها اذ كانت خدمته
كثيرا فسمعته يقول كانت فيروز تؤذيني يوما وتستطيل علي بلسانها فقال ابو الحسن القاري
لم يؤذين هذا الشيخ فقالت لاني احبه وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب احب الي من
عبادة سبعين سنة بلا حب وقيل ان شابا اشرف على الناس في يوم عيد وقال من مات عشقا
فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت والقى نفسه من سطح عال وحكي ان بعض الهنود عشق جارية
فرحلت الجارية فخرج الرجل في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمض التي لم تدمع اربعا وثمانين سنة

ولم يفتحها

ولم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبه وفي معناه انشدوا
● بكت عيني غداة البين دمعا ● واخرى دمعها بخلت علينا ●
● فعاقبت التي بخلت علينا بان غمضتها لما التقينا ● وقيل ادعى رجل
الاستهلاك في محبة شخص فقال له الشاب كيف هذا وهذا اخي احسن مني وجها واتم جمالا فرفع الرجل
راسه يلتفت وكانا على سطح فالقاه من السطح وقال هذا جزاء من يدعي هوانا وينظر الى سوانا وكان سمنون
يقدم المحبة على المعرفة والاكثرون يقدمون المعرفة على المحبة وعند محققيهم المحبة استهلاك في لذة
والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة وقال ابو بكر الكتاني جرت مسالة في المحبة بمكة حرسها الله تعالى
ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا له هات ما عندك يا عراقي فاطرق راسه
ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قايم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه
احرق قلبه انوار هويته وصفا شربه من كاس وده وانكشف له الجبار عن اسباب غيبه فان تكلم
فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله تعالى فبكا
الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري وقيل احتبس بول الفضيل بن عياض
فرفع يديه وقال اللهم بحبي لك الا اطلقته عني فما برح حتى شفي وحكي عن ابي سعيد الخراز
انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك
فقال يا مبارك من احب الله فقد احبني وقيل قالت رابعة في مناجاتها الهي كيف تحرق بالنار قلبا يحبك
فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا فلا تظني بنا ظن السو وقيل الحب حرفان حا وبا فالاشارة فيه
ان من احب فليخرج عن روحه وبدنه وبالاجماع من اطلاق القوم المحبة هي الموافقة فاشد
الموافقات الموافقة بالقلب والمحبة توجب انتفا المباينة فان المحب ابدا مع محبوبه وبذلك
ورد الخبر عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم
فقال المرء مع من احب وقال ابو حفص اكثر فساد الاحوال من ثلاثة فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين

وقال ابو عثمان فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع الي اسباب الدنيا ومنافعها
وخيانة المحبين اختيار هواهم علي رضي لله عز وجل فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون
ذكر الخلق ورؤيتهم يغلب عليهم علي ذكر لله تعالي ورؤيته وقال ممشاد بن سعيد العكبري
راود خطاف خطافة في قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه فقال لها تمتنعين علي وان شيت
قلبت القبة علي سليمان عليه السلام فدعاه سليمان وقال ما حملك علي ما قلت فقال يا نبي لله ان العشاق
لا يواخذون باقوالهم فقال صدقت ومن ذلك الشوق قال لله تعالي
من كان يرجوا لقا الله فان اجل الله لات وعن عطا بن السايب عن ابيه قال صلي بنا عمار بن ياسر صلاة
فاوجز فيها فقلت خففت يا ابا اليقظان فقال وما علي من ذلك ولقد دعوت لله بدعوات سمعتها
من رسول لله صلي لله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من القوم فساله عن الدعوات فقال اللهم
بعلمك الغيب وقدرتك علي الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي
اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الرضا والغضب واسالك
القصد في الغني والفقر واسالك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضا
وبرد العيش بعد الموت واسالك النظر الي وجهك وشوقا الي لقايك في غير ضرا مضرة اللهم زينا
بزينة الايمان اللهم اجعلنا هداة مهتدين الشوق توهج القلب الي لقا الرب الشوق اهتياج
الوجد عند احساس العبد الشوق هيجان السر بفقدان الصبر الشوق تعطيش القلب الي لقا
المحبوب الشوق هيجان السر عدم القرار لبعد المزار قال القشيري رحمه لله تعالي الشوق
اهتياج القلوب الي لقا المحبوب وعلي قدر المحبة يكون الشوق وقال ايضا سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن باللقا والاشتياق لا يزول باللقا
وقال ابو علي عثمان الشوق حب الموت مع الراحة وقال يحيي بن معاذ علامة الشوق فطام الجوارح
عن الشهوات وقال ابو علي الدقاق خرج داود عليه السلام يوما الي بعض الصحاري منفردا فاوحي لله
تعالي اليه مالي اراك يا داود وحدانيا فقال الهي استاثر الشوق الي لقايك علي قلبي فحال بيني وبين صحبة

الخلق

الخلق فاوحي لله تعالي اليه ارجع اليهم فانك ان اتيتني بعبد ابق اثبتك في اللوح المحفوظ جهبذا وسيل
ابن عطا عن الشوق فقال احتراق الاحشا وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وسيل الشوق اعلا ام المحبة
فقال المحبة لان الشوق منها يتولد وقال ابو علي الدقاق من علامة الشوق تمني الموت علي بساط العوافي
كيوسف عليه السلام لما القي في الجب لم يقل توفني ولما دخل في السجن لم يقل توفني ولما دخل عليه ابواه
وخر الاخوة له سجدا وتم له الملك والنعم قال توفني مسلما وقال ابو يزيد ان لله تعالي عبادا لو حجبهم
في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما تستغيث اهل النار من النار وقال عبد لله الانصاري
سمعت حسين الانصاري يقول رايت في النوم كان القيامة قامت وشخص قايم تحت العرش فيقول لله
سبحانه يا ملايكتي من هذا فقالوا الله اعلم فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقايي وفي
بعض الحكايات في مثل هذا المنام انه قيل هذا معروف الكرخي خرج من الدنيا مشتاقا الي لله عز وجل
فاباح لله عز وجل له النظر اليه وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور لله عز وجل فاذا تحرك
اشتياقهم اضا النور ما بين السما والارض فيعرضهم لله تعالي علي الملايكة فيقول هولا المشتاقون الي
اشهدكم اني اليهم اشوق وقال ابو عثمان الحيري في قوله عز وجل فان اجل لله لات هذا تعزية
للمشتاقين معناه اني اعلم ان اشتياقكم الي غالب واني اجلت للقايكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم
الي من تشتاقون اليه وقيل اوحي لله تعالي الي داود عليه السلام المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي
بهم وشوقي الي ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وانقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي
في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين الي وقال ابو علي الدقاق رحمه لله تعالي بكي شعيب عليه السلام
حتي عمي فرد الله بصره عليه ثم بكي حتي عمي فاوحي لله عز وجل اليه ان كان هذا البكا لاجل الجنة فقد ابحتها
لك وان كان لاجل النار فقد اجرتك منها فقال لا بل شوقا اليك فاوحي لله عز وجل اليه لاجل ذلك اخدمتك
نبيي وكليمي عشر سنين وفي بعض الروايات لا سيرن لك عبدا من عبيدي يخدمك عشر سنين ثم اجلي
عليه واكلمه فاكون يا شعيب قد كلمت من خدمك فارسل اليه موسي بن عمران وقيل من اشتاق الي الله
اشتاق اليه كل شي ومن ذلك السماع قال لله تعالي فبشر عبادي الذين يستمعون القول

فيتبعون احسنه اوليك الذين هداهم الله واوليك هم اولي الالباب قيل احسنه اهداه وارشده
قال الله عز وجل واذا سمعوا ما انزل الي الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
السماع منهم ما كوشف به من اللسان والاذن تنافى الوهم الي روح البرهان السماع سفير الحق بما
اظهر من الخلق السماع تعريف باشارة وتوقيف بامارة السماع داعي الغيب عن دواعي الريب
السماع قوة الروح مقوة اللوح قال السهروردي هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف
فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية واللب وهذا سماع ترد حرارته على برد
اليقين فتفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق حار
وتارة يثير ندما والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملو ببرد اليقين
ابكي وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدمتا عصرتا ماء فاذا الم السماع بالقلب تارة يخف
المامه فيظهر اثره في الجسد ويقشعر وتقف منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الي فوق نحو الدماغ كالمخبر للعقل بخطر وقع المتجدد الحادث
فتندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب اثره الي الروح فتموج منه الروح موجا يكاد يضيق
عنه نطاق القلب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب فهذه كلها احوال يجدها اربابها من اصحاب
الحال وقد يحكيها بعض اهل هوى النفس ارباب المحال روي ابن عمر رضي الله عنه كان ربما يمر بالاية
في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا
فالسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم روي زيد بن اسلم قال قرا ابي بن كعب عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال صلى الله عليه وسلم اغتنموا الرقة . الدعا عند الرقة فانها
رحمة وروت ام كلثوم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من
خشية الله تعالى تحاتت عنه الذنوب كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وورد ايضا
اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله على النار قال السهروردي ومن جملة لا ينكر
ولا اختلاف فيه انما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك وتباينت

الاحوال

الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق ومن مولع به يشهد بانه واضح الحق قيل لابي الحسن بن سالم كيف
تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون المصري يستمعون فقال كيف انكر السماع وقد
اجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما المنكر اللهو واللعب في السماع
وهذا قول صحيح وعن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان
تغنيان وتضربان بالدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وقالت عائشة رضي الله عنها رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسترني بردايه وانا انظر الي الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اسام قال
السهروردي رحمه الله تعالى وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله تعالى ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير
من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتد لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال
السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاولى وقال في السماع حلال وحرام وشبهة
فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو حرام ومن سمعه بمعقوله على صفة مباح من جارية
او زوجة كان شبهة لدخول اللهو فيه هذا قول الشيخ ابي طالب المكي وهو الصحيح قال السهروردي
رحمه الله تعالى فاذا لا يطلق القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يستمع كفعل القرا المتزهدين المبالغين
في الانكار ولا نفسح فيه على الاطلاق كفعل بعض المستهترين به المهملين شروطه واذابه المتهتكين على
الاصرار ويحصل الامر فيه تفصيلا ويتضح الماهية فيه تحريما وتحليلا فاما الدف والشبابة
وان كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف
واما غير ذلك فان كان من القصايد في ذكر الجنة والنار والتشويق الي دار القرار ووصف
نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الي الانكار ومن ذلك القبيل قصايد
الغزاة والحجاج في وصف الغزو والحج مما يثير كامن الغزو من الغازي وساكن الشوق من
الحاج واما ما كان فيه ذكر القدود والخدود ووصف النسا فلا يليق بحال اهل الديانات الاجتماع
لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة والصد مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى

من تكون احوال المريدين ودخول الافات على الطالبين ممن سمع ذلك وحدث عنده ندم على
ما فاته او تجدد عنده لما هو آت فكيف ينكر سماعه وقد قيل ان بعض الواجدين كان يتغذى بالسماع
ويتقوى به على الطي والوصال ويثير عنده من الشوق ما يذهب عنه لهب الجوع فاذا استمع العبد
البيت من الشعر وقلبه حاضر فيه يسمع الحادي مثلا يقول واما من هوى ليلى وحب زيارتها فاني
لا توب وطاب قلبه لما يجده من قوة عزمه على الثبات في امر الحق الى الممات قال بعض اصحابنا
كنا نعرف بعض مواجيد اصحابنا في ثلاثة اشيا عند السايل وعند الغضب وعند السماع وقال الجنيد تنزل
الرحمة على هذه الطايفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم
لا يتحاورون الا في مقام الصديقين واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا
وسيل رويم عن وجد الصوفية عند السماع فقال يتنبهون للمعاني التي تعزب عن غيرهم فيشير
اليهم الي الي فيتنعمون بذلك من الفرح ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكا فمنهم من يخرق
ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح وقال ابو سهل محمد بن سليمان المستمع بين استتار وتجلي
فالاستتار يورث التلهب والتجلي يورث المزيد فالاستتار يتولد منه حركات المريدين وهو محل
الضعف والعجز والتجلي يتولد منه السكون للواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل
الحضرة ليس فيه الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا
قال ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى سمعت جدي يقول المستمع ينبغي ان يستمع بقلب حي ونفس ميتة
ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت
الحسن وفي الحديث في مدح داود عليه السلام انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وبتلاوة
الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه الاف جنايز وقال
صلى الله عليه وسلم في مدح ابي موسى الاشعري لقد اعطي مزمارا من مزامير آل داود عليه السلام
ونقل عن ممشاد الدينوري قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل
تنكر من هذا السماع شيا فقال ما انكر ولكن قل لهم يفتتحون قبله بقراة القران ويختمون بعده بالقران

و اما

واما وجه الانكار فيه هو ان يرى جماعة من المريدين دخلوا في مبادي الارادة ونفوسهم ما تمرنت
على صدق المجاهدة حتى يحدث عندهم علم بظهور صفات النفس واحوال القلب ~~حتى~~ حتى تنضبط حركاتهم
بقانون العلم ويعلمون ما لهم وما عليهم وحكي عن احمد بن مقاتل العكي قال لما دخل ذو النون المصري بغداد
اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال يقول فاستاذنوه بان يقول بين يديه شيا فاذن له فابتدا يقول
صغير هواك عذبني ۞ فكيف به اذا احتنكا ۞ وانت جمعت من قلبي ۞ هوى قد كان مشتركا ۞
اما ترثي لمكتيب ۞ اذا ضحك الخلي بكى ۞ قال فقام ذو النون
المصري وتواجد وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد
فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل قال القشيري سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول في هذه الحكاية كان ذو النون صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل
صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد فيقوم احدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وكذلك اذا سمع
ايقاعا موزونا بسمع يؤدي ما يسمعه الى طبع موزون فيتحرك بالطبع الموزون الصوت الموزون والايقاع
الموزون وينسبل حجاب نفسه المنبسط بانبساط الطبع الموزون على وجه القلب ويستفزه النشاط المنبعث
من الطبع فيقوم برقص موزونا ممزوجا بتصنع محرم عند اهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما راى وجه
القلب ~~ويستفزه النشاط~~ وطيبته بالله تعالى ولمثل هذا الراقص قيل الرقص نقص لانه رقص مصدره الطبع غير
مقترن بنية صالحة لا سيما اذا انضاف الى ذلك شوب حركاته بصريح النفاق بالتودد والتقرب الى بعض الحاضرين
من غير نية بل بدلالة نشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك من الحركات التي لا يقصد بها ان
الصوفية الا من ليس له من التصوف الا مجرد زي وصورة او يكون القوال امرد تنجذب النفوس الى النظر اليه وتستلذ
ذلك وتخمر خواطر السوء او يكون للنسا اشراف على الجمع وتتراسل البواطن المملوة من الهوى بسفارة الحركات والرقص
واظهار التواجد فيكون ذلك عين الفسق المجمع على تحريمه قال السهروردي رحمه الله تعالى والمواخير حينيذ ارجى
حالا ممن يكون هذا ضميره وحركاته لانهم يرون فسقهم وهذا الايراه ويريه عبارة لمن لا يعلم ذلك فترى احداث اهل
الديانات يرضون هذا ولا ينكرونه فمن هذا الوجه توجه للمنكر الانكار وكان حقيقا بالاعتذار فكم من حركات موجبة للمقت

وكم من نهضات تذهب رونق الوقت فيكون انكار المنكر علي المريد الطالب يمنعه من مثل هذه الحركة وعن
مثل هذه المجالسة وهذا انكار صحيح والله اعلم فذكر وجه صحة السماع وما يليق باهل الصدق حيث كثرت الفتنة
بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدي للحرص عليه اقوام قلت اعمالهم وفسدت احوالهم واكثروا الاجتماع للسماع
وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين
فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستحلا لمواطن اللهو والغفلات وينقطع بذلك علي
المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضييع الاوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا
لتناول الشهوة واستروحا الي الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود عند اهل الصدق فان
انصف المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب بشبابته وتصور في نفسه هل
وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه
لا شك ان ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة
تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ويستروح الي
استحسان بعض المتاخرين ذلك وكثيرا يغلط الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتجون بالمتاخرين
وكان السلف اقرب الي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديهم اشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثيرا من الفقرا
يتسمحون عند قراة القران من غير غلبة باحدهم بيسير من الوجد فيتبعه بزيادات يجهل ان ذلك يضر به فيخرج
الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا يباين الصدق نقل ان موسي بن عمران عليه السلام وعظ قومه
فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى عليه السلام قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه واما اذا
انضاف الي السماع من امرد فقد توجهت الفتنة وتعين علي اهل الديانات انكار ذلك قال بقية بن الوليد كانوا
يكرهون النظر الي الغلام الامرد الجميل وقال عطا كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها وقال بعض التابعين ما انا
اخوف علي الشاب التايب من السبع الضاري اخوف عليه من الغلام الامرد يقعد اليه وقال بعض التابعين اللوطية
علي ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل فقد تعين علي طايفة الصوفية
اجتناب عن مثل هذه الاجتماعات واتقا مواضع التهم فان امر الصوفية صدق كله وجد كله يقول بعضهم

التصوف كله جد فلا تخلطوه بشي من الهزل ومن الاثار دلت علي اجتناب السماع واخذ الحذر منه وكان جماعة
من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون علي من يسمع بنية حسنة ويراعي الادب فيه قال الغزالي
رحمه الله تعالى فان قلت فان كان سماع القران مفيدا للوجد فما بالهم يجتمعون علي سماع الغنا من القوالين دون المقريين
فكان ينبغي ان يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القرا لا في حلق المغنيين وكان ينبغي ان يطلب عند كل اجتماع
في كل دعوة قاري لا قوال فان كلام الله تعالى افضل من الغنا لا محالة فاعلم ان الغنا اشد تهييجا من القران من سبعة
اوجه الوجه الاول ان جميع ايات القران لا تناسب حال المستمع ولا يصلح لفهمه وتنزيله علي ما هو ملابس
له فمن اين يناسب حاله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات
وكذلك جميع الايات التي فيها بيان احكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه
والابيات انما نظمها الشعرا اعرابا عن حال القلب فلا يحتاج في فهم الحال الي تكلف الوجه الثاني ان القران
محفوظ للاكثرين ومتكرر علي الاسماع والقلوب وكلما سمع اولا عظم اثره وفي الكرة الثانية يضعف اثره
وفي الثالثة يكاد يسقط اثره ولو كلف صاحب الوجد ان يحضر وجده علي بيت واحد علي الدوام في مرات
متقاربة في الزمان في يوم او اسبوع لم يمكنه ذلك ولو ابدل ببيت اخر لتجدد له اثر وان كان معربا
عن عين ذلك المعنى ولكن كون النظم واللفظ غريبا بالاضافة الي الاول يحرك النفس وان كان المعنى واحدا
وليس يقدر القاري ان يقرا قرانا غريبا في كل وقت ودعوة لان القران محصور لا يمكن الزيادة عليه وكله
محفوظ ومتكرر الوجه الثالث ان لوزن الكلام بذوق الشعر تاثيرا في النفس فليس الصوت الموزون
الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بموزون وانما يوجد الوزن في الشعر دون الايات ولو زحف المغني البيت
الذي ينشده او لحن فيه او مال عن حد تلك الطريقة في اللحن اضطرب قلب المستمع وبطل وجده وسماعه
ونفر طبعه لعدم المناسبة واذا نفر الطبع اضطرب القلب وتشوش فالوزن ايضا موثر الوجه الرابع
ان الشعر الموزون يختلف تاثيره في النفس بالالحان التي تسمى الطرق والدستانات وانما اختلاف تلك الطرق
بمد المقصور وقصر الممدود والوقف في اثنا الكلمات والقطع والوصل في بعضها وهذا التصرف جايز في الشعر
ولا يجوز في القران الا التلاوة كما انزل فقصره ومده والوقف والوصل والقطع فيه علي خلاف ما تقتضيه

التلاوة حرام او مكروه واذا رتل القران كما انزل سقط عنه الاثر الذي سببه الالحان وهو سبب
مستقل بالتاثير وان لم يكن مفهوما كما في الاوتار والمزمار وساير الاصوات التي لا تفهم الوجه الخامس
ان الالحان الموزونة تعضد وتوكد بايقاعات واصوات اخر موزونة خارج الحلق كالضرب بالقضيب
والدف وغيره لان الوجد الضعيف لا يستثار الا بسبب قوي وانما يقوى بمجموع هذه الاسباب ولكل واحد
حظ في التاثير وواجب ان يصان القران عن مثل هذه القراين لان صورتها عند عامة الخلق صورة اللهو
واللعب والقران جد كله عند كافة الخلق فلا يجوز ان يمزج بالحق المحض ما هو لهو عند العامة وصورته
صورة اللهو عند الخاصة وان كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها لهو بل ينبغي ان يوقر القران فلا
يقرا على شوارع الطرق بل في مجلس ساكن ولا في حال الجنابة ولا على غير طهارة ولا يقدر على الوفا بحرمة
القران في كل حال فيعدل الى الغنا الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف
مع قراة القران ليلة العرس وذلك جايز مع الشعر دون القران فواجب في الاحترام العدول الى الغنا
عن القران الوجه السادس ان المغني قد يغني ببيت لا يوافق حال المستمع فيكرهه وينهاه عنه ويستدعي
موافقا لكل حال فلو اجتمعوا في الدعوات على القاري فربما يقرا اية لا توافق حالهم اذ القران شفا للناس
كلهم على اختلاف الاحوال فايات الرحمة شفا الخايف وايات العذاب شفا المغرور الامن وتفصيل
ذلك مما يطول فاذا لا يومن ان لا يوافق المقرو الحال ويكرهه النفس فيتعرض به لخطر كراهة كلام الله تعالى
من حيث لا يجد سبيلا الى دفعه فالاحتراز عن خطر ذلك حزم بالغ وحتم واجب اذ لا يجد الخلاص عنه الا
بتنزيله على وفق حاله ولا يجوز تنزيل كلام الله تعالى الا على ما اراده الله تعالى واما قول الشاعر فيجوز تنزيله
على غير مراده ففيه خطر الكراهة او خطر التاويل الخطا لموافقة الحال فوجب توقير كلام الله تعالى وصيانته
عن ذلك وهاهنا وجه سابع ذكره ابو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك فقال القران كلام الله تعالى
وصفة من صفاته وهو حق لا تطيقه البشرية لانه غير مخلوق فلا تطيقه الصفات المخلوقة ولو كشف
للقلوب ذرة من معناه وهيبته لتصدعت ودهشت وتحيرت والالحان الطيبة مناسبة للطباع ونسبتها
نسبة الحظوظ لا نسبة الحقوق والشعر نسبته نسبة الحظوظ فاذا علقت الالحان والاصوات بما في الابيات

من

من الاشارات واللطايف شاكل بعضها بعضا فكان اقرب الى الحظوظ واخف على القلوب لمشاكلة المخلوق
فما دامت البشرية باقية ونحن بصفاتنا وحظوظنا نتنعم بالنغمات الشجية والاصوات الطيبة
فانبساطنا لمشاهدة بقا هذه الحظوظ الى القصايد اولى من انبساطنا الى كلام الله تعالى الذي هو صفته
وكلامه الذي منه بدا واليه يعود فان القلوب وان كانت محترقة في حب الله تعالى فان البيت الغريب
يهيج منها ما لا تهيج تلاوة القران وذلك لوزن الشعر ومشاكلته للطباع ولكونه مشاكلا للطبع
اقتدر البشر على نظم الشعر واما القران فنظمه خارج عن اساليب الكلام ومنهاجه وهو لذلك معجز
لا يدخل في قوة البشر لعدم مشاكلته لطبعه انتهى كلامه رحمه الله تعالى واعلم ان للباكين عند
السماع مواجيد مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي فرحا كما قال القايل ۞ طغى السرور علي
حتى انني ۞ من عظم ما قد سرني ابكاني ۞ قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع
المريدين رغبة ورهبة وسماع الاوليا روية النعم والالا وسماع العارفين على المشاهدة وسماع
اهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هولا مصدر ومقام وقيل السماع لقوم كالدوا ولقوم
كالغذا ولقوم كالمروحة فليس من الصدق اظهار الوجد من غير وجدان او ادعا حال من غير
حال حاصل وذلك عين النفاق قيل كان النصراباذي كثير الولع بالسماع فعوتب في ذلك فقال نعم هو خير
من ان نقعد ونغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من اخوانه هيهات يا ابا القاسم زلة في السماع
شر من كذا وكذا سنة نغتاب الناس وذلك ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وترويح بصريح المحال
وفي ذلك ذنوب متعددة منها انه يكذب على الله انه وهب له شيا وما وهب له والكذب على الله من
اقبح الزلات ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والغرور خيانة قال صلى الله عليه وسلم من غشنا
فليس منا ومنها انه اذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد فيه
فيفسد عقيدته في غيره ممن يظن به الخير من امثاله فيكون متسببا الى فساد العقيدة في اهل الصلاح
ويدخل بذلك ضرر على الرجل الحسن الظن من فساد عقيدته فينقطع عنه مدد الصالحين ويتشعب
من هذا افات كثيرة فليتق الله ربه ولا يتحرك الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الامساك

وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة وتكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس يدعو الى التنفس
داعية الطبع قهرا والله اعلم ومن ذلك ــــــــ الصحبة والاخوة في الله تعالى
والادب في ذلك قال الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا لما ثبتت للصديق
رضي الله عنه الصحبة بين انه اظهر عليه الشفقة فقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فالحر شفيق على من يصحبه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
متى القى احبابي فقال اصحابه بابينا انت وامنا اولسنا احبابك فقال انتم اصحابي احبابي قوم لم يروني
فامنوا بي وانا اليهم بالاشواق الصحبة على ثلاثة اقسام صحبة مع من فوقك وهي في الحقيقة خدمة وصحبة
مع من دونك وهي تقتضي على المتبوع بالشفقة والرحمة وعلى التابع بالوفاق والحرمة وصحبة الاكفا
والنظرا وهي مبنية على الايثار والخدمة فمن صحب شيخا فوقه في الرتبة فادبه ترك الاعتراض وحمل
ما يبدو امنه على وجه جميل وتلقي احواله بالايمان به وسيل بعضهم منصور بن خلف كم سنة صحبت
مع ابي عثمان المغربي فنظر اليه شزرا وقال اني لم اصحبه بل خدمته مدة واما اذا صحبك من هو دونك
فالخيانة منك في حق صحبته ان لا تنبهه على ما فيه من نقصان في حالته كتب ابو الخير التيناني الى جعفر
ابن محمد بن نصير وزر جهل الفقرا عليكم لانكم اشتغلتم بنفوسكم عن تاديبهم فبقوا جهلة واما اذا صحبت
من هو في درجتك فسبيلك التعامي عن عيوبه وحمل ما ترى منه على وجه جميل ما امكنك فان لم تجد
تاويلا عدت على نفسك بالتهمة والتزام الاية وصحب رجل ابرهيم بن ادهم فلما اراد ان يفارقه
فقال له الرجل ان رايت في عيبا فنبهني فقال ابرهيم اني لم ار لك عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد
فاستحسنت منك ما رايت فسل غيري عن عيبك وفي معناه انشدوا، وعين الرضى عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا ٥ وحكي عن ابراهيم بن شيبان قال كنا لا نصحب من يقول نعلي وقال
ابو احمد القلانسي وكان من مشايخ الجنيد صحبت اقواما بالبصرة فاكرموني فقلت مرة لبعضهم اين
ازاري فسقطت من اعينهم وقال الزقاق منذ اربعين سنة اصحب هولاء فما رايت رفقا لاصحابنا الا من
بعضهم لبعض او ممن يحبهم وقال الكتاني صحبني رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهبت له شيا ليزول ما في قلبي

فلم يزل احمله الى بيتي وقلت له ضع رجلك على خدي فابى فقلت لا بد ففعل واعتقدت ان لا يرفع رجله
من خدي حتى يرفع الله من قلبي ما كنت اجده فلما زال عن قلبي ما كنت اجده قلت له ارفع رجلك الان وقال
بشر بن الحارث صحبة الاشرار تورث سو الظن بالاخيار وقال ذو النون لا تصحب مع الله تعالى الا بالموافقة
ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة وقال رجل لذي النون
من اصحب فقال من اذا مرضت عادك واذا اذنبت تاب عنك وقال محمد النضر الحارثي اوحى الله الى موسى عليه السلام
كن يقظانا مرتادا لنفسك اخدانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فاقصه ولا تصحبه فانه يقسي قلبك وهو لك
عدو واكثر من ذكري تستوجب شكري والمزيد من فضلي وقال ابو بكر الطمستاني اصحبوا مع الله تعالى فان لم تطيقوا
فاصحبوا مع من يصحب مع الله تعالى لتوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله عز وجل قال ابن عطا لا تصحب من لا ينهضك
حاله ولا يدلك على الله مقاله فاذا كان الامر على هذا فينبغي للانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص وينظر ما
الذي يميل به الى صحبته ويزن احوال من يميل اليه بميزان الشرع فان راى احواله مسددة فليبشر نفسه بحسن الحال
فقد جعل الله مراته يلوح له من مراة اخيه جمال حسن الحال وان راى افعاله غير مسددة فليرجع الى
نفسه باللائمة والاتهام فقد لاح له في مراة اخيه سو حاله فبالجدير ان يفر منه كفراره من الاسد فانهما اذا
اصطحبا ازدادا ظلمة واعوجاجا ثم اذا علم من صاحبه الذي مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال
وطالع ذلك في مراة اخيه فيعلم ان الميل بالوصف الاعم مركوز في جبلته والميل بطريقه واقع وللنفس سكون
وركون فخطر الصحبة كثير يحتاج العبد الى مزيد علم والاخبار والاثار في التحذير عن الخلطة والصحبة كثير
والكتب بها مشحونة واجمع الاخبار في ذلك ما روي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لياتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من ~~شاهق~~ قرية الى قرية ومن شاهق
الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي
الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال انه
اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له
زوجة ولا ولد فعلى يد قرابته قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق

حتى يورده موارد الهلكة وقد رغب جمع من السلف في الصحبة والاخوة في الله تعالى ورأوا ان الله تعالى
من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي
ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم انه عزيز حكيم وقد اختار الصحبة والاخوة سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما
وفايدة الصحبة انها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض قبلا علم
الناس بالافات اكثرهم افات ويتصلب الباطن بزور العلم ويتمكن الصدق بطروق هبوب الافات
ثم التخلص منها بالايمان ويتبع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون وتتقوى جنود القلب
وتستروح الارواح بالتشام وتتفق بالتوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في المشاهد كالاصوات
اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام وورد الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المومن كثير باخيه وقال تعالى مخبرا عمن لا صديق له فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم قال السهروردي والاصل في الحميم الهميم ابدلت الها بالحا لقرب مخرجهما اذهما من حروف
الحلق والهميم ماخوذ من الاهتمام اي مهتم باخيه فالاهتمام بحميم الصديق حقيقة الصداقة وقال
عمر رضي الله عنه اذا راى احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقل ما يصيب ذلك وقد قال القايل
واذا صفا لك من زمانك واحد ۝ فهو المراد واين ذاك الواحد ۝ واوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله تعالى اليه يا داود
كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه عدو يقسي قلبك
ويباعدك مني وقد ورد في الخبر ان احبكم الى الله الذين يالفون ويولفون فالمومن الف مالوف وهذا
الخلق مكمل في كل من كان اتم معرفة ويقينا وارزن عقلا واتم اهلية واستعدادا وكان اوفر الناس
حظا من هذا الوصف الانبيا ثم الاوليا واتم الجميع في هذا انبينا صلى الله عليه وسلم وكل من كان من
الانبيا اتم الفة كان اكثر تبعا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان اكثرهم الفة واكثرهم تبعا وقد نبه الله
على هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

قال

قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له منه فرجا وكان
بشر بن الحارث يقول اذا قصر العبد في طاعة الله تعالى سلبه الله تعالى من يونسه فالانيس يهبه الله تعالى للصادقين
رفقا من الله بهم وثوابا للعبد معجلا والانيس قد يكون مفيدا كالمشايخ وقد يكون مستفيدا كالمريدين وصحيح
الخلوة والعزلة لا يترك عن غير انيس فان كان قاصرا يونسه الله تعالى بمن يتم حاله به وان كان غير قاصر قيض الله
له من يونسه من المريدين وهذا الانس ليس فيه ميل بالوصف الاعم بل هو بالله ومن الله وفي الله روي عن ابن
مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمرا في راس
العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضي حسنهم لاهل الجنة كما تضي الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل
الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله عز وجل فاذا اشرفوا اضات حسنهم لاهل الجنة كما تضي الشمس لاهل الدنيا
عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على وجوههم هولا المتحابون في الله وروي عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير الصلاة والصدقة قالوا وما هو قال اصلاح ذات البين واياكم والبغضة فانها
هي الحالقة وفي الخبر تحذير عن البغضة وهو ان يخلو المتخلي للناس مقتا لهم وسوء ظن بهم وهذا اخطا وانما يريد ان
يخلو مقتا لنفسه وعلما بما في نفسه من الافات وحذرا على نفسه من نفسه وعلى الخلق ان يعود عليهم من شره
فمن كانت خلوته لهذا الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد والاشارة بالحالقة يعني ان البغضة حالقة للدين
لانه ينظر الى المومنين والمسلمين بعين المقت وعن ثور عن خالد بن معدان قال ان الله تعالى ملكا نصفه
من نار ونصفه من ثلج وان من دعايه اللهم فكما الفت بين هذا الثلج وهذا النار فلا الثلج يطفي النار ولا النار
تذيب الثلج الف بين قلوب عبادك الصالحين وكيف لا تتالف قلوب الصالحين وقد وجدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وقته العزيز بقاب قوسين في وقت لا يسعه فيه شي للطف حال الصالحين وجدهم
في ذلك المقام العزيز وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وان كانوا متفرقين
وصحبتهم لازمة وعزيمتهم في التواصل في الدنيا والاخرة جازمة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لو ان رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض فيه ما نفعه ذلك وقال
سهل بن عبد الله الانس بالله ان تستوحش من الخلق الا من اهل ولاية الله هو الانس بالله وقد نبه القايل نظما

علي حقيقة جامعة المعاني فقال ـــــــ وحدة الانسان خير من جليس السو عنده
وجليس الخير خير من قعود المرء وحده فان في ذلك تعاونا علي البر والتقوى قال الله تعالى
وتعاونوا علي البر والتقوى وقال وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال في حق اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم اشدا علي الكفار رحما بينهم كل هذه الايات تنبيه من الله الكريم للعباد علي اداء
حقوق الصحبة فمن اختار صحبة اواخوة فادبه في ذلك ان يسلم نفسه وصاحبه الي الله تعالي بالمسيلة
والتضرع وسوال البركة في الصحبة فانه يفتح علي نفسه بذلك اما بابا من ابواب الجنة واما بابا من ابواب
النار فان كان الله تعالي يفتح بينهما خيرا فهو باب من ابواب الجنة قال الله تعالي الاخلا يوميذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين وقيل ان احد الاخوين في الله تعالي يقال له ادخل الجنة فيسيل عن منزل اخيه
فان كان دونه لم يدخل الجنة حتي يعطي لاخوه مثل منزلته فان قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول اني
كنت اعمل لي وله فيعطي ما يسيل لاخيه ويرفع اخوه الي درجته وان فتح الله تعالي عليهما بالصحبة شرا
فهو باب من ابواب النار قال الله سبحانه وتعالي ويوم يعض الظالم علي يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاني وكان الشيطان للانسان
خذولا الايه وان كانت الاية وردت في قصة مشهوره ولكن الله تنبيه في ذلك لعباده علي الحذر من كل
خليل يقطع عن الحق سبحانه وتعالي واختيار الصحبة والاخوة اتفاقا من غير نية وتثبت في الاول
شان ارباب الغفلة الجاهلين بالنيات والمقاصد والمنافع والمضار وقد قال بن عباس في كلام له
ولا يفسد الناس الا الناس فالفساد بالصحبة متوقع والصلاح متوقع وما هذا سبيله كيف لا يحذر
في اوله ويحكم الامر فيه بكثرة اللجا الي الله تعالي وصدق الافتقار وسوال البركة والخيرة في ذلك وتقديم
صلاة الاستخارة ثم ان اختيار الصحبة والاخوة عمل وكل عمل يحتاج الي النية والي حسن الخاتمة وقال
صلي الله عليه وسلم في الخبر المطول سبعة يظلهم الله تعالي في ظله منهم اثنان تحابا في الله تعالي فعاشا علي ذلك
وماتا عليه اشارة الي ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة حتي يكتب لهما ثواب المواخاة
ومتي افسد المواخاه بتضييع الحقوق فيه فيفسد العمل من الاول قيل ما حسد الشيطان متعاونين

علي بر

علي بر حسده متعاديين في الله سبحانه متحابين فيه فانه يجهد نفسه ويحث قبيله الي فساد ما بينهما
وكان الفضيل يقول اذا وقعت الغيبة ارتفعت الاخوة والاخوة في الله تعالي مواجهة قال الله تعالي اخوانا
علي سرر متقابلين ومتي اضمر احدهما للاخر سوا وكره منه شيا ولم ينبهه عليه حتي يزيل او ينتسب في
ازالته منه فما واجهه بل استدبر قال الجنيد رحمه الله تعالي ما تواخا اثنان في الله تعالي واستوحش احدهما
من صاحبه الا لعلة في احدهما فالمواخاه في الله عز وجل اصفي من الما الزلال وما كان لله فالله مطالب فيه
بالصفا وكلما صفا دام والاصل في دوام صفايه عدم المخالفة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تمار
اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه قال ابو سعيد الخراز صحبت الصوفيه خمسين سنة ما وقع
بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذلك قال لاني كنت معهم علي نفسي وسال رجل بن الجلا علي اي شرط اصحب الخلق
فقال ان لم تبرهم فلا توذيهم وان لم تسرهم فلا تسوهم وقال ايضا لا تضيع حق اخيك فيما بينك وبينه
من المودة والصداقة فان الله تعالي فرض لكل مومن حقوقا لم يضيعها الا من لم يراع حقوق الله عليه
ومن حقوق الصحبة انه اذا وقع فرقة ومباينة لا يذكر اخاه الا بخير قيل كان لبعضهم زوجة وكان يعلم
منها ما يكره فكان يقال له استخبارا عن حالها فيقول لا ينبغي ان يقول الرجل في اهله الا خيرا ففارقها
وطلقها فاستخبر عن ذلك فقال امراة بعدت عني وليست مني بشي كيف اذكرها وهذا من التخلق باخلاق
الله انه سبحانه يظهر الجميل ويستر القبيح واذا وجد من احدهما ما يوجب التقاطع فهل يبغضه او لا
اختلف القول في ذلك كان ابو ذر يقول اذا انقلب عما كان عليه ابغضه من حيث احببته وقال غيره
لا تبغض الاخ بعد الصحبة ولكن تبغض عمله قال الله تعالي لنبيه فان عصوك فقل اني بري مما تعملون ولم يقل
اني بري منكم وقيل كان شاب يلازم مجلس ابي الدردا رضي الله عنه وكان يميزه علي غيره فابتلي الشاب
بكبيرة من الكباير وانتهى الي ابي الدردا ما كان منه فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك
الصاحب لشي كان منه قيل الصداقة لحمة كلحمة النسب وقيل لحكيم مرة ايما احب اليك اخوك او صديقك
فقال انما احب اخي اذا كان صديقي وقد ورد ان النبي صلي الله عليه وسلم لما شتم القوم الرجل الذي اتي
بفاحشة قال مه وزبرهم وقال لا تكونوا عون الشيطان علي اخيكم وقال ابرهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره

عند الذنب فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا وفي الخبر اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته وروي ان

عمر سال عن اخ له كان اخاه فخرج الي الشام فسال عنه بعض من قدم عليه فقال ما فعل اخي فقال له

ذاك اخو الشيطان قال مه قال انه قارف الكباير حتي وقع في الخمر فقال اذا اردت الخروج فاذني قال

فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم عاتبه

تحت ذلك وعذله فلما قرا الكتاب بكي وقال صدق الله عز ذكره ونصح عمر فتاب ورجع وروي ان [رسول الله]

صلي الله عليه وسلم راي عمر بن الخطاب يلتفت يمينا وشمالا فساله فقال يا رسول الله احببت رجلا

فانا اطلبه ولا اراه فقال يا عبد الله اذا احببت رجلا فاساله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان

مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته وكان بن عباس يقول ما اختلف رجل الي مجلسي ثلاثا من غير حاجة

تكون له فعلمت ما مكافاته في الدنيا وكان سعيد بن العاص يقول لجليسي علي ثلاث اذا دني رحبته وان [حدث]

حدث اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له ويعلم خلوص المحبة في الله ان لا يكون فيها شايبة حظ [عاجل]

من رفق واحسان فان ما كان معلولا يزول بزوال علته ومن لا يستند في خلته الي علة يحكم بدوام [خلته]

ومن شرط المحبة في الله ايثار الاخ بكل ما يقدر عليه من امر الدنيا [الدين و] قال الله تعالي يحبون من هاجر اليهم [الاية]

وقوله ولا يجدون اي لا يحسدون اخوانهم علي ما لهم وهذان الوصفان مما يكمل وصف المحبة احدهما

انتزاع الحسد علي كل شي من امر الدين والدنيا والثاني الايثار بالمقدور وفي الخبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم

المرو علي دين خليله ولا خير في صحبة من لا يري لك مثل ما يري لنفسه وكان يقول ابو معاوية الاسود

اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يري الفضل عليه ومن فضلني علي نفسه فهو خير مني

وسيل ابو حفص عن اداب الفقرا في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان

والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة

في امر الدين والدنيا ومن ادابهم التغافل عن زلل الاخوان والنصح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب

صاحبه والاطلاع علي عيب يعلم منه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرا اهدي الي عيوبي

وهذا فيه مصلحة كلية يكون للشخص من ينبهه علي عيوبه قال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران

قولي

قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتي يقول له في وجهه ما يكرهه فان الصادق يحب من

يصدقه والكاذب لا يحب الناصح قال الله تعالي ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة ما كانت في السر

ومن اداب الصوفية القيام بخدمة الاخوان واحتمال الاذي منهم فبذلك يظهر جوهر الفقير وروي ان عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه امر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب الي الطريق بين الصفا والمروة

فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله وضعه بيده فقال اذا لا يرده الي مكانه غير يدك ولا يكون سلم

غير عاتق عمر فاقامه علي عاتقه ورده الي موضعه ومن ادبهم ان لا يرون لانفسهم ملكا يختصون

به وكان من اخلاق السلف ان كل من احتاج الي شي من مال اخيه استعمله من غير موامرة قال الله تعالي

وامرهم شوري بينهم اي مشاع فيهم سوا ومن ادبهم انهم اذا استثقلوا اصحابا يتهمون نفوسهم

ويتسببون في ازالة ذلك من بواطنهم لان انطوا الضمير علي مثل ذلك للصاحب دليحبه في الصحبة

قال ابو بكر الكتاني صحبني رجل وكان علي قلبي ثقيلا فوهبت له شيا بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم يزل [فخلوت به]

يوما وقلت له ضع رجلك علي خدي فابا فقلت له لا بد من ذلك ففعل فزال ما كنت اجده في باطني قال الرقي

قصدت من الشام الي الحجاز حتي سالت الكتاني عن هذه الحكاية ومن ادبهم تقديم من يعرفون فضله و [التوسعة]

له في المجلس والايثار بالموضع روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان جالسا في صفة ضيقة فجاء [قوم]

من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام رسول الله صلي الله عليه وسلم من لم يكن اهل بدر

فجلسوا مكانهم فاشتد ذلك عليهم فانزل الله تعالي واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية وحكي ان علي بن بندار

الصوفي ورد علي ابي عبد الله بن خفيف زايرا فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باي عذر فقال

فانك لقيت الجنيد وما لقيته ومن ادبهم ترك صحبة من همه شي من فضول الدنيا قال الله تعالي فاعرض

عمن تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومن ادبهم بذل الانصاف للاخوان وترك مطالبتهم

للانصاف قال ابو عثمان الحيري حق الصحبة ان توسع علي اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك

[ولا تطلب] منه الانصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل اليك منه قال السهروردي

رحمه الله تعالي ومن ادبهم ان لا يجري في كلامهم لو كان كذا لكان كذا او ليت كان كذا وعسي ان يكون كذا فانهم يرون

هذه التقديرات عامية ومن ادبهم في الصحبة حذر المفارقة قال الجنيد دخلت على السري
يوما فامرني شيا فقضيت حاجته سريعا فلما رجعت اليه ناولني رقعة وقال هذا مكان قضيت حاجتك
لي سريعا فقرات الرقعة فاذا فيها سمعت حاديا يحدو في البادية ابكي وهل تدرين ما يبكيني
ابكي حذارا ان تفارقيني وتقطعي حبلي وتهجريني الفراق تعذيب الاحباب وتغريب الالباب
الفراق تفريق بين القلب والبهجة وتحريق الروح وكلم المهجة الفراق عين تقصيب الوصل وقيد
بغير حمله الفراق تكدر ما في الوصل وتدبر داعي القتل الفراق خطب عظيم يرزا بكل حر كريم ومن
ادبهم التعطف على الاصاغر قال بعض العلما اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين فلا
تصحبه وقال اخر من قال لاخيه اعطني من مالك فقال كم تريد ما قام بحق الاخا ومن ادبهم ان لا يتكلفوا
للاخوان وقيل لما ورد ابو حفص العراق تكلف له الجنيد انواع الاطعمة فانكر ذلك ابو حفص وقال
صير اصحابي مثل المخانيث لما تقدم لهم الالوان والفتوة عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر
ومن ادبهم في الصحبة المدارات وترك المداهنة وتشتبه المدارات بالمداهنة والفرق بينهما ان
المدارات ما اردت به صلاح اخيك فداريته لرجا صلاحه واحتملت منه ما يكره والمداهنة ما قصدت به
تنبسط به شيا من الهوى في طلب حظ واقامة جاه ومن ادبهم في الصحبة رعاية الاعتدال بين الانقباض والانبساط
نقل عن الامام الشافعي رضي الله ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة انه قال
الانقباض عن الناس مكسبة لعداوتهم والانبساط اليهم مجلبة لقرنا السوء فكن بين المنقبض والمنبسط
ومن ادبهم ستر عورات الاخوان قال عيسى عليه السلام لاصحابه كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم
نايما فكشف الريح عنه ثوبه قالوا نستره ونغطيه فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله
من يفعل هذا قال احدكم يسمع في اخيه كلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم من هذا ومن ادبهم الاستغفار
للاخوان ~~قال عيسى عليه السلام لاصحابه كيف~~ بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في حفظ
المكاره عنهم حكي ان اخوين ابتلى احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال اني ابتليت بهوى فان
شئت ان لا تعتقد صحبتي لله فافعل فقال ما كنت لاعقد اخايك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله

ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله من هواه فطوى اربعين يوما كلما يساله عن هواه يقول ما زال فبعد
الاربعين اخبره ان الهوى قد زال فاكل وشرب ومن ادبهم ان لا يحوجوا اصحابهم الى المداراة ولا الجيوء الى
الاعتذار ولا يتكلفوا للصاحب ما يشق عليه بل يكونوا للصاحب من حيث هو موثر امراد الصاحب على
مراد نفسه قال علي رضي الله عنه شر الاصدقا من احوجك الى مداراة او الجاك الى اعتذار او تكلفت له
قال جعفر الصادق رضي الله عنه اثقل اصحابي علي من يتكلف لي في الصحبة واتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون
معهم كما اكون وحدي فاداب الصحبة وحقوق الاخوة كثيرة وحاصل الجميع ان العبد ينبغي ان يكون لمولاه
ويريد كلما يريد لمولاه لا لنفسه واذا صاحب شخصا يكون صحبته اياه لله تعالى واذا صحبته لله يجتهد له في كل
شي يزيده عند الله زلفى وكل من قام بحقوق الله تعالى علما بمعرفة النفس وعيوبها ومحاسن الاخلاق
ومعرفة محاسن الاداب ويوفقه من ادا الصحبة على بصيرة ويفقهه في كل ذلك ولا يفوته شي مما يحتاج
اليه فيما يرجع الى حقوق الخلق وكل تقصير يوجد من خبث النفس وعدم تزكيتها وبقا صفاتها عليه
فان صحبت ظلمت بالافراط تارة والتفريط اخرى وتعدت الواجب فيما يرجع الى الحق والخلق والحكايات
والمواعظ والاداب وسماعها لا تعمل في النفس زيادة تاثير ويكون كبذر يلقى فيه الماء من فوق ولا يمكث
ولا ينتفع به واذا اخذت بالتقوى والزهد في الدنيا بلغ منه ما الحياة وتفقهت وعلمت وادت الحقوق
وقامت بواجب الاداب ومن ذلك احكامهم في السفر قال الله تعالى
وهو الذي يسيركم في البر والبحر وعن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على البعير
خارجا الى السفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم
يقول اللهم اني اسالك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى هون علينا سفرنا اللهم انت الصاحب
في السفر والاقامة فمنهم من اثر الاقامة على السفر ولم يسافر الا الفرض كحجة الاسلام والغالب عليهم الاقامة
مثل الجنيد وسهل بن عبد الله وابي يزيد البسطامي وابي حفص وغيرهم ومنهم من اثر السفر وكانوا على ذلك
الى ان خرجوا من الدنيا مثل ابي عثمان المغربي وابراهيم بن ادهم وكثير منهم سافروا في ابتدا امورهم في حال شبابهم
اسفارا كثيرة ثم قعدوا في اخر احوالهم مثل ابي عثمان الحيري والشبلي وغيرهم ولكل منهم اصول بنوا عليها

طريقهم واعلموا ان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو الانتقال من موضع الى موضع وسفر بالقلب وهو
الارتقاء من صفة الى صفة فترى الفا سافر بنفسه وقليل من سافر بقلبه قال القشيري رحمه الله تعالى
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان بفرخك قرية بظاهر نيسابور شيخ من شيوخ هذه الطايفة وله
على هذا اللسان تصانيف ساله بعض الناس هل سافرت ايها الشيخ فقال سفر الارض ام سفر السما
سفر الارض لا وسفر السما بلى قال القشيري وسمعته يقول ايضا جاني بعض الفقرا يوما وانا بمرو
فقال قطعت اليك شقة بعيدة والمقصود لقاوك فقلت له كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت
عن نفسك فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر لمعان منها تعلم شي من العلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى
اقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضايعا ونقل ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة الى مصر
في شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انيس يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله
عليه وسلم من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقيل في تفسير قوله تعالى السايحون
انهم طلاب العلم وروت عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
اوحى الى من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريقا الى الجنة ومن جملة مقاصدهم في البداية لقا
المشايخ والاخوان الصادقين فللمريد بلقا كل صادق مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ
الرجال وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصديق
يكلم الصادقين بلسان فعله اكثر مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الى تصاريفه في مورده ومصدره
وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن لا يكون افعاله هكذا فلفظه
ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة
والقيام بواجب حق العبودية وحقيقتها والوجه الثاني ان نظر العلما الراسخين والرجال البالغين ترياق
نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستكشف بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستيهاله المواهب
الله الخاصة فيقع في قلبه محبة الصادق المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله فكـ

ينظرهم

بنظرهم احوالا سنية ويهبون اثارا مرضية وما ذا ينكر المنكر من قدرة الله تعالى ان الله سبحانه وتعالى
كما جعل في بعض الافاعي من الخاصية انه اذا نظر الى الانسان يهلكه بنظره بان يجعل في نظر بعض خواص عباده
انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة قال السهروردي رحمه الله تعالى وقد كان شيخنا يطوف في مسجد الخيف
بمنى فقيل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظروا الى الشخص اكسبوه سعادة فانا اطلب ذلك ومن جملة المقاصد
في السفر قطع المالوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة
الاخوان والخلان والاهل والاوطان فمن صبر على تلك المالوفات محتسبا عند الله تعالى اجرا فقد حاز فضلا عظيما
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده
قيس له من مولده الى منقطع اثره من الجنة ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف دقايق النفوس
واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين حقيقة ذلك بغير السفر وسمي السفر سفرا لانه
يسفر عن الاخلاق واذا وقف على دايه تشمر لدوايه وقد يكون اثر السفر في نفس المبتدي كاثر النوافل
من الصلاة والصوم والتهجد وغير ذلك وذلك ان المتنقل سايح ساير الى الله تعالى من اوطان الغفلات
الى محل القربات والمسافر يقطع المسافات والتقلب في المفاوز والفلوات بحسن النية لله ساير الى الله تعالى
بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا قال النوري رحمه الله تعالى التصوف ترك كل حظ النفس فاذا
سافر المبتدي تاركا حظ هوى النفس تطمين النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر
دباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد يعود من هيئة الجلود
الى هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان ومن جملة المقاصد في السفر
روية الاثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزا الارض والجبال ومواطي
اقدام الرجال واستماع التسبيح من ذوات الجمادات والفهم من لسان حال القطع المتجاورات
فقد يتجدد مستودع الايات ويتوفر بمطالعة المشاهد والمواقف الشاهد والدلالات قال الله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد كان السري يقول للصوفية اذا خرج الشتا فقد خرج

ادار

واورقت الاشجار وطاب الانتشار ومن جملة المقاصد في السفر اثبات الخمول واطراح حظ القبول فيصدق
الصادق يتم على حسن الحال ويرزق من الخلق حسن الاقبال وقل ما يكون صادق متمسك بعروة الاخلاص ذو قلب
عامر الا ويرزق قبول الخلق حكي ان بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه قال اريد اقبال الخلق علي لا اني ابلغ
نفسي حظها من الهوى فاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن قبول الخلق علامة تدل على صحة صدق الحال فاذا
ابتلي المريد بذلك لا يامن نفسه ان تدخل عليه بطريق الركون الى الخلق وربما يفتح عليه باب من الرفق وتدخل
النفس عليه من طريق البر والدخول في الاسباب المحمودة وترتيب وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله
وبذل الموجود ولا تزال النفس والشيطان حتى يجراه الى السكون الى الاسباب واستحلا قبول الخلق وربما قويا
عليه فجراه الى التصنع والتعمل وتتبع الخرق على الراقع قال السهروردي رحمه الله تعالى سمعت ان بعض المشايخ
قال لمريد له انك وصلت الى مقام لا يدخل الشيطان عليك من طريق الشر ولكن يدخل عليك من طريق الخير وهي
منزلة عظيمة للاقدام فالله تعالى يدرك الصادق اذا ابتلي بشيء من ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة الالهية
الى السفر فيفارق المعارف والمواضع الذي فتح عليه هذا الباب فيه ويتجرد لله تعالى بالخروج الى السفر وهذا
من احسن المقاصد في الاسفار للصادقين فهذه جملة المقاصد المطلوبة للمشايخ في بداياتهم ثم اذا من الله تعالى
على الصادق باحكام امور بدايته وقلبه في الاسفار ومنحه الحظ من الاعتبار واخذ نصيبه من العلم قدر حاجته
واستفاد من مجاورة الصالحين وانتقش في قلبه فوائد النظر الى حال المتقين ونعطر باطنه باستنشاق
عرف معارف المقربين وتخصص بحماية نظر اهل الله وخاصته وسبر احوال النفس واسفر السفر عن دفاين
اخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه نظر الخلق وصار يغلب ولا يغلب كما قال الله تعالى عن موسى عليه السلام
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه ويمده بجزيل انعامه
ويجعله اماما للمتقين به يقتدي وعلما للمؤمنين به يهتدي واما الذي اقام في بدايته وسافر في نهايته يكون ذلك
شخصا يسر الله له في بدايته صحبة صحيحة وقيض له شيخا عالما يسلك به الطريق ويدرجه الى منازل
التحقيق فيلازم موضع ارادته ويلتزم بصحبة من يرده من عاداته وقد كان الشبلي يقول للحصري في ابتداء
امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فحرام عليك ان تحضرني فمن رزق مثل هذه الصحبة يحرم عليه السفر

فالصحبة

فالصحبة خير له من كل سفر وفضيلة يقصدها ويحرم عليه المفارقة واختيار السفر ثم اذا احكم امره في الابتدا
بلزوم الصحبة وحسن الاقتدا وارتوى من الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانبجس من قلبه عيون ماء الحياة وصارت
نفسه مكتسبة للسعادات يستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين من الاخوان في اقطار الارض وشاسع
البلدان بشرط الى التلاق ويبعث الى التطواف في الافاق يسيره الله تعالى في البلاد لهداية العباد ويستخرج
بمغناطيس حاله حبا اهل الصدق والمتطلعين الى من يخبر عن الحق ويبذر في اراضي القلوب بذر الفلاح ويكثر ببركته
ونفسه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل لهذه الامة الهادية في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ
فاستوى على سوقه تعود بركة البعض على البعض وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الوراثة
معمورا وعلم الافادة منشورا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعى الى
هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه فاما من اقام ولم يسافر يكون ذلك شخصا رباه الحق سبحانه وتولاه
وفتح عليه ابواب الخير وجذبه بعنايته وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ثم لما علم منه الصدق
وراى حاجته الى من ينتفع به ساق اليه بعض الصديقين حتى ايقظه من الغفلة وتداركه بلحظه ولمحه بنور حاله
وكفاه يسير الصحبة لكمال الاهلية في الصاحب والمصحوب واجرا سنة لله تعالى في اعطاء الاسباب حقها لاقامة
رسم الحكمة تحوج الى يسير الصحبة فينتبه بالقليل للكثير ويغنيه اليسير من الصحبة لحظ الكثير ويكتفي بوافر
حظ الاستبصار عن الاسفار ويتعوض باشعة الانوار عن مطالعة العبر والاثار وقال بعضهم الناس يقولون
فتحوا اعينكم وابصروا وانا اقول غمضوا اعينكم وابصروا قال السهروردي رحمه الله تعالى سمعت بعض الصالحين
يقول لله عباد طور سيناهم ركبهم تكون رؤوسهم على ركبهم وهم في محال القرب فمن نبع له معين الحياة في ظلمة
خلوته ماذا يصنع بدخول الظلمات ومن اندرجت له اطباق السموات في طي شهوده ماذا يصنع بتقلب طرفه
في السموات ومن جمعت احداق بصيرته متفرقات الكاينات ماذا يستفيد من طي الفلوات ومن خلص
بخاصية فطرته الى مجمع الارواح ماذا يفيده زيارة الاشباح وكان بشر يقول يا معشر القراء سيحوا
تطيبوا فان الماء اذا كثر مكثه في موضع تغير وقيل قال بعضهم عند هذا الكلام صر بحرا حتى لا تتغير فاذا دام
المريد سير الباطن يقطع مسافة النفس الامارة بالسوء حتى قطع منازل افاتها وبدل اخلاقها المذمومة

بالمجوده وعانق الاقبال علي الله تعالي بالصدق والاخلاص اجتمع له المتفرقات واستفاد في حضره اكثر
من سفره لكون السفر لا يخلوا عن متاعب وكلف مشوشات وطوارق ونوازل تتجدد ويضعف عن سياستها
بالعلم الضعفا ولا يقدر علي تسليط العلم علي متجددات السفر وطوارقه الا الاقويا قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه للذي زكي عنده رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به علي مكارم الاخلاق قال لا قال
ما اراك تعرفه فاذا احظ الله تعالي عبده في بداية امره من تشويش السفر ومتعه بجمع الهم وحسن الاقبال
في الحضر وساق اليه من الرجال من اكتسب به صلاح الحال فقد احسن اليه قيل في تفسير قوله تعالي ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هو الرجل المنقطع الي الله تعالي تشكل عليه شي من امر
الدين فبعث الله تعالي اليه من يحل اشكاله فاذا ثبت قدمه علي شروط البداية رزق وهو في المقام من
غير سفر ثمرات النهاية فيستغرق في الحضر ابتدا وانتها واقيم في هذا المقام جمع من الصالحين واما الذي ادام
السفر راي صلاح قلبه وصحة حاله في ذلك يقول بعضهم اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد ولا تموت الا بين
منزلتين وكان من هذه الطبقة ابراهيم الخواص ما كان يقيم في بلد اكثر من اربعين يوما وكان يري ان اقام
اكثر من اربعين يفسد عليه توكله فكان علم الناس ومعرفتهم اياه يراه سببا ومعلوما وحكي عنه انه قال
مكثت في البادية احد عشر يوما لم اكل شيا وتطلعت نفسي ان اكل من حشيش الارض فرايت الخضر مقبلا
نحوي فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عني فقيل له لم هربت منه فقال تشوفت نفسي ان يغيثني فهو لا
الفرارون بدينهم وروي عن سليمان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال احب
شي الي الله الغربا قيل وما الغربا قال الفرارون بدينهم يجتمعون الي عيسي بن مريم عليه السلام يوم القيامة
ومع كلها احوال اختلفت واتبع اربابها الصحة وحسن النية مع الله تعالي وحسن النية يقتضيه الصدق
والصدق نفسه محمود كيف يتقلب به الاحوال فمن سافر ينبغي ان يتفقد حاله ويصحح نيته ولا يقدر علي
تخليص النية من شوايب النفس الا كثير العلم تام التقوي وافر الحظ من الزهد في الدنيا واقل مراتب
الفقرا النية في السفر لتصحيح وجه الحركة ان يقدموا الاستخارة ولا يهملوا صلاة الاستخارة في الامور
كما يعلمنا السورة من القرآن قال اذا هم احدكم بالامر واراد الامر فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم

اني

اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا
اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر ويسميه بعينه خير لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة
امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ومن المستحب
ان يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعوا لهم بدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول بعضهم صحبت عبد الله
ابن عمر من مكة الي المدينة فلما اردت مفارقته شيعني وقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول قال
لقمان لابنه يا بني ان الله تعالي اذا استودع شيا حفظه واني استودع الله دينك وامانتك وخواتم عملك
وروي زيد بن ارقم رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع
اخوانه فان الله تعالي جاعل له في دعايهم البركة وروي ايضا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان اذا ودع
رجلا قال زودك الله التقوي وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت وينبغي ان يعتقد اخوانه انه اذا دعي لهم
وادعوا لهم الله ان الله سبحانه وتعالي يستجيب دعاه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاه
رجل ومعه ابن له فقال له عمر رضي الله عنه ما رايت احدا اشبه باحد من هذا ابك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المومنين
اني اردت ان اخرج الي سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني علي هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت
ثم قدمت واذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار علي قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه من قبر فلانة
نراها كل ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتي انتهينا الي القبر فحفرنا واذا سراج واذا
هذا الغلام يدب فقيل ان هذه وديعتك ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر لهو اشبه بك من الغراب
بالغراب وينبغي ان يودع كل منزل يرحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوي واغفر لي ذنوبي ووجهني
للخير اينما توجهت وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا ينزل منزلا الا ودعه
بركعتين فينبغي ان يودع كل منزل ورباط يرحل عنه بركعتين واذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت علي الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انت الحامل علي الظهر
وانت المستعان علي الامور والسنة ان يرحل من المنازل بكرة ويبتدي بيوم الخميس وروي كعب بن مالك
رضي الله عنه قال قل ما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يخرج الي سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان يبعث سرية

بعثها

اول النهار ويستحب كلما اشرف على منزل ان يقول اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر
هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل ركعتين ومما ينبغي للمسافر ان يصحب الفقير الطاهر قيل كان ابرهيم الخواص لا يفارقه
اربعة اشيا في الحضر والسفر الركوة والحبل والابرة وخيوطها والمقراض وروت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر حمل معه خمسة اشيا المراة والمكحلة والمدرى والسواك والمشط وفي رواية والمقراض
والصوفية لا تفارقهم العصا وهو ايضا من السنه روي معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابرهيم عليه السلام وان اتخذ العصا فقد اتخذها موسى عليه السلام وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال التوكا على العصا من اخلاق الانبيا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا
يتوكا عليها ويامر بالتوكي على العصا واخذ الركوة ايضا من السنه ومن سنة الصوفية شد الوسط وهو
من السنه روي ابو سعيد رضي الله عنه قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة الى
مكة وقال اربطوا على اوساطكم بازركم ومشينا خلط الهرولة ومن ذلك [redacted] عادتهم عند القدوم
من السفر ومما ينبغي للفقير اذا رجع من السفر ان يستعيذ بالله تعالى من آفات المقام كما يستعيذ به من وعثا السفر
ومن الدعا الماثور اللهم اني اعوذ بك من وعثا السفر وكابة المنقلب وسو المنظر في المال والاهل والولد
فاذا اشرف على بلد يريد المقام بها يبشر بالسلام على من بها من الاحيا والاموات ويقرا من القران ما تيسر
ويجعله هدية للاحيا والاموات ويكبر الله تعالى فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل من
غزو او حج كان يكبر على شرف من الارض ثلاث مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شي قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ويقول اذا راى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل
كان حسنا قال السهروردي اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اغتسل لدخول مكة وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب ونزل المدينة نزع لامته واغتسل واستجمر والا فليجدد
الوضو ويتنظف ويتطيب ويستعد للقا الاخوان بذلك وينوي التبرك بمن هنالك من الاحيا والاموات

المدرى كالمسلة يصلح بها الماشطة قرون النسا

وعن ابي

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور اخا له في الله فارصد الله بمدرجته
ملكا وقال اين تريد قال ازور فلانا قال لقرابة قال لا قال لنعمة له عندك تشكرها قال لا قال فبم تزوره قال اني احبه
في الله قال فاني رسول الله اليك انه يحبك بحبك اياه روي ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا عاد الرجل اخاه في الله او زاره قال الله تعالى له طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة فيحصل للفقير فايدة
الاحيا والاموات بذلك فاذا دخل البلد يبتدي بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين وان قصد الجامع كان
افضل واكمل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط
للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصد الرباط من السنة على ما رواه طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل
اذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه وان لم يكن له بها عريف نزل الصفة فكنت فيمن نزل
الصفة قال السهروردي رحمه الله تعالى ومما ينكر على المتصوفة انهم اذا دخلوا الرباط لا يبتدون بالسلام ويقول
المنكر هذا خلاف المندوب ولا ينبغي للمنكر ان يبادر للانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما اعتمدوه وتركهم
السلام يحتمل وجوها احدها ان السلام اسم من اسما الله تعالى وقد روي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال مر رجل بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى كاد الرجل ان يتوارى فضرب صلى الله عليه وسلم على الحايط ومسح
بها وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح بها ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني
لم اكن على طهر وروي انه لم يرد عليه حتى توضا ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت ان اذكر الله تعالى الا على طهر وقد
يكون بعض المقيمين ايضا على غير طهارة فيستعد لجواب السلام بالطهارة لان السلام اسم من اسما الله وهذا احسن
ما يذكر من الوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم تعانقه الاخوان وقد يكون معه من اثار السفر والطريق ما يكره
فيستعد بالوضو والنظافة ثم يسلم ويعانقه ومنها ان جمع الرباط ارباب مراقبة واحوال فلو هجم عليهم
بالسلام قد ينزعج المراقب ويتشوش محافظ والسلام يتقدمه استيناس بدخوله واشتغاله بغسل القدم والوضو
وصلاة ركعتين فيتاهب الجمع له كما يتاهب لهم بعد سابقة الاستيناس وقد قال الله تعالى حتى تستانسوا وتسلموا واستيناس
كل قوم على ما يليق بحالهم ومنها انه لم يدخل على غيبته ولا هو غريب منه بل هم اهله واخوانه بالنسبة المعنوية

الجامعة لهم في طريق واحد والمنزل منزله والموضع موضعه فيري البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله تعالى
قبل معاملة الخلق وكما يمتد عدم في ترك السلام ينبغي لهم ان لا ينكروا على من يدخل ويبتدي بالسلام وكان من ترك
السلام له نية فالذي يسلم ايضا له نية وللقوم اداب ورد بها الشرع ومنها ادب استحسنها شيوخهم فما ورد به
الشرع ما ذكرنا من شد الوسط والعصي والركوة والابتدا باليمين في لبس الخف وفي نزعه باليسار روى ابو هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعلتم فابدوا باليمين واذا خلعتم فابدوا باليسار و اخلعهما
جميعا وانعلهما جميعا وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى
وبسط السجادة وردت به السنة وكون احدهم لا يجلس على سجادة الاخر مشروع ومسنون قد ورد في حديث
طويل لا يوم الرجل الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم
ويعانقونه فقد روى جابر بن عبد الله قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى الله عليه وسلم وان
قبلهم فلا باس بذلك لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما انا
بفتح خيبر اسر مني بقدوم جعفر ويصافح اخوانه فقد قال صلى الله عليه وسلم قبلة المومن اخاه المصافحة
وروى انس بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه واخاه ينحني له قال لا قيل يلتزمه ويقبله قال لا
قال فيصافحه قال نعم ويستحب للفقرا المقيمين في الرباط ان يتلقوا الفقير بالترحيب روى عكرمة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيته مرحبا بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو مسنون
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قام لجعفر يوم قدومه ويستحب للخادم ان يقدم له الطعام روى لقيط بن
صبرة قال وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نصادفه في منزله وصادفنا عايشة رضي الله عنها فامرت
لنا بالحريرة فصنعت لنا واتينا بقناع فيه تمر والقناع الطبق فاكلنا ثم جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اصبتم شيا قلنا نعم يا رسول الله ويستحب للخادم ان يقدم للفقرا شيا لحق القدوم وورد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا وكراهيتهم الطعام بعد العصر له وجه من السنة منع النبي صلى الله عليه وسلم
عن طروق الليل والصوفية بعد العصر يستعدون لاستقبال الليل بالطهارة والانكباب على الاذكار
والاستغفار روى كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون

القدوم

القدوم في اول النهار فان فات من اول النهار لعلة تعوق من ضعف لبعضهم في المشي او غير ذلك فيبعد الفقير
بقية النهار الى العصر لاحتمال التعويق فاذا صار العصر ينسب الى تقصيره في الاهتمام بالسنة وقدوم اول النهار فلذلك
يكرهون الدخول بعد العصر فاذا صار العصر يوخرون القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم ضحوة وايضا
فيه معنى اخر ان الصلاة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم بعد صلاة
العصر وقد يكون من الفقرا القادمين من يكون قليل الدربة بدخول الرباط وتناله دهشة فمن السنة التقرب اليه والتودد
وطلاقة الوجه حتى ينبسط وتذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كبير روى ابو رفاعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جا يسال عن دينه لا يدري ما دينه قال فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم
علي وترك خطبته ثم اتي بكرسي قوايمه من حديد فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يعلمني ما علمه الله تعالى
ثم اتى خطبته واتم اخرها فاحسن اخلاق الفقرا الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه منهم في المسموع والمرئي وقد
يدخل فقير بعض الربط ويخل بشي من مراسم الصوفية ينهر ويخرج وهذا خطا كبير فقد يكون خلق من الاولياء والصالحين
لا يعرفون هذا الترسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية صالحة فاذا استقبلوا بالمكروه يخشى ان يتشوش مواطنهم
من الاذى ويدخل على المنكر عليهم ضرر في دينه ودنياه فليحذر ذلك ولينظر الى اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
وما كان يعتمده من الخلق من المداراة والرفق وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اتي بذنوب من ما فصب على ذلك الموضع ولم ينهر الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين والفضاضة
والغلظ والتسلط على المسلمين بالقول والفعل من النفوس الخبيثة وموضعه حال المتصوفة ومن دخل الرباط ممن
لا يصلح للمقام به راسا يصرف من الموضع على لطف وجه بعد ان يقدم له طعام ويحسن له الكلام فهذا الذي يليق
بسكان الربط وما يعتمده الفقرا من تغميز القادم بخلق حسن ومعاملة صالحة وردت به السنة روى عمر رضي الله عنه
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره فقلت يا رسول الله ما شانك فقال ان الناقة
اقتحمت بي وقد يحسن ذلك ممن يغمز في وقت تعبه وقدومه من السفر فاما من يتخذ ذلك عادة ويحب التغميز
ويستجلب به النوم ويساكنه حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقرا وان كان مباحا في الشرع ولارباب العزايم امور
لا يسعهم فيها الركون الى الرخص ومن ادب الفقير اذا استقر وجدد بعد قدومه ان لا يبتدي بالكلام دون ان يسال

ويستحب ان يمكث ثلاثة ايام لا يقصد زيارة ومشهد او غير ذلك مما هو مقصوده من المدينة حتى يذهب عنه
وعثا السفر ويعود باطنه الى هيئته فقد يكون بالسفر وعوارضه تغير باطنه وتكدر حتى يجتمع في ثلاثة
ايام همه ويصلح باطنه ويستعد للقا المشايخ والزيارات بتنور الباطن فان باطنه اذا كان منورا
يستوفي حظه من الخير من كل شيخ واخ يزوره قال ـــــ السهروردي رحمه الله تعالى وقد كنت اسمع
شيخنا يوصي الاصحاب ويقول لا تكلم اهل الطريق الا في اصفا اوقاتك وهذا فيه فايدة كبيرة فان نور
الكلام على قدر نور القلب ونور السمع على قدر نور القلب فاذا دخل على شيخ او اخ زاره ينبغي ان يستاذنه
اذا اراد الانصراف فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستاذنه وان نوى ان يقيم اياما وفي وقته سعة ولنفسه
الى البطالة وترك العمل شوق فليطلب خدمة يقوم بها وان كان دايم العمل بربه فكفى بالعبادة شغلا
لان الخدمة لاهل العبادة تقوم مقام العبادة ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه ولا يفعل شيا
دون ان يستاذنه فيه فهذه جمل اعمال يعتمدها الصوفية وارباب الربط والله تعالى اعلم بفضله
يزيدهم توفيقا وتاييدا ومن ذلك ـــــ اثبات كرامات الاوليا قال القشيري
رحمه الله تعالى ظهور الكرامات على الاوليا جايز والدليل عليه قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا وقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ولم
يكن نبيا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله
لابره ولم يفرق بين شي وشي فيما يقسم به على الله والاثر عن عمر رضي الله عنه انه قال يا سارية الجبل في حال
خطبته يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر رضي الله عنه الى سارية في ذلك الوقت حتى تحرز من مكامن العدو
من الجبل في تلك الساعة فاما رتبة الاوليا فلا تبلغ رتبة الانبيا عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك
وهذا ابو يزيد البسطامي سيل عن هذه المسيلة فقال مثل ما حصل للانبيا عليهم السلام كمثل زق
فيه عسل يرشح منه قطرة فتلك القطرة مثل ما لجميع الاوليا وما في الظرف مثل ما لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم الكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبل الولي غير مقارن لدعوى النبوة ثم هذه الكرامة

قد تكون

قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في اوان فاقة من غير سبب ظاهر او حصول ماء في زمن عطش
او تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة او تخليص من عدو او سماع خطاب من هاتف او غير ذلك من فنون
الافعال الناقضة للعادة فان قيل فهل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما يقال في الانبيا فلا واما ان يكون
محفوظا حتى لا يصر على الذنوب وان حصلت هفوات او آفات او زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم ولقد سيل
الجنيد رحمه الله تعالى ايزني العارف بالله تعالى فقال وكان امر الله قدرا مقدورا واعلم ان من اجل الكرامات التي تكون
للاوليا دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات وقد ظهر على الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم
من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة فمن ذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما كان في بعض الاسفار فلقي جماعة وقفوا
على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال انما سلط على ابن ادم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله
ما سلط عليه شي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلا بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين الموضع
قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم ومشوا على الما وروي انه كان بين سلمان وابي الدردا قصعة فسبحت حتى سمعا
التسبيح وحكي عن سهل بن عبد الله انه قال من زهد في الدنيا اربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا في ذلك يظهر له
من الكرامات ومن لم يظهر فلانه عدم الصدق في زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال ياخذ ما يشا
من حيث يشا وقال ابو نصر السراج دخلنا تستر فراينا في قصر سهل بن عبد الله بيتا كان الناس يسمونه بيت
السبع فسالنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجي الى سهل بن عبد الله فكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم
ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال ابو نصر ورايت اهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجمع الكثير وقال
حمزة بن عبد الله العلوي دخلت على ابي الحسن البيناني وكنت اعتقدت في نفسي ان اسلم عليه واخرج ولا اكل عنده
طعاما فلما خرجت من عنده وسرت قدرا فاذا به ياتي خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام فقال لي يا فتى كل هذا
فقد خرجت الساعة من اعتقادك وابو الخير التيناتي مشهور بالكرامات حكي عن ابراهيم الرقي قال قصدته
مسلما فصلى صلاة المغرب فلم يقرا الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت الى الطهارة
فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني
فتنحى وتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد

وقيل كان لجعفر الخلدي فص فوقع يوما في الدجلة وكان عنده دعا مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص
في وسط اوراق كان يتصفحها قال ابو نصر السراج ذلك الدعا يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي
قال القشيري رحمه الله تعالى سالت احمد الطابراني السرخسي رحمه الله تعالى فقلت له هل ظهر لك شي من الكرامات
فقال في وقت ارادتي وابتدا امري ربما كنت اطلب حجرا استنجي به فلم اجد فتناولت شيا من الهوي فكان جوهرا
فاستنجيت به وطرحته ثم قال واي خطر للكرامات انما المقصود منه زيادة اليقين في التوحيد فمن لا
يشهد غيره موحدا في الكون فسوا ابصر فعلا معتادا او ناقضا للعاده وقال ابو الخير البصري كان بعبادان
رجل اسود فقير ياوي الخرابات فحملت معي شيا وطلبته فلما وقع عينه علي تبسم واشار بيده الي الارض
فرايت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني امره وهربت قال احمد بن عطا الروذباري
كان بي استقصا في امر الطهاره فضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الما ولم يسكن قلبي فقلت يا رب عفوك
فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك وقال ابو سليمان الخواص كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب
يوذيه فيطاطي راسه فكنت اضرب راسه بخشبه في يدي فرفع الحمار راسه فقال اضرب فان علي راسك هو ذا
تضرب قال الحسين فقلت لابي سليمان لك وقع هذا قال نعم كما تسمعني وقال ابو جعفر الحداد استاد
الجنيد كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة اخذ شعري فتقدمت الي مزين توسمت فيه الخير وقلت
تاخذ شعري لله فقال نعم وكرامه وكان بين يديه رجل من ابنا الدنيا فصرفه واجلسني وحلق شعري ثم دفع
الي قرطاسا فيه دراهم وقال استعن بها علي بعض حوايجك فاخذتها واعتقدت ان ادفع اليه اول شي
يفتح علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال جا بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك
فيها ثلاث ماية دينار قال فاخذت الصرة وحملتها الي المزين وقلت هذه ثلاث ماية دينار تصرفها في بعض
امورك فقال الا تستحي يا شيخ تقول احلق شعري لله ثم اخذ عليه شيا انصرف عافاك الله وحكي عن
النوري انه خرج ذات يوم الي شط الدجله فوجدها وقد التزق الشطان فانصرف وقال وعزتك لا اجوزها
الا في زورق وقيل لبعضهم ان فلانا يمشي في ليلة الي مكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الي المغرب في
لعنة الله وقال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك وكان رجل يقال له عبد الرحمن

ابي احمد

ابي احمد يصحب سهل بن عبد الله فقال له يوما ربما اتوضا للصلاة فيسيل الما بين يدي قضبان ذهب وفضة فقال
سهل اما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطوا خشخاشة يشتغلوا بها وقال ابو بكر الزقاق كنت مارا في تيه بني اسرايل
فخطر ببالي ان علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر وحكي
احمد بن محمد السلمي قال دخلت علي ذي النون المصري فرايت بين يديه طشتا من ذهب وحوله الند والعود والعنبر
فقال انت ممن يدخل علي الملوك في حال بسطهم ثم اعطاني درهما فانفقت منه الي بلخ وقال محمد الفتاحي صاحب
سهل بن عبد الله كان سهل يصبر علي الطعام سبعين يوما وكان اذا اكل ضعف واذا جاع قوي وكان يوم العيد فتح
الباب ودخلت امراته البيت فاذا بثلثين رغيفا في زاوية البيت فلا اكل ولا شرب ولا نام وما فاتته ركعة من
الصلاة قال ابو الحارث الاولاسي مكثت ثلاثين سنة ما يسمع لساني الا من سري ثم تغير الحال فمكثت ثلاثين سنه
لا يسمع سري الا من ربي وقال علي بن سالم كان سهل بن عبد الله اصابه زمانة في اخر عمره فكان اذا حضر وقت الصلاة
انتشر يداه ورجلاه واذا فرغ من الفرض عاد الي الزمانه وحكي عن ابي عمران الواسطي قال انكسرت السفينة
وبقيت انا وامراتي علي لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش فقلت
هو ذا يرا حالنا فرفعت راسي فاذا رجل في الهوي جالس في يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال
هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا فاذا هو اطيب من المسك وابرد من الثلج واحلا من العسل فقلت من انت
يرحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الي هذا فقال تركت هواي لمرضاته فاجلسني في الهوي ثم غاب
عني فلم اره وقال يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصري يقول رايت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود
فدنوت منه وقلت انك تكثر الصلاة فقال انتظر الاذن من ربي في الانصراف قال فرايت رقعة سقطت عليه
مكتوب فيها من العزيز الغفور الي عبدي الصادق انصرف مغفورا ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال بعضهم
كنت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم نتجارى الايات ورجل ضرير بالقرب منا يسمع فتقدم الينا وقال انست
بكلامكم اعلموا انه كان لي صبية وعيال وكنت اخرج الي البقيع احتطب فخرجت يوما فرايت شابا عليه قميص
كتان ونعله في اصبعه فتوهمت انه تايه فقصدته اسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال مر في حفظ الله
فقلت الثانيه والثالثه فقال لا بد فقلت لا بد فاشار باصبعيه من بعيد الي عيني فسقطتا فقلت بالله عليك

من انت فقال ابرهيم الخواص وقال ذو النون المصري كنت وقتا في السفينة فسرقت قطيفة فاتهموا
رجلا فقلت دعوه حتى ارفق به واذا الشاب نايم في عباة فاخرج راسه من العباه فقال له ذو النون في
ذلك فقال الي تقول اقسمت عليك يارب ان لا تدع واحدا من الحيتان الا جا بجوهر قال فراينا وجه الماء حيتانا
في افواهها الجواهر ثم القى نفسه في البحر ومر الى الساحل وحكي عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة فرايت
نصرانيا على وسطه زنار فسالني الصحبه فمشينا سبعة ايام فقال يا راهب الحنيفية هات ما عندك من البسط
فقد جعنا فقلت الهي لا تفضحني مع هذا الكافر فرايت طبقا عليه خبز وشوي ورطب وكوز ما فاكلنا
وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم بادرت فقلت يا راهب النصارى هات ما عندك انتهت النوبة اليك فاتكا على
عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما اضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت فابيت ان اكل فالح علي فلم اجبه
فقال كل فاني مبشرك ببشارتين احدهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحل الزنار والاخرى
اني قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح علي فيه ففتح قال فاكلنا ومشينا وحج واقام بمكة سنة ثم انه
مات فدفن بالبطحا وقال محمد بن المبارك الصوري كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت
القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحاق اكرمنا بان تاكل منا
شيا فطاطا ابراهيم راسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا اليه ليتناول منا شيا فقلت يا ابا اسحاق
لقد سمعت فقام واخذ رمانتين واكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما
رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمان العابدين وياوي
الى اصلها العابدون وقال ابو جعفر الحصاف حدثني جابر الرحبي قال اكثر اهل الرحبة على الانكار في باب الكرامات
فركبت السبع يوما ودخلت الرحبه وقلت اين الذين يكذبون اوليا الله قال فكفوا بعد ذلك عني وقال
منصور المغربي راى بعضهم الخضر عليه السلام فقال له هل رايت احدا فوقك فقال نعم كان عبد الرزاق
يروي الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لا تسمع منه فقال ان لله اقواما يسمعون من الرزاق لا من عبده
فقلت له ان كنت كما تقول فمن انا فرفع راسه وقال اخي ابو العباس الخضر فعلمت ان لله عبادا لم اعرفهم
وقال جعفر الحداد اخبرني اني كنت اتادب بابي عمرو الاصطخري فكان اذا خطر لي خاطر اخرج الى اصطخر فربما

اجابني عما

اجابني عما احتاج اليه من غير ان اساله وربما سالت فاجابني ثم شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر علي امر يشكله
اجابني من اصطخر فخاطبني بما يرد علي وعن ادم بن ابي اياس قال كنت بعسقلان وشاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث
معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلي قال فودعني يوما فقال اريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دراهما
فابى ان ياخذ فالححت عليه فالقى كفا من الرمل في ركوته واستسقى من ما البحر وقال كله فنظرت فاذا هو سويق
بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشا يقول — ليس في القلب والفؤاد جميعا
موضع فارغ لغير الحبيب ۵ هو سولي وهمتي وحبيبي وبه ما حييت عيشي يطيب ۵ فاذا ما السقام حل بقلبي
لم اجد غيره لسقمي طبيب وحكي عن ابراهيم الاجري قال جاني يهودي يتقاضى علي في دين كان له علي وانا قاعد
عند الاتون اوقد تحت الاجر فقال لي اليهودي يا ابراهيم ارني به اسلم فقلت تفعل قال نعم فقلت انزع ثوبك فنزع
فلففته ولففت على ثوبه ثوبي وطرحته في النار ثم دخلت الاتون واخرجت الثوب من وسط النار وخرجت
من الباب الاخر واذا ثيابي بحالها لم يصبها شي وثيابه في وسطه حراقة فاسلم اليهودي وقال محمد بن عبد الله
الفرغاني تزوج عباس بن المهدي امراة فلما كان ليلة الدخول وقع عليه ندامة فلما اراد الدنو منها زجر
عنها فامتنع من وطيها وخرج فبعد ثلاثة ايام ظهر لها زوج قال القشيري رحمه الله هذا هو الكرامه
على الحقيقه حيث حفظ عليه العلم وقيل كان الفضيل على جبل من جبال منى فقال لو ان وليا من اوليا الله تعالى
امر هذا الجبل ان يميد لماد قال فتحرك الجبل فقال اسكن لم ارد بك هذا فسكن الجبل وحكي عن ابي جعفر الاعور
قال كنت عند ذي النون المصري فتذاكرنا حديث طاعة الاشيا للاوليا فقال ذو النون من الطاعة ان اقول
لهذا السرير يدور في اربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير في اربع زوايا البيت
ثم عاد الى مكانه وكان هناك شاب فاخذ يبكي حتى مات في الوقت وقيل كان جماعة مع ابي ايوب السختياني في
السفر فاعياهم طلب الما فقال ابو ايوب استرون علي ما عشت فقالوا نعم فدور داير فنبع الما قال
فشربنا فلما قدموا البصرة اخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد انا شهدت معه ذلك اليوم
وقال بكر بن عبد الرحمن كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة ام غيلان فقلنا ما اطيب
هذا الموضع لو كان فيه رطبا فتبسم ذو النون المصري وقال تشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال اقسمت عليك

بالذي ابتدك وخلقك بحق النجم الا نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فاكلنا وشبعنا ثم غنا
فانتبهنا وحركنا النجم فنثرت علينا شوكا وقال الجنيد جيت مسجد الشونيزي فرايت جماعة من الفقرا يتكلمون
في الايات فقال فقير منهم اعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانه كوني ذهبا نصفك وفضة نصفك كانت قال
الجنيد فاذا الاسطوانه نصفها ذهبا ونصفها فضه وقال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص في البرية
فبينا نحن عند شجرة وجا السبع فصعدت الشجرة الي الصباح لا ياخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم
من راسه الي قدمه ثم مضى فلما كانت الليلة الثانيه بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقة علي وجهه فضربته فان
انه فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة تصيح من البق فقال اما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله
واما الليلة فهذه حالة انا فيها بنفسي وحكي ابو سليمان الداراني قال خرج عامر بن قيس الي الشام
ومعه شكوة اذا شا صب منها ما يتوضا للصلاة واذا شا صب منها لبنا يشربه وقال ابو محمد نعمان بن موسى
الجيزي بالجيزة رايت ذا النون المصري وقد تقاتل اثنان احدهما من اوليا السلطان فعدي الذي من الرعية
عليه فكسر ثنيته فتعلق الجندي بالرجل وقال بيني وبينك الامير فجازوا بذي النون المصري فقال لهم الناس
اصعدوا الي الشيخ فصعدوا اليه فعرفوه ما جرا لهم فاخذ السن ثم بلها بريقه وردها الي فم الرجل
في الموضع الذي كانت فيه وحرك شفته فتعلقت باذن الله فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان
الا سوا وعن ابي سبرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضا
ثم صلي ركعتين ثم قال اللهم اني جيت مجاهدا في سبيلك ابتغا مرضاتك وانا اشهد انك تحيي الموتى
وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي منة اليوم اطلب اليك انك تبعث حماري فقام الحمار ينفض اذنيه
وقال ابو طاهر الرقي سمعت بن عطا يقول كلمني جمل في طريق مكة رايت الجمال والمحامل عليها وقد مدت
اعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل فقال قل جل الله فقلت جل الله وقال
ابو بكر بن معمر سمعت ابا زرعة الجسي يقول مكرت بي امراة فقالت الا تدخل الدار فتعود مريضا فدخلت
فاغلقت الباب فلم ار احدا فعلمت ما نعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت وفتحت الباب
وخرجت وقلت اللهم ردها الي حالها فردها الي ما كانت ومن ذلك روية القوم

قال الله تعالى

١١٤

قال الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قيل هي الرويا الحسنه يراها المومن او ترى له وعن ابي الدردا
رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال ما سالني
عنها احد قبلك هي الرويا الحسنه يراها المومن او ترى له وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرويا من الله والحلم من الشيطان فاذا راي احدكم رويا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضره وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي قال القشيري ومعنى الخبر
ان تلك الرويا رويا صدق وتاويله حق وان الرويا نوع من الكرامات وتحقيق الرويا خواطر ترد على القلب واحوال
تتصور في الوهم اذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة انه كان روية في
الحقيقة وانما كان ذلك تصورا واوهاما تقررت في قلوبهم وحيث زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك
الاوهام عن المعلومات بالحس والضرورة فقويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال
التي تصورها بالاضافة الي حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون
في ضو السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلبت ضو السراج فيتقي ضو نور السراج
بالاضافة الي ضيا الشمس فمثال حال النوم كمن هو في ضو السراج ومثال المستيقظ كمن تعالى عليه النهار
فان المستيقظ يتذكر ما كان متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحاديث والخواطر التي كانت ترد على
قلبه في حال نومه تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله
وفي الخبر اصدقكم رويا اصدقكم حديثا واعلم ان النوم على اقسام نوم غفلة وعادة وذلك غير محمود بل هو
معلول ونوم مراقبة وحضور وهو محمود وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي
ثم اذا جنه الليل نام عني وقال الشبلي نعسة في الف سنة فضيحة وقال الشبلي اطلع الحق علي وقال من نام
غفل ومن غفل حجب فكان الشبلي يكتحل بالملح بعد حتى كان لا ياخذه النوم وفي معناه انشدوا
عجبا للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام وقيل المريد اكله فاقة ونومه غلبه وكلامه ضرورة وقيل
ان كنت محبا فلا تنم فان النوم في الحضرة سو ادب وان كنت غايبا فانت اهل الحسرة والمصيبة فالمصاب
لا ياخذه النوم واما اهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله عليهم فان الله تعالى يباهي الملائكة بالعبد اذا نام في سجوده

يقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي وقال الشهري روحه في محل النجوى وبدنه على بساط العباده وقيل
كل من نام على طهارة يؤذن لروحه ان تطوف بالعرش وتسجد لله وقال ابو علي الدقاق شكى رجل الى بعض المشايخ كثرة النوم
فقال اذهب فاشكر لله تعالى على العافيه فكم من مريض يشتهي غمضه من النوم الذي تشكو امنه وقيل لا شيء اشد على ابليس من نوم
العاصي يقول حتى ينتبه ويقوم حتى ينتبه ويقوم حتى يعصي لله وقيل احسن احوال العاصي ان ينام انه ان لم يكن الوقت له لم يكن
عليه وقال ابو علي الدقاق تعود شاه الكرماني السهر فغلبه النوم مرة فراى الحق في النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقيل له
في ذلك فقال رايت سرور قلبي في المنام فاحببت النعاس والمناما وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل
قال افرشي فقالت المملوكه يا مولاي الك مولى فقال نعم فقالت ينام مولاك فقال لا فقالت الا تستحي ان تنام ومولاك لا ينام
وقيل قالت ابنة لسعيد بن جبير لم لا تنم فقال ان جهنم لا تدعني انام وقيل لما مات الربيع بن خثيم قالت بنته لابيها يا ابه الاسطوانه
التي كانت في دار جارنا اين ذهبت فقال انه كان جارنا الرجل الصالح يقوم من اول الليل الى اخره فتوهمت البنية انها
سارية لانها كانت لا تصعد السطح الا بالليل وقال بعضهم في النوم معان ليست في اليقظه منها انه يرى المصطفى صلى الله
عليه وسلم والصحابه والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظه وكذلك يرى الحق في النوم وهي مزية عظيمه وقيل
راى ابو بكر الاجري الحق في النوم فقال له سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا اولى بهذا
منك سل حاجتك وقال الكتاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من تزين للناس بشيء يعلم الله منه خلافه شانه الله
وقال ايضا رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ادع لله ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت
وراى الحسن بن علي رضي الله عنهما عيسى عليه السلام فقال له اني اريد ان اتخذ خاتما فما الذي اكتب عليه فقال اكتب عليه لا اله
الا الله الملك الحق المبين فانه اخر الانجيل ورؤي عن ابي يزيد انه قال رايت ربي في المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال
اترك نفسك وتعال وقيل راى احمد بن خضرويه ربه في المنام فقال يا احمد كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني
وقال يحيى بن سعيد القطان رايت ربي في المنام فقلت يا رب كم ادعوك فلا تستجيب لي فقال يا يحيى اني احب ان اسمع صوتك
وقيل رؤي سفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يلج
على ربه في كل يوم مرتين وقيل دخل الحسن البصري مسجدا ليصلي المغرب فوجد امامهم حبيب العجمي فلم يصل خلفه
لانه خاف ان يلحن لعجمه في لسانه فراى في المنام تلك الليله لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك وراى الليله التي

الحسن

الحسن البصري كان ابواب السما مفتحة وكان مناديا ينادي الا ان الحسن البصري قد قدم على الله وهو عنه راض وقيل رؤي الشبلي في المنام بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى الا على شيء واحد قلت يوما لا خسارة اعظم من خسران الجنة ودخول النار
فقال لي واي خسارة اعظم من خسران لقائي وراى الجريري الجنيد في المنام فقال له كيف حالك يا ابا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات
وما نفعنا الا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات وقال ابن الجلا دخلت المدينه وبي فاقه فتقدمت الى القبر وقلت ضيفك فغفوت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اعطاني رغيفا فاكلت نصفه فانتبهت وبيدي النصف وقيل راى ايوب السختياني جنازة عاص فدخل دهليزا لئلا يحتاج الى الصلوة
عليها فراى بعضهم الميت في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال قل لايوب قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
خشية الانفاق وقال بعضهم رايت في الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا وملائكة صعودا ونزولا فقلت اي ليلة هذه فقالوا
الليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه وقال القشيري رايت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله في المنام فقلت ما فعل الله
بك فقال ليس للمغفرة هاهنا كبير خطر اقل من حضرها هنا خطرا فلان اعطي كذا وكذا ودفع لي في المنام ان ذلك الانسان الذي عنه قتل
نفسا بغير حق وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤي في المنام كان اهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض فقيل ما هذا
فقيل ان اهل القبور كسوا الثياب الجدد لقدوم كرز عليهم وراى ابو عبد الله الرازي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني وغفر لي
كل ذنب اقررت به في الدنيا الا واحدا استحييت ان اقربه فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل
فاستحييت ان اذكره وحكي عن بعضهم انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وحوله جماعة من الفقرا فبيناهم كذلك اذ نزل
من السما ملكان وبيد احدهما طشت وبيد الاخر ابريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده الكريمة ثم امر حتى غسلوا
ايديهم ووضع الطشت بين يدي فقال احدهما للاخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله اليس قد روي عنك انك قلت
المرء مع من احب فقال بلى فقلت فانا احبك واحب هؤلاء الفقرا فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم وحكي عن بعضهم انه كان يقول
ابدا العافيه العافيه فقيل له ما معنى هذا الدعا فقال كنت حمالا في ابتدا امري وكنت حملت حملا من الدقيق فوضعته لاستريح
فكنت اقول يا رب لو اعطيتني كل يوم رغيفين من غير تعب لكنت اكتفي بهما فاذا رجلان يختصمان فتقدمت اصلح بينهما فضرب احدهما راسي
بشيء اراد ان يضرب به خصمه فدمى وجهي فجا صاحب الربع واخذهم فلما راني ملوثا بالدم اخذني فظن اني ممن شاجر فادخلني السجن
وبقيت في السجن مدة اوتى كل يوم برغيفين فرايت ليلة في المنام انك سالت الرغيفين كل يوم من غير تعب ولم تسال العافيه فانتبهت وقلت
العافيه العافيه فرايت باب السجن يقرع وقيل اين عمر الحمال وخلوا سبيلي وحكي عن الجنيد انه قال رايت في المنام كاني اتكلم على الناس

فوقف على ملك وقال اقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله تعالى ماذا فقلت عمل خفي بميزان وفي قال فولى الملك عني
وهو يقول كلام موفق والله وقيل راى عطا السلمي في المنام فقيل له لقد كنت طويل الحزن فما فعل الله بك فقال اما
والله لقد اعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا دايما فقيل له في اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الاية وقيل روي الاوزاعي في المنام فقال ما رايت ههنا درجة
ارفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين وقال النباجي قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه
وسمحت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته وروي سفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل بك فقال وضعت
احدى قدمي على الصراط والثانية في الجنة وقال احمد بن ابي الحواري رايت في المنام جارية ما رايت احسن منها تتلالا
وجهها فقلت لها ما انور وجهك فقالت تذكر الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم فقالت حملت الي دمعك فمسحت بها وجهي
فصار وجهي كما ترى هكذا وقال الجنيد رايت في المنام كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لي يا ابا القاسم من اين لك هذا
الكلام الذي تقول فقلت لا اقول الا حقا فقال صدقت وحكي عن ابي عبد الله بن خفيف قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام كانه قال يا من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذبه احدا
من العالمين وقيل كان بعضهم يقول في دعايه اللهم الشي الذي لا يضرك وينفعنا لا تمنعه عنا فاري في المنام كانه قيل وانت
الشي الذي يضرك ولا ينفعك فدعه وحكي عن ابي سعيد الخراز انه قال رايت ابليس في المنام فاخذت عصاي لاضربه
فقيل لي انه لا يفزع من هذا انما يخاف من نور يكون ومن تلك

الوصية للمريدين

فاول قدم للمريدين في هذه الطريقة ينبغي ان يكون على الصدق ليصح له البنا على اصل صحيح فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول
لتضييعهم الاصول وجب ان يتوب الى الله تعالى من كل زلة فيدع جميع الزلات سرها وجهرها صغيرها وكبيرها ويجتهد في
ارضا الخصوم ثم بعد هذا يجتهد في حذف العلايق والشواغل فان بنا هذا الطريق على فراغ القلب ثم يجب عليه ان يصحح
عقده بينه وبين الله ان لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه فان الخلاف للمريد في ابتدا امره عظيم الضرر لان
ابتدا حاله دليل على جميع امره ومن شرطه ان لا يكون له اعتراض على شيخه واذا خطر ببال المريد ان له في الدنيا
والاخرة قدرا او قيمة او على بسيط الارض احد دونه لم يصح له في الارادة قدم لانه يجب ان يجتهد ليعرف ربه
لا ليحصل لنفسه قدرا وفرق بين من يريد الله وبين من يريد جاه نفسه اما في عاجله او اجله ثم يجب عليه

حفظ

حفظ سر الا عن شيخه ولو كتم نفسا من انفاسه عن شيخه فقد خانه في حق الصحبة ولو وقع له مخالفة فيما اشار
اليه شيخه فيجب ان يقر بين يديه في الوقت ثم يستسلم لما يحكم عليه شيخه عقوبة له على جنايته ومخالفته اما بسفر يكلفه
او امر ما يراه ولا يصح للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله وما دام لم يتجرد المريد عن ذلك
لا يجوز للشيخ ان يلقنه الذكر بل يجب ان يقدم التجربة فاذا شهد قلبه للمريد بصحة العزم حينيذ يشترط عليه ان
يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون تصاريف القضا فياخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه الطريقة
بما يستقبله من الضر والذل والاسقام والالام وان لا يجنح بقلبه الى الشهوات ولا يترخص عند هجوم الفاقات
وحصول الضرورات ولا يوثر الدعة ولا يستشعر الكسل فان وقفة المريد شر من فترته والفرق بين
الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السير باستحلا حالة
الكسل وكل مريد وقف في ابتدا ارادته لا يجي منه شي فاذا جربه شيخه فيجب ان يلقنه الذكر فيامره ان يذكر
ذلك الاسم بلسانه ويامره ان يسوي قلبه مع لسانه فيقول له اثبت على استدامة هذا الذكر كانك مع ربك
ابدا بقلبك ولا يجري على لسانك غير هذا الاسم ما امكنك ثم يامره ان يكون ابدا على الطهارة وان لا يكون
نومه الا عن غلبة وان يقلل من غذايه بالتدريج شيا بعد شي حتى يقوى على ذلك ولا يامره ان يترك عادته
بمرة فان في الخبر ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ثم يامره بايثار الخلوة والعزلة ويجعل اجتهاده
في هذه الحالة في نفي الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة للقلب قال القشيري رحمه الله تعالى واعلم
انه يكون للمريد على الخصوص بلايا من هذا الباب وذلك انهم اذا دخلوا في مواضع ذكرهم او كانوا في مجالس
سماعهم او غير ذلك يهجس في نفوسهم ويخطر ببالهم اشيا منكرة ويتحققون ان الله سبحانه منزه عن ذلك وليس
يعتريهم شبهة في ان ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد تاذيهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون اصعب شتم
واقبح قول واشنع خاطر بحيث لا يمكن المريد اجرا ذلك على اللسان وابداوه لاحد وهذا اشد شي يقع لهم قالوا الواجب
عند هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر والاستدامة الذكر والابتهال الى الله تعالى عز وجل باستدفاع ذلك وتلك
الخواطر ليست من وساوس الشيطان وانما هي من هواجس النفس فاذا قابلها العبد بترك المبالاة بها ينقطع
ذلك عنه ومن اداب المريد بل من فرايض حاله ان يلازم موضع ارادته وان لا يسافر قبل ان تقبله الطريق وقبل الو

بالقلب الى الرب فان السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل احدهم الى ما كان يرجى له واذا اراد الله بمريد خيرا
ثبته في اول ارادته واذا اراد بمريد سوا رده الى ما خرج عنه من حرفته او حالته واذا اراد بمريد محنة شرده في
مطارح غربته وغاية من سافر في غير وقته حجات يحصلونها وزيارات الى مواضع يرحلون اليها ولقا شيوخ بظاهر
سلام وليشاهدون الظواهر ويكتفون بها وليعلم المريد ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب
فاولا معرفة رب البيت ثم زيارة البيت والشبان الذي يخرجون الى الحج من هولا القوم من غير اشارة الشيوخ
فهي بدلالات نشاط النفس فهم مترسمون بهذه الطريقة وليس سفرهم على اصل والذي يدل على ذلك انه
لا يزداد سفرهم الا وتزداد تفرقة قلوبهم فلو انهم ارتحلوا من عند انفسهم بخطوة لكان احظى لهم من
الف سفرة ويجب على المريد ان يكون في صحبته مع الفقرا ابدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم
ويرى لكل احد عليه حقا واجبا ولا يرى لنفسه واجبا على احد ويجب ان لا يخالف المريد احدا وان علم ان
الحق معه يسكت ويظهر الوفاق لكل احد وكل مريد يكون فيه ضحك ومماراة فانه لا يجي منه شي واذا كان
المريد في جميع من الفقرا اما في سفر او في حضر فينبغي ان لا يخالفهم في الظاهر لا في اكل ولا في صوم ولا حركة
بل يخالفهم بسره وقلبه فليحفظ قلبه مع الله واذا اشاروا عليه بالاكل ياكل لقمة او لقمتين ولا يعطي النفس
حظها وشهوتها وليس من اداب المريدين كثرة الاوراد بالظاهر فان القوم في مكابدة خواطرهم ومعالجة
اخلاقهم ونفي الغفلة عن قلوبهم لا في تكثير اعمال البر والذي لا بد منه اقامة الفرض والسنن الراتبة
فاما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب اتم لهم وراس مال المريد الاحتمال عن
كل احد بطيبة النفس وتلقي ما يستقبله بالرضى والصبر على الفقر والضر وترك السوال والمعارضة
في القليل والكثير فيما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان من اشتهى ما تشتهيه الناس
فالواجب ان يحصله من حيث يحصله الناس من كد اليمين وعرق الجبين واذا لزم المريد استدامة
الذكر واثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجد في قلبه اما في النوم واما في اليقظة او بين النوم واليقظة
من خطاب يسمع او معنى يشاهد مما يكون نقض العادة فينبغي ان لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه
ولا ينبغي ان ينتظر امثال حصول ذلك فان ذلك كلها شواغل عن الحق ولا بد له من وصف ذلك للشيخ

فالجناية على نفسه تطييبا لقلوبهم وان علم انه بري الساحة قال القشيري رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ
ابا بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول ان في المثل اذا لم تصبر على المطرقة فلماذا كنت سندانا وفي معناه
انشدوا ربما جيت لسلفه الحد لبعض الذنوب قبل التجني ومبنى هذا الامر وملاكه على
حفظ اداب الشريعة وصون اليد عن المعالي الحرام والشبهة وحفظ الحواس عن المحظورات وعد
الانفاس مع الله تعالى عن الغفلات وان لا يستحل مثلا سمسمة فيها شبهة في اوان الضرورات فكيف عند
الاختيار ووقت الراحات ومن شان المريد دوام المجاهدة في ترك الشهوات فان من وافق شهوته
عدم صفوته واقبح الخصال بالمريد رجوعه الى شهوة تركها لله ومن شانه حفظ عهوده مع الله
فان نقض العهد في طريق الارادة كالردة عن الدين لاهل الظاهر ولا ينبغي للمريد ان يعاهد الله على شي باختيار
ما امكنه فان في لوازم الشرع ما يستوفي منه كل وسع قال الله تعالى في صفة قوم ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغا رضوان الله ثم قال فما رعوها حق رعايتها ومن شانه قصر الامل فان الفقير ابن وقته فاذا
كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت لا يجي منه شي ومن شانه التباعد عن
ابنا الدنيا فان صحبتهم سم قاتل لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم قال الله تعالى ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ويجب عليه تعظيم من عظم الله ورسوله ثم التسليم لاهل الطريق في كل
ما يحكى عنهم من كلامهم واشاراتهم في كل ما يرى منهم مما لا يسعه علمه ومما لا بد منه
حسن الظن بالناس وسلامة الصدر والدعا للمسلمين وتطهر الغير وخدمة الفقرا وتحمل اذاهم
والصمت الا عن ذكر الله تعالى وتلاوة القران وارشاد الضال وامر بمعروف ونهي عن منكر
واصلاح بين متهاجرين وطلب اخ موافق يعينك على ما انت عليه واياك وصحبة الضد والبعد
عن هذه اللقمة فهي الاصل وعليها قام عماد هذا الامر وترفع كلفتك عن الخلق ولا تشغل احدا
واحترف وتورع في تسببك ونظرك و[illegible]يك وجميع حركاتك وتقليل الطعام وعليك بتعمير
الاوقات والقعود على طهارة دايما ومتى احدثت توضات ومتى توضات صليت ركعتين الا ان يكون
الوقت قد نهيت عن ايقاع الصلوة فيه فقد ورد اذا احدث العبد ولم يتوضا فقد جفاني وان

حتي يصير قلبه فارغا عن ذلك ويجب علي شيخه ان يحفظ عليه سره ويكتمه عن غيره امن الاصلحة يراها
الشيخ في ذلك من زيادة يقين الخير وتصغير ذلك في عينه فان ذلك كله اختبارات والمساكنة اليها مكر
فليحذر المريد عن ذلك وعن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك واعلم ان اضر الاشيا بالمريد استئناسه
بما يلقي اليه في سره من تقريبات الحق سبحانه له ومنته عليه باني قد خصصتك بهذا وافردتك
عن اشكالك فانه لو قال بترك هذا فعن قريب سيحطه عن ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة
وشرح هذه الجملة باثباته في الكتب متعذر ومن احكام المريد اذا لم يجد من يتادب به في موضعه
ان يهاجر الي من هو منصوب في وقته لارشاد المريدين ثم يقيم عليه ولا يبرح عنه الي وقت الاذن
وان لم يهاجر كان عاصيا وقبول قلوب المشايخ للمريد اصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ
من الشيوخ فلا محالة يري غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد اظهر رقم
شقاوته وذلك لا يخطي ومن افات المريد ما يتداخل من خفي الحسد للاخوان والتاثر بما يفرد الله به
اشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك وليعلم ان الامور قسم وانما يتخلص العبد عن هذا باكتفايه
بوجود الحق وقدمه عن مقتضي جوده ونعمه فكل من رايت ايها المريد قدم الحق سبحانه رتبته فاحمل انت
غاشيته فان الظهور من القاصدين علي ذلك استمرت سنتهم ومن اداب المريد ان لا يسبق علمه في هذه
الطريقة منازلته فانه اذا تعلم سير هذه الطايفة وتكلف الوقوف علي معرفة مسايلهم واحوالهم
قبل تحققه بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله الي هذه المعاني ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف عن
المعارف فجهلوه فان الاخبار عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منازلته فهو صاحب علم
لا صاحب سلوك ومن اداب المريدين ان لا يتعرضوا للتصدر وان يكون لهم تلميذ او مريد فان
المريد اذا صار مرادا قبل خمود بشريته وسقوط افته فهو محجوب عن الحقيقة لا ينفع احدا اشارته وتعليمه
واذا خدم المريد الفقرا فخواطر الفقرا رسلهم اليه فلا ينبغي ان يخالف المريد ما حكم باطنه عليهم
من الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة ومن شان المريد اذا كان طريقته خدمة الفقرا الصبر
علي جفا القوم وان يعتقد انه يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون له اثرا فيعتقد من تقصيره ويعتذ...

رضي الله عنه انه ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل علي شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله
واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله
ما يرجوا وامنه مما يخاف واعلم ان احوالهم في حال النزع مختلفة فبعضهم الغالب عليه الهيبة وبعضهم
الغالب عليه الرجا ومنهم من كشف له في تلك الحالة ما اوجب له السكون وجميل الثقة حكي ابو محمد
الجريري قال كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم جمعة ويوم نوروز وهو يقرا القران فختم فقلت في هذه
الحالة يا ابا القاسم فقال ومن اولي مني بذلك وهو ذا انطوي صحيفتي وقال ابو محمد الهروي مكثت عند الشبلي
الليلة التي مات فيها وكان طول الليلة يقول هذين البيتين ٥ كل بيت انت ساكنه غير محتاج السرج
وجهك المامول حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج ٥ وحكي عن عبد الله بن منازل انه قال ان حمدون
القصار اوصي الي اصحابه ان لا يتركوه حال الموت بين النسوان وقيل لبشر الحافي وقد احتضر كانك يا ابا
نصر تحب الحياة فقال القدوم علي الله شديد وقيل كان سفيان الثوري اذا قال له بعض اصحابه
اذا سافرت امرنا تشغل فيقول ان وجدت الموت فاشتره لي فلما قرب وفاته كان يقول كنا نتمناه
فاذا هو شديد وقيل لما حضر الحسن بن علي الوفاه بكي فقيل له ما يبكيك فقال اقدم علي سيد
لم اره ولما حضر بلال الوفاة قالت امراته واحرباه فقال بل واطرباه غدا نلقي الاحبة
محمد وحزبه وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاه فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون
وقيل كان مكحول الشامي الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك فقيل له
في ذلك فقال ولم لا اضحك وقد دني فراق من كنت احذره وسرعة القدوم علي من كنت
ارجوه واامله وقال رويم حضرت وفاة ابي سعيد الخراز وهو يقول في اخر نفسه
حنين قلوب العارفين الي الذكر وتذكارهم وقت المناجاة للسر ٥ اديرت كوس المنايا عليهم
فاغفوا عن الدنيا كاغفا ذي السكر ٥ همومهم جوالة بمعسكر به اهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قتلي بحبه وارواحهم في الحجب نحو العلي تسري ٥
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم ولا عرجوا عن مس بوس ولا ضر ٥
وقال الجنيد

توضا ولم يصل ركعتين فقد جفاني واذا صلى ولم يدعني فقد جفاني واذا دعاني ولم اجبه فقد جفوته ولست
برب جاف ولست برب جاف ولست برب جاف والحرص على مكارم الاخلاق واجتناب سوء الاخلاق واعلم
ان الخلق على اصناف وكل صنف ينبغي ان تعرف اي خلق ينبغي ان تستعمل معه من الاخلاق الكريمة والذي يعم اكثر
الاصناف ايصال الراحة لهم ودفع الاذى عنهم فاجتهد في ذلك واعلم انهم خلق الله ولتكن في عموم احوالك
مصروف الهمة بالتوجه الى الله في تخليصك مما انت فيه والحضور مع الحق في جميع حركاتك وسكناتك
وعليك بكظم الغيظ فانه دليل على سعة الصدر فانك ان كظمت غيظك ارضيت الرحمن واسخطت
الشيطان وقمعت نفسك وردعتها حيث لم تنتصر لها وادخلت السرور على من كظمت غيظك عنه ولم
تجازه بفعله فان ذلك اشد عليه في نفسه وسببا لرجوعه الى الحق واقراره بالجفا عليك والتعدي
واي فايدة اتم من عفوك عن اخيك واحتمال اذاه فاجتهد في تلك الصفة فانها تورث المودة في
قلوب الناس وهذا من اعلا الاسباب المودية الى المحبة وعليك بالحيا فانه خير كله وعليك بدوام
الذكر والاستغفار فانه ان كان عقيب ذنب محاه وان كان عقيب طاعة واحسان فنور على نور وسرور
على سرور فان الذكر اجمع للهم واصفى للخاطر فان سيمت فانتقل الى تلاوة القران مرتلا بتدبر وتفكر
وتعظيم وعليك بالورع ومواجتناب كلما حاك في نفسك قال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك ولو لم
تجد في الوقت وانت محتاج اليه فلا تفعله واتركه لله يعوضك خيرا منه ولا تستعجل واذا كان حالك
الورع الذي هو لباس الدين والطريق الى الله تعالى زكت اعمالك ونجحت افعالك وتمت احوالك وسارعت
اليك الكرامات وكنت محفوظا في امورك كلها حفظا الهيا لا شك فيه ومتى عدلت عن طريق الورع [illegible]
وتمكن منك الشيطان والله اعلم

الخاتمة في ذكر الخروج من الدنيا

قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون يعني طيبة
نفوسهم ببذل مهجهم لا يثقل عليهم رجوعهم الى مولاهم وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله
لتسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة وعن انس

وقال من هذا انا منذ كذا سنة في طلب وقت يصفو لي فلم يتفق الا الان جيت انت فوقع
نفسك فيه جرعا فاكل لله وقال ابو عمران الاصطخري رايت ابا تراب في البادية ميتا لا يمسكه
شي وقال ابو نصر السراج كان سبب وفاة ابي الحسن النوري انه سمع هذا البيت ٥
لا زلت انزل من ودادك منزلا ٠ تتحير الالباب عند نزوله ٥ فتواجد النوري وهام
في الصحرا فوقع في اجمة قصب قد قطعت وبقي اصوله مثل السيوف فكان يمشي عليها ويعيد
البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات
وحكي انه قيل له عند النزع قل لا اله الا الله فقال اليس اليه اعود وقيل مرض ابراهيم
الخواص في المسجد الجامع بالري وكان به علة الاسهال فكان اذا قام يدخل الما ويتوضا
ثم دخل الما مرة فخرجت روحه سمعت منصور المغربي يقول دخل عليه يوسف بن الحسين
عايدا له بعد ما اتى عليه ايام ولم يتعهده فلما راه قال للخواص اتشتهي شيا قال نعم
قطعة كبد مشوي قال القشيري رحمه الله تعالى لعل الاشارة فيه انه قال اشتهي قلبا يرق لفقير
وكبدا يشوي ويحترق لغريب لانه كالمستجفي ليوسف بن الحسين حيث لم يتعهده وقال ابو بكر
الرقي كنا عند ابي بكر الزقاق بالغداة فقال اليكم بتقيني ههنا فما بلغ الاولى حتى مات
وحكي عن ابي علي الروذباري انه قال رايت في البادية حدثا فلما راني قال اما يكفيه
ان شغفني بحبه حتى علني ثم رايته يجود بروحه فقلت له قل لا اله الا الله فجعل يقول ٥
ايا من ليس لي منه وان عذبني بد ٠ ويا من نال من قلبي منالا ماله حد ٥
اجرني من تجافيكا فقد اقلقني الوجد ٥ وقيل للجنيد قل لا اله الا الله فقال
ما نسيته فاذكره وقال جعفر بن نصير سالت بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي ما الذي
رايت منه فقال لي علي درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل اعظم
منه ثم قال لي وضيني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد امسك على لسانه
فقبض على يدي وادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم تفته

وقيل للجنيد ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا
وقال بعضهم وقد قرب وفاته يا غلام اشدد كتافي وعفر خدي ثم قال دنا الرحيل ولا براة لي من ذنب ولا
عذر اعتذر به ولا قوة انتصر انت لي انت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتا استكان العبد لمولاه
فقبله وقيل لذي النون المصري عند موته ما تشتهي قال ان اعرفه قبل موتي بلحظة وقيل لبعضهم وهو في النزع
قل الله فقال الى متى تقولون وانا محترق بالله وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري فقدم فقير وقال
سلام عليكم فردوا عليه فقال هل ههنا مكان نظيف يمكن الانسان ان يموت فيه قال فاشاروا عليه بمكان
وكان ثم عين ما فجدد الفقير الوضوء وركع ما شا الله ومضى الى المكان الذي اشاروا اليه ومد رجليه
ومات وقال ابو عبد الرحمن السلمي كان ابو العباس الدينوري يتكلم في مجلسه يوما فصاحت امراة
تواجدا فقال لها موتي فقامت المراه فلما بلغت باب الدار التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة
وقال بعضهم كنت عند ممشاد عند مماته فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة عني فقيل له قل لا اله الا الله
فحول وجهه الى الجدار وقال افنيت كلي بكلكا هذا جزا من يحبكا وقيل لابي محمد الدبيلي وقد
حضره الوفاة قل لا اله الا الله فقال هذا شي قد عرفناه وبه نفنى ثم انشا يقول تسربل ثوب التيه لما هويته
وصد ولم يرض بان كنت عبده وقيل للشبلي عند وفاته قل لا اله الا الله فقال قال سلطان حبه انا لا اقبل
فسلوه فديته لم يتقلني بحرشا وقال احمد بن عطا سمعت بعض الفقرا يقول لما مات يحيى الاصطخري
جلسنا حوله فقال له رجل منا قل اشهد ان لا اله الا الله فجلس مستويا ثم اخذ بيد واحد منا وقال
قل اشهد ان لا اله الا الله ثم اخذ بيد الاخر حتى عرض الشهادة على الجميع الحاضرين ثم مات وحكي
عن فاطمة اخت ابي علي الروذباري قالت لما قرب اجل ابي علي الروذباري وكان راسه في حجري فتح عينيه
وقال هذه ابواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قايل يقول يا ابا علي قد بلغناك الرتبة
القصوى وان لم تردها ثم انشا يقول وحقك لا نظرت الى سواكا بعين مودة حتى اراكا
اراك معذبي بفتور لحظ وبالخد المورد من جناكا ثم قال يا فاطمة الاول ظاهر والثاني اشكال
وقال بعضهم رايت فقيرا يجود بنفسه غريبا والذباب على وجهه فجلست اذب عن وجهه ففتح عينيه
علي وجه

١١٨

خر عمره ادب من اداب الشريعة وقيل لبعضهم اتحب الموت فقال القدوم على من يرجى
[illegible] خيره خير من البقا مع من لا يومن شره وقيل دخل جماعة على ممشاد في مرضه فقالوا ما فعل الله
[illegible] وصنع فقال منذ ثلاثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما اعرتها طرفي وقالوا له عند النزع
[illegible] يف تجد قلبك فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي وقال ابو يعقوب النهرجوري كنت بمكة
[illegible] جاني فقير ومعه دينار فقال اذا كان غدا اموت فاصلح لي بنصف هذا قبرا والنصف لجهازي
فقلت في نفسي دخل الشاب بفاقة اصابه فاقة الحجاز فلما كان بالغد جا ودخل الطواف ثم مضى
وامتد على الارض فقلت هو ذا يتماوت فذهبت اليه فحركته فاذا هو ميت فدفنته
كما امر وقيل لما تغيرت الحال على ابي عثمان الحيري مزق ابنه ابو بكر قميصا ففتح ابو عثمان
عينيه وقال ان خلاف السنة في الظاهر ريا في الباطن وقيل دخل ابن عطا على الجنيد وهو
يجود بنفسه فسلم فابطا في الجواب ثم رد وقال اعذرني فلقد كنت في وردي ثم ما[illegible]
وحكي ابو علي الروذباري قال قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت عن وجهه لاضعه
في التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال يا ابا علي اتذلني بين يدي من دللني فقلت
[illegible] يا سيدي احياة بعد موت فقال بل انا حي وكل محب لله حي لانصرنك غدا بجاهي يا روذباري
[illegible] ويحكى عن علي بن سهل الاصبهاني انه قال اترون اني اموت كما تموت الناس مرضا وعيادة
[illegible] دعي فيقال يا علي فاجيب فكان يمشي يوما فقال لبيك ومات وقال ابو الحسن المزين
[illegible] عن ابو يعقوب النهرجوري مرض وفاته قلت له وهو في النزع قل لا اله الا الله فتبسم
[illegible] ال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه الا حجاب العزة وانطفى من ساعته
[illegible] ن ياخذ بلحيته ويقول حجام مثلي يلقن اوليا الله الشهادة واخجلتاه منه
[illegible] ذكر هذه الحكاية وقال الحسين المالكي كنت اصحب خير النساج سنين
[illegible] لموته بثمانية ايام انا اموت يوم الخميس قبل المغرب وا[illegible]
[illegible] هذا اول [illegible] قال ابو الحسين [illegible] سيته [illegible] يوم الخ[illegible]

وقيل من جبر في موته فخرجت لاحضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم افاق ثم التفت الى
البيت وقال نفعا فاكل الله فانما انت عبد مامور وانا عبد مامور والذي اموت ...
ادعت به يعوتني فدعا بما وجدد وضوا وصلى ثم تمدد وغمض عينيه فرئي في المنام ...
كيف حالك فقال لا تسل لكني تخلصت من دنياكم الوحشة وقيل لما مات سهل بن عبد الله انكب ...
جنازته وكان في البلد يهودي نيف على السبعين فسمع الضجة فخرج لينظر ما كان فلما نظر الى الج...
صاح ترون ما ارى فقالوا لا ايش ترى فقال ارى اقواما ينزلون من السما فيتمسحون بالجنازة ثم ا...
تشهد واسلم وحسن اسلامه وقال ابو سعيد الخراز كنت بمكة فخرجت يوما بباب بني شيبة ...
شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان
الاحبا احيا وانما ينقلون من دار الى دار وقال الجريري بلغني انه قيل لذي النون ...
النزع اوصنا فقال لا تشغلوني فاني متعجب من محاسن لطفه والله ليعلم جعلنا
من الصالحين والحقنا بالمتقين بمنه وجوده وعصمنا من الذنوب والفواحش
ما ظهر منها وما بطن ووفقنا لمرضاته ما خفي منها وما علن ونفعنا و...
المسلمين بما جمعنا ولا يجعله حجة علينا ووبالا ولا تجعل حظنا من حكمه ...
وحفظه بل الهمنا العمل بمقتضاه لننتظم في سلك السالكين ونحشر في زمرة
العارفين انه عز اسمه اقرب قريب واجوب مجيب تم
المضيء في معرفة سلوك طريق الصوفية والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... الحمد لله ... الكتاب ...
تم الكتاب على يد ... ضحوة يوم الجمعة من شهر ...

الحمد لله ... على ... واعلى على و...

الحمد لله ... على ... عالم ...

٥